

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم التسجيل: UN28012023171833060333

ثورة عزّ الدين القسّام وتداعياتها
على المشرق العربي حتى العام 1939م.

مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصّص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف :

أ.د/سمير العيداني

إعداد الطالبة:

تقوى رمّاش

أمام لجنة المناقشة:

الصفة	اسم الجامعة	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف	محمد الشريف حسين
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف	سمير العيداني
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف	أمال معوشي

السنة الجامعية: 2024/2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم التسجيل: UN28012023171833060333

ثورة عزّ الدين القسّام وتداعياتها
على المشرق العربي حتّى العام 1939م

مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصّص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف:

أ.د/سمير العيداني

إعداد الطالبة:

تقوى رماش

أمام لجنة المناقشة:

الصفة	اسم الجامعة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف	محمد الشريف حسين
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف	سمير العيداني
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف	أمال معوشي

السنة الجامعية: 2024/2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

سورة طه، الآية: 114.

الإهداء

إلى سيّد قلبي والحيّيب الأوّل "عُمر" أبي الدّاعم لي دوماً.
إلى جنّتي التي خطّت نجاحاتي بالدّعاء "فاطمة" أمّي الحياة.
إلى إخوتي أعضاءي وجنودي.

إلى أستاذي ومُعلمي الهَمّام المُلهِم "سمير العيداني".

إلى الشّهيد الضّرغام "عزّ الدين القسّام" رمزّ العزّة والصّمود.
إلى جميع شهداء معركة طوفان الأقصى تقبّلهم الله مع الشّهداء الأبرار في عليّين.

إلى الجناح العسكري للمقاومة "كتائب الشّهيد عزّ الدين القسّام".
الذي سلك درب القسّام السّائر على نهج النّبي المجاهد الشّهيد.

إلى من أعادوا قضية فلسطين إلى الواجهة مثلما جعلها القسّام وعُصْبته فيها قبل حوالي
تسعين عقداً.. مهندسي وحاملي "الياسين 105".

إلى جنود الخفاء في وحدة الإعلام العسكري.

إلى جميع المجاهدين مالاً وقلماً ومقاطعةً.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا.

أقدم جزيل الشكر ووافر الامتتان والتقدير للأستاذ سمير العيداني، نظير متابعتة المستمرة للعمل وحرصه عليه وصبره الجميل، بارك الله في جهوده ونفع به العباد فيما يُرضيه.

والشكر كذلك موصول للجنة المناقشة التي تكرّمت بقبول مناقشة هذه الدراسة.

مقدمة

شهدت منطقة المشرق العربي في مطلع القرن العشرين تحولات جذرية عميقة، تجسدت في تصاعد حركات التحرر الوطني والنضال ضد القوى الاستعمارية الأوروبية المتمثلة أساساً في فرنسا وبريطانيا حيث سيطرت هاتان الدولتان على أجزاء واسعة من أراضيها عقب انهيار الخلافة العثمانية وانتهاء الحرب العالمية الأولى، بالتزامن مع هاته التحولات ظهرت الحركة الصهيونية التي أضافت بُعداً جديداً للصراع في المنطقة.

في هذا السياق المليء بالتوتر، برزت شخصيات وحركات ثورية تسعى لتحقيق تطورات الشعوب العربية نحو الحرية والاستقلال، من بينها ثورة عزّ الدين القسام كأحد أهم الأحداث الثورية في تاريخ فلسطين خاصة والمشرق العربي عامة وهي بذلك موضوع دراستنا.

ولهذه الدراسة أهمية بالغة كونها توضح أنّ أهمية هاته الثورة لا تقتصر على تداعياتها المباشرة على فلسطين، بل تمتدّ إلى تأثيرها العميق في باقي دول المشرق العربي على الشعوب العربية والحركات الوطنية فيها.

وتجلّت الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع تحت عنوان : " ثورة عزّ الدين القسام وتداعياتها على المشرق العربي حتى العام 1936م" في ميولنا إلى المواضيع المتعلقة بالقضايا القومية، خاصة منها قضية الأمة العربية والإسلامية القضية الفلسطينية، ورغبة مناّ في التوغّل في دراسة شخصية القسام كونه أصبح رمزاً للمقاومة الفلسطينية حالياً التي تنتهج أسلوباً مشابهاً لأسلوبه في الجهاد الذي مرّ عليه من الزمن حوالي تسعين سنة، ومن جهة أخرى فإنّ ثورته تمثل نقطة هامة للقضية الفلسطينية على الصعيد الدولي.

بغية استكشاف القضايا الرئيسية التي يتناولها الموضوع وبغاية الوصول إلى النتائج المنشودة، ظهرت لنا إشكالية عامة مضمونها كيف ساهمت ثورة عزّ الدين القسام في تغيير الأوضاع السياسية في فلسطين خاصة والمشرق العربي عامة في الفترة ما بين 1935 - 1936م وجعلت القضية الفلسطينية قضية محورية تتحكم في العلاقات الدولية عالمياً؟ اندرجت بعدها إشكاليات فرعية تمثلت في: ماهي أبرز محطات حياة عزّ الدين القسام وما أهمّ العوامل

المؤثرة في تكوين شخصيته؟، كيف كانت أوضاع المشرق العربي قبيل ثورة عزّ الدين القسام؟ وما مواقف الدّول العربيّة من قضيّة فلسطين حينها؟، ما العوامل التي دفعت بعزّ الدين القسام إلى التّحضير للثّورة ضدّ بريطانيا والحركة الصّهيونيّة وكيف تمّ ذلك؟ وفيّ تمثّلت نتائجها المباشرة في فلسطين؟، وما هي تداعيتها على المشرق العربي حتّى العام 1939م؟.

وللإجابة على هاته الإشكاليات، قسّمنا الدّراسة إلى فصلين سبقهما مدخل تمهيدي تطرّقنا فيه إلى سيرة عزّ الدين القسام بشكل مختصر مفيد وركّزنا من خلالها على العوامل المؤثرة في شخصيته القياديّة الجهاديّة، ثمّ وصفنا أوضاع المشرق العربي قبيل قيام ثورته مع الإشارة إلى مواقف الحركات الوطنيّة وحكّام العرب عموماً من القضيّة الفلسطينيّة، عقّبه الفصل الأوّل المعنون بـ: "ثورة عزّ الدين القسام" المقسّم إلى ثلاثة مباحث، كان عنوان الأوّل عوامل قيام الثّورة، أمّا الثّاني فعنوانه التّحضير للثّورة، ثمّ الثّالث عُنون بـ: الإعلان عن الثّورة ونتائجها.

تلاه الفصل الثّاني الموسوم بـ «تداعيات الثّورة على المشرق العربي حتّى العام 1939م» تضمّن هو الآخر ثلاثة مباحث، عنوان الأوّل بنمو الوعي القومي، ثمّ الثّاني جاء تحت عنوان دعم دول المشرق العربي للقضيّة الفلسطينيّة، ثمّ المبحث الثّالث تطرّقنا فيه إلى تعزيز الوحدة بين هاته الدّول من خلال دعمهم للقضيّة في المؤتمرات العربيّة والأجنبيّة التي عُقدت خصيصاً لمعالجتها.

وللتعرّف على الموضوع بشكلٍ كامل استخدمنا المنهج التّاريخي الاستقرائي في قراءة الأحداث التّاريخيّة بالموازاة مع المنهج الوصفي، والمنهج البيوغرافي لعرض سيرة القسام، إضافة إلى المنهج التّحليلي من أجل شرح وتحليل بعض المواقف والتّعقيب عليها.

وقد ورد ذكر شخصيّة القسام وثورته في عدّة دراسات سابقة، منها دراسة مقدّمة سنة 1978 لنيل درجة الماجستير بعنوان: "الشيخ عزّ الدين القسام عصره وحياته وكفاحه الإسلامي"، للمؤلّف "عبد الكريم ناجي ندى" وقد وفّقت هاته الدراسة في التركيز على الجانب الديني من ثورة القسام وتأثيره على شخصيته، كما أولت اهتماماً كبيراً للحركات والانتفاضات

الثورية في فلسطين آنذاك، وشرحت تأثير ثورة القسام على عرب فلسطين، الحركة الوطنية الفلسطينية، واستعرضت نشاط إخوان القسام بعد استشهادهم وموقف الإنجليز منهم، لكنها لم تتطرق إلى نتائج هذه الأحداث في الوطن العربي.

وهناك دراسة أخرى موسومة بـ " الشيخ عز الدين القسام رائد الحركة الوطنية الفلسطينية المسلحة، للمؤلف " حسن أحمد يوسف نصار" في شكل مقال نُشر في "مجلة المؤرخ العربي" سنة 2002، ركزت فقط على حياة الشيخ عز الدين القسام وأسهمت في الحديث عن تنظيمه للثورة، خاصة وأنها اعتمدت في ذلك على مقابلة شخصية مع "ميمنة ابنة القسام" بينما أهملت نتائجها في فلسطين خاصة والوطن العربي عامة.

فجاءت دراستنا لتسهم في تغطية الجوانب غير المستوفاة في هذين الموضوعين، والمتمثلة في الإشارة إلى تداعيات الثورة على دول المشرق العربي، حيث اعتمدنا في إعداد هذا البحث على مجموعة أساسية من المصادر منها كتاب "تجربة الشيخ عز الدين القسام" للمؤلف "علي حسين خلف" حيث استند في نقل الأخبار عن القسام على مقابلات شخصية من آل القسام.

كما ارتكنا على كتاب: «الشيخ المجاهد عز الدين القسام» لـ "عبد الستار قاسم" أحداث ثورة عز الدين القسام والفكر الجهادي المعتمد فيها، خاصة أنه اعتمد في ذلك على شهادات حية من المجاهدين الذين رافقوا القسام في ذلك، كما استندنا على مؤلفين للمناضل "ياسين صبحي" المؤلف الأول كان بعنوان: "الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939م)"، والمؤلف الثاني بعنوان: "نظرية العمل لاسترداد فلسطين" وهذا الاستناد كان في غالب مباحث الفصلين من موضوعنا كونهما كانا شاملين له بطريقة مباشرة في المدخل التمهيدي والفصل الأول، وبطريقة غير مباشرة في الفصل الثاني.

أما بخصوص المراجع، فتركز اعتمادنا على جملة منها تمثلت في كتاب الباحث "سميح حمودة" بعنوان: "الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1882-

1935» أفادنا كذلك هو الآخر حول حياة عزّ الدين القسام، وخاصة فيما تعلّق بثورته ونتائجها نظراً لأنّه اعتمد في دراسته على وثائق مهمّة متنوعة من الأرشيف الفلسطيني، وأخرى من الأرشيف البريطاني، كما استرسل في عرض الروايات حول الأحداث التي تصبّ في ذات الموضوع.

إضافة إلى كتاب المؤرّخ "حسن محمد شراب" بعنوان : " عزّ الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين " حيث أثرى فهمنا للموضوع بشكل كبير بمساعدتنا في استكشاف شخصية عز الدين القسام وسيرته الجهاديّة، من خلال تقديم تحليل شامل للأبحاث والروايات المتباينة حوله، ممّا ساهم في تمييز الحقائق من الأخبار المغلوطة في تلك الفترة "محمود أحمد خضر المعماري" عنوانه : "ردود الفعل العربيّة تجاه القضية الفلسطينيّة" نفعا في دراستنا حول تداعيات الثورة على المشرق العربي من خلال استقائنا منه موقف الشعوب العربيّة، وكذا حكام العرب من قضية فلسطين بعد ثورة عزّ الدين القسام 1935م.

وفي خضم بحثنا حول هذا الموضوع، واجهتنا بعض الصّعوبات تمثّلت أساساً في غزارة المادّة العلميّة وتنوّعها فيما يخصّ أوضاع المشرق العربي في تلك الفترة وحياة عزّ الدين القسام وثورته، إضافة إلى اختلاف بعضها وتناقضها بين العديد من المراجع والدراسات التي تصبّ في ذات الموضوع، ممّا صعب علينا انتقاءها وتلخيصها، كما واجهتنا صعوبة في قلّة المادّة العلميّة حول تداعيات الثورة على المشرق العربي وهذا جعلنا نعتمد غالباً على مراجع ودراسات غير متخصصة لاستقاء المعلومات حول ذلك.

مدخل تمهيدى

ارتأينا أولاً قبل المباشرة في دراسة مجريات ثورة عزّ الدين القسام وتداعياتها على المشرق العربي أن ندرس شخصيّة عزّ الدين القسام الجهادية من خلال الجوانب المؤثرة فيها، والوقوف على أهمّ المحطّات في حياته قبل هجرته إلى فلسطين للتّحضير وتنفيذ الثّورة، ثمّ تسليط الضّوء على الوضع السّياسي العام للمنطقة قبيل قيامها، وهذا بإدراجها في مدخل لتسهيل الدراسة.

أولاً: سيرة عزّ الدين القسام:

وفضلنا تقسيمه حسب أهمّ المحطّات في تاريخ الرجل على النحو الآتي:

1. مولده ونشأته:

هو محمّد عزّ الدين بن عبد القادر القسام، وُلد سنة 1882م* الموافقة لسنة 1300 هـ، بقرية "جَبلة" من أعمال اللاذقيّة¹ يُنسب إلى "أسرة الكيلاني" وهي معروفة بتشدّدها في الدّين

¹خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، ج 6، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002، ص 267.

*تباينت الآراء حول سنة ميلاد الشيخ عز الدين القسام ما بين 1882 و1883 كما يلي:
سميح حمودة رجع سنة 1882 لتتناسب هذا التاريخ مع فترة وجود القسام في الأزهر، وذلك في كتابه "الوعي والثّورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عزّ الدين القسام 1882-1935" (دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان، ط2، 1986، ص 21)
بشير موسى نافع أيد هذا التوجه في دراسته وكذلك، أشار إلى دراسة حسين عمر حمادة "جوانب من حياة الشيخ عز الدين القسام" ودراسة عبد الله شليفر "حياة وفكر عز الدين القسام"، حيث تبنا سنة 1882 كعام ميلاده
(M. NAFI BASHEER: "SHAYKHIZZ AL-DIN AL-QASSAM: A REFORMIST AND A REBEL LEADER", Journal of Islamic Studies, Num 14, 1996,p 7).

أمّا حسن أحمد يوسف نصّار أشار في دراسته "الشيخ عزّ الدين القسام رائد الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة المسلّحة" إلى أن القسام ولد سنة 1883، بناءً على مقابلة شخصية أجراها مع ابنته ميمنة القسام في مدينة تعز في جمهورية اليمن (مجلة المؤرّخ العربي، اتّحاد المؤرّخين العرب، العدد 10، المجلد 1، 2002، ص 219)
محمد حسن شراب أيضًا تبني سنة 1883 مستندًا إلى قول مصباح غلاونجي، وهو من أهل جبلة، الذي أخذه من سجلات الأحوال المدنيّة الرسميّة في جبلة (عزّ الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، دار القلم، دمشق، ط1، 2000، ص 30).

* جبلة : مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط جنوب اللاذقية في سوريا قرب أعمال حلب، وهي مدينة قديمة كانت إحدى قواعد الفينيقيين، ومن أهمّ الحصون السّاحليّة للرومان 64 ق.م، كما تعرّضت للاحتلال قبل ذلك من طرف الآشوريين ثمّ السّلوقيين، بها العديد من الآثار الرومانيّة أهمّها المسرح الروماني : (انظر : يحيى شامي، موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993، ص51)، فتحها المسلمون سنة 17 هـ بقيادة أبي عبيدة

وغيرتها عليه¹ فهو اصدار حكم. أما عن سبب تسميته بهذا الاسم (القَسَام) وجعله لقباً ملازماً لجميع أفراد الأسرة، فيُرجعه البعض إلى وظيفة دينية: " قَسَام، القَسَام الشرعي "²، وهناك رواية عن " خيرية فخر الدين القَسَام " حول هاته التسمية تقول أنّ جدّ الأسرة الأكبر كان من الأولياء الصالحين، فلما ظهرت أفعى كبيرة أرعبت أهل القرية خرج إليها وصرخ عليها بصوت عالٍ وقسمها إلى نصفين، فلازمه لقب القَسَام وانتقل إلى أحفاده.³

نشأ القَسَام وترعرع في بيئة التناقض حيث كانت العائلات الرئيسة تستمدّ مكانتها من ملكية الأراضي أو التجارة أو الفقه والشرعية، فكانت عائلة آل القَسَام ممّن استمدّت مكانتها من الدين والعلم، ويبقى فخرها الأسمى أنّها تُنسب لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، أما وضعها المعيشي فهو يتأرجح بين توسّط الحال والفقر بعيدة عن نفوذ الأفندية* والعائلات سالفة الذكر⁴.

أما أبوه فيكون "عبد القادر بن مصطفى بن يوسف بن محمد القَسَام"، كان متصوّفاً على الطريقة القادرية*⁵، تزوّج أبوه من امرأتين:

الجراح وبنى فيها معاوية بن أبي سفيان حصناً خارجاً عن الحصن الروماني القديم: (أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ص 106).

¹ حسن أحمد يوسف نصّار، الشيخ عزّ الدين القَسَام رائد الحركة الوطنية الفلسطينية المسلحة، ص 191.

² موفق هادي سالم، "عزّ الدين القَسَام شخصيته والبدائيات الأولى لتعليمه 1883 - 1911م دراسة تاريخية"، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، جامعة ديالى، العدد 77، المجلد1، 2018، ص 14.

³ سميح حمودة، الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عزّ الدين القَسَام 1882-1935، ص 22.

⁴ علي حسين خلف، تجربة الشيخ عزّ الدين القَسَام، ج1، دار الحوار، اللاذقية، ط2، 1986، ص ص 6 - 7.

* **الأفندية: الأفندي:** وهو الملاك الكبير للأرض، ظهر المصطلح سنة 1861، بعدما ظهر قانون الطابو الذي ألزم مالك الأرض بدفع 5% من قيمتها و 3 قروش ثمن السند ممّا جعل الفلاحين يتهربون من دفع الرسوم، ففتّح الباب أمام الملاك الكبار والمتوسّطين لتوسيع حيازاتهم عن طريق تسجيل أراضي الفقراء بأسمائهم، فأصبح الأفندية هم ملاك القرية وساداتها: (علي حسن خلف، تجربة الشيخ عزّ الدين القَسَام، ص 6).

⁵ محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص 31.

* **الطريقة القادرية:** من الطرق الصوفية المشهورة في بلاد أفريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية نسبة إلى عبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيل وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها جيلان وكيلان، أما مؤسسها فهو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ثم البغدادي، ولد بكيلان في إيران: (أنظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ج8، د ط، 2011، ص ص 332-333).

الأولى: "حليمة قصّاب"، وهي أمّ عزّ الدين وأنجبت كذلك فخر الدين ونبيهة¹.

وكانت من أهل التّقوى والورع والعلم².

الثّانية: آمنة جلّول وأنجب منها أحمد، مصطفى، كامل وشريف³.

تلقّى القسّام تعليمه الدّيني الأوّل بين أحضان أسرته، فتعلّم الكتابة والقراءة والحساب في كُتّاب الشّيخ محمود في زاوية الإمام الغزالي التي عمل فيها أبوه حيث درّس أبناء القرية أصول القراءة وحفظ القرآن الكريم والأنشيد⁴، فتمكّن من حفظ ثلثي القرآن الكريم كما اطلّع على مختلف التّفاسير للأحاديث النّبوية الشّريفة⁵.

وبالإضافة إلى تكوينه الدّيني على يد أبيه، تتلمذ أيضاً لدى شيخين ذوا علمٍ ومعرفة واسعين وهما الشّيخ "سليم طيارة" البيروتي الأصل، والشّيخ "أحمد الأروادي"، ولما لاحظ فيه أبيه رغبة في العلم والمعرفة أخذه إلى مصر ليتابع تعليمه في "الأزهر"⁶. ونظراً للفقر الذي عانت منه عائلته فإنّه اندمج إلى عالم الشّغل في عمر الثّامنة، فكان يُعين أباه في زراعة الحاكورة⁷.

¹ علي حسين خلف، المصدر السابق، ص 7.

² حسني أدهم جرار، الشّيخ عزّ الدين القسّام قائد حركة وشهد قضية (1882-1935)، دار الضّياء، عمّان، 1989، ص 23.

³ علي حسين خلف، المصدر نفسه، ص 7.

⁴ حسني أدهم جرار، الشّيخ عزّ الدين القسّام قائد حركة وشهد قضية (1882-1935)، ص 23.

⁵ حسن أحمد يوسف نصّار، المرجع السابق، ص 191.

* **جامع الأزهر الشّريف** : بناه جوهر الصقلي في عام 970م بعد تأسيس مدينة القاهرة، وكان يُعرف في البداية باسم "جامع القاهرة"، ولكن بعد ذلك أطلق عليه اسم "الجامع الأزهر" تيمناً بفاطمة الزهراء، ابنة الرسول ﷺ. لم يُنشأ الجامع الأزهر كمؤسسة تعليمية في البداية، بل كمسجد للخلافة الفاطمية ونشر دعوتها، إلا أنه ظهرت فكرة الدراسة فيه عام 975م بنظام الحلقات، وتطور تدريجياً ليصبح الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى، ومن أشهر المشايخ الذين سعوا إلى إصلاحه "محمد عبده" الذي تتلمذ على يديه القسّام. (أنظر: مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، تر نخبه من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط1، 1998، ص ص 623 - 646).

⁶ مصباح غلاونجي، "البطل المجاهد الشهيد الشّيخ عزّ الدين القسّام"، مجلّة التّراث العربي، اتّحاد الكُتّاب العرب، العدد

13-14، مج4، 1984، ص 76.

⁷ حسني أدهم جرار، المصدر نفسه، ص 23.

وقد لوحظ فيه أمارات القيادة منذ صباه فكان يقود أطفال جيله بقوة شخصيته وصرانته وحكمته، وينظمهم ويوجههم نحو ألعاب الفروسية والقوة¹، تميز بينهم كذلك بالفطنة والذكاء والهدوء والجدّ وسمو النفس والخلق إضافة إلى تفوّقه العلمي، كلّ هاته الصفات في طفولته ساهمت في جعله متميّزاً عند جميع أساتذته ومعلّميّه².

ولعلّ هذا التقرّد يعود حتماً إلى الأساس العقائدي السليم الذي نشأ عليه في رحاب القرآن والسنة تحت رعاية والديه، فأكسبه البصيرة ليفرق بين الحقّ والباطل، ويبغض الظلم بأشكاله، فكان يميل إلى الانفراد والعزلة وطول التّفكير، وينعزل كثيراً في زاوية من الغرفة الوحيدة في بيت أهله يتأمّل الحياة القاسية ويفكّر في الفلاحين الذين تذهب معظم محاصيلهم إلى صاحب الأرض ولا يبقى لهم إلّا القليل³.

2. صفاته وشخصيته:

لم يرد وصف القسّام في شكله الخارجي في المصادر إلّا نادراً، فكان أميل إلى القصر منه إلى الطول، وأقرب من النحافة أسمر اللون، ذا عينيّن سوداوين، لحيته كثيفة، ذا وجه سمح وإطلالة مهيبّة⁴، ويرتدي العمّة والجبّة المميّزة للأئمة⁵ (أنظر الشكل رقم 01).

وصفه المفكّر والصّحفي "عبد الغني كرمي" في مقال له بعد أيّام قليلة من وفاته بالقول: "كان يمشي مطأطئ الرأس من خشية الله، وكان يتكلّم في هدوء وتواضع واتّزان، كالعالم الواصل، من نفسه، المؤمن برسائله، الحريص على تقوى الله، وبثّ تعاليم الدين الصّحيحة بين النّاس" - عرفه وهو في بداية الستّينات من عمره⁶.

¹ مصباح غلاونجي، "البطل المجاهد الشهيد الشيخ عز الدين القسام"، ص 76.

² موفق هادي سالم، "عزّ الدين القسام شخصيته والبدائيات الأولى لتعليمه 1883 - 1911 دراسة تاريخيّة"، ص 19.

³ حسني أدهم جرار، المصدر السّابق، ص 24.

⁴ مصباح غلاونجي، المصدر نفسه، ص 76.

⁵ عبد السّتّار قاسم، الشّيخ المجاهد عزّ الدين القسام، دار الأئمة، بيروت، د: ط، 1984، ص 20.

⁶ عبد الغني كرمي، المرحوم الشّيخ عزّ الدين القسام، اجتهد ومات في سبيل فكرته رحمه الله، جريدة فلسطين، العدد 220،

1935، ص 1.

وأكد تواضعه "مصباح غلاونجي"، فقال عنه أنه كان رحيماً بالناس متواضعاً يقتنع بالقليل من المأكّل والمشرب¹ فلا يشتهي إلا ما يكفيه ليكون قادراً على عمله، طبقه المستمر كطبق الفقراء، ويكتفي بالجبة التقليدية كلباس رسمي له رغم قدرته الماديّة للعيش في أفضل الأحوال، وفي هذا السياق ذكر أحد رجال المباحث البريطانيين السابقين لعبد الستار قاسم أنّ راتبه كان 06 جنيهات فلسطينية، وهو مبلغ جيّد في مقاييس تلك الحقبة². ولعلّ المتأمل في شخصيته يجد أنّه كان سديد الرأي، صادق الفراسة، باسلاً، مؤدّباً في حديثه، مبشراً ومتأملاً³.

كما كان القسّام كتوما لا يبوح بسرّه بسهولة وكان دائماً يكرّر قول الرسول الكريم: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان. وذكر صبحي ياسين نقلاً عن أحد المقربين للقسّام أنّ الشيخ لم يكن متعصباً من الناحية الدينية ولم يكن سريع الغضب، والمتتبع لحياته وسلوكه الاجتماعي سيلاحظ فعلاً أنّه كان شديد الإيمان بدون تعصّب فكان يجالس الناس من جميع الفئات ويجيد الكلام معهم ويحاول إقناعهم بالمنطق والموعظة بأسلوب حسن بعيداً عن التعصّب والتشدد مطبقاً مبادئ الإسلام، وكان يتلقّى انتقادات من العديد من أصحابه لأنّه كان يقيم روابط مع غير المتدينين والمستهترين، وكان ردّه دائماً أنّه يسعى إلى إصلاحهم⁴.

إضافة إلى ذلك، كان الشّيخ القسّام خطيباً بارعاً فصيحاً عالماً بما يقول، فقد كان يعتكف على كتب الدين ليزداد منها علماً وعلى كتب الأدب العربي يزداد منها قوّة وورصانة في التعبير، كما كانت له القدرة على جذب الجماهير والمستمعين إليه بكلامه العذب، فيحضّهم على الجهاد في سبيل الله مبيّناً فضائله، فكان يكرر قول الرسول صلى الله عليه وسلّم عندما سئل: أي الناس أفضل، قال: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله"⁵.

¹ مصباح غلاونجي، المصدر السابق، ص 77.

² عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 20.

³ مصباح غلاونجي، المصدر نفسه، ص 76.

⁴ عبد الستار قاسم، المصدر نفسه، ص 20 - 36.

⁵ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل النّاس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ج3، ص 1027.

اتّضح كذلك أنّ القسّام لم يكن تقليدياً في تفكيره ومنهجه، بل كان رجلاً إصلاحياً ويرى الإسلام على أنّه دين تجديد وإصلاح يواكب تغيّرات الزّمن، ولا يجب فصله عن السّياسة¹.

أشار المؤرّخ "إلياس صنبر" إلى نقطة مهمّة في خضم تحليله لشخصية القسّام الممهّدة لدراسة حركته، إذ نَبّه أنّه لم يكن خارجاً المألوف بخصاله التي تميّز بها، فإن كانت تُثير الإعجاب بلا أدنى شكّ إلّا أن نموذج شخصيته شائع بشكل واسع في المجتمع الفلسطيني بل في كلّ مجتمع يُناضل من أجل الاستقلال واسترجاع كرامة الوطن، بمعنى أوضح أنّ مؤهلاته القيادية لم تكن الصّفة التي تميّزه، والحقيقة أن ما ميّز هذا القائد وجعله منفرداً في زمانه، أنه أنموذج حيّ لممارسة التخطيطات، وأضاف: "أيّ أنّه شخصية تتخطّى باستمرار معطيات الانطلاق في وضع معين، فالقسّام رجل لا يكرّس منجزاته إلّا عبر الحركة .. كان القسام قائداً يتطور باستمرار خارج قواعده الأصلية، وعلى هذا المستوى بالذات تتفاعل صفاته الشخصية مع تاريخه الفردي البالغ الخصوصية..."².

3. رحلته العلمية إلى الجامع الأزهر:

نظراً لتميّز عزّ الدّين في طفولته بين أقرانه وما لاحظ فيه أبوه من رغبة في العلم، قرّر أن يرسله إلى مصر لإكمال دراسته في الجامع الأزهر، ويعود اختياره له لكونه كان أشهر مؤسسة تعليمية في ذلك الزمان، ويقصده الطّلاب من كلّ صوب.

واتّفقت الرّوايات أنّ رحيل القسّام إلى القاهرة من أجل طلب العلم وقع عندما بلغ الرابعة عشر من عمره سنة 1896³، رفقة ابن خالته "ناجي أديب" وأخوه "فخر الدّين" و"عزّ الدّين التّنوخي" وبعض طّلاب العلم⁴.*

¹ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 20 - 36.

² إلياس صنبر، "عزّ الدين القسام رجل الإجماع"، مجلّة الكرمل، العدد 19 - 20، مج 1986، ص ص 24 - 25.

³ محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص 37.

⁴ حسني أدهم جرار، المصدر السابق، ص 23.

*هناك روايتين مغايرتين لما ذكرناه حول طريقه إلى القاهرة، حيث تقول الأولى أنّه ركب قارب صيد من جزيرة أرواد إلى الإسكندرية ثمّ القاهرة، أمّا الأخرى فتذكر أنّ أباه قد رافقه في رحلته وقد نفى المؤلّف محمّد حسن شراب الرّوايتين: (محمد حسن شراب، المرجع نفسه، ص 38 - 42).

وهناك نهل القسم من العلم الحقيقي فحضر معظم حلقات الأزهر واعتكف على أروقة مكنتاته، خصوصاً حلقات دروس الشَّيخ "محمد عبده" * الذي اهتم به كثيراً، كما كان يهتم بحركات التحرر التي كان يشجّعها رجال الأزهر.¹

هذا ودرس القسم في الأزهر لفترة دامت 10 سنوات، ولا توجد أدلة حول المنهج الدراسي والعلوم التي درسها أو التي تبجّر في دراستها، اعتمدت دراسته فقط على الجهد الحر، فنال شهادة الأزهر العالية دون أن يمر بالمراحل الدراسية الابتدائية ثم الثانوية، وتجدر الإشارة إلى أنّ العلوم الإسلامية والعربية التي تلقاها القسم في الأزهر، قد ساهمت بشكل واضح في تكوين شخصيته الثقافية، وهذا ما سنلحظه من خلال خطابات وأسلوبه في الإصلاح المعتمد أساساً على القرآن الكريم والسنة النبوية.²

كما أنّ صدى الأحداث في مصر لعب دوراً هاماً في تشربته للفكر والتوجه الثوري الإسلامي، ونهله من الثقافة المعاصرة³، حيث وصل القسم إلى القاهرة سنة 1896م، وكان قد مضى أربعة عشر عاماً على استيلاء الإنجليز عليها⁴

وأدرك حينها أنّ الاستعمار عدو أساسي للإسلام ويسعى لتفكيك الوحدة العربية وتجزئة أقاليمها لتسهيل الاستيلاء عليها، وعرف الحركة الصهيونية وأدرك أنّها وليدة الاستعمار الغربي وماهي إلّا إحدى وسائله لتنفيذ خطته في التجزئة.⁵

كما تعلّم من شيخه محمد عبده أنّ دين الإسلام دين تجديد، إذ بإمكانه مواكبة العصر واحتواء تأثيرات الحضارة الغربية العلمانية، كما رأى في العلماء التقليديين ما يشجّع على وضع

* الشَّيخ محمد عبده: (1266 - 1323 هـ / 1849 - 1905 م) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة)، علم بالجامع الأحمدى. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف ونقلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها: (أنظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص 252).

¹ حسني أدهم جرار، المصدر السابق، ص 24.

² محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص ص 42 - 44.

³ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 15.

⁴ محمد حسن شراب، المرجع نفسه، ص 44.

⁵ عبد الستار قاسم، المرجع نفسه، ص 19.

مبادئ الدين الإسلامي في رفع الظلم والطغيان في غير موضعها التطبيقي الصحيح، كما رأى فيهم ما يجعل في الإسلام ماضياً لا حاصر لهم، ولا قدرة لهم على مواكبة التطور الحضاري وإشعال ثورة تؤدي إلى الوحدة والحرية والاستقلال¹.

4. عودته إلى جيلة:

عاد إلى جيلة سنة 1906، وقد استقبل من طرف أهل البلدة بالتهاني والتسليم له ولوالده، ثم سافر إلى تركيا من أجل التعرف على طرف التدريس في جوامعها وهو مؤمن أنه عالم الدين ليس معلم الفرائض والعبادات وإنما يرقى إلى تعليمهم العزة والوطنية والشهامة، ودفعهم إلى رفض المهانة والتواكل ودمجهم في قضايا أمّتهم، كما ركّز على التدريس في زاوية والده وفي جامع السلطان إبراهيم قطب الزاهدين، وتولّى دور والده في تدريس أطفال جيلة أصول القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم الحديثة².

ونقل الإسلام لساكنة بلده كما آمن به وتعلّمه، وقد نال من خلال خطبه ودروسه وسلوكه احترام الناس، وذاع صيته الحسن إلى المناطق المجاورة وصادق الكثير من ناسها فكثرت أتباعه وعظم شأنه لكن نفوذه الشعبي لم يلق استحساناً من طرف الأفندية، فحاولوا الضغط على عزّ الدين للتخفيف من شهرته وتأثيره على الناس، حتّى أنّهم حاولوا استدعاء السلطات عليه، لكن محاولتهم في إخضاعه باءت بالفشل³.

5. الخطوات الأولى للجهاد:

قبل خوض تجربته الجهادية في فلسطين ضدّ بريطانيا والحركة الصهيونية، كان قد جاهد ضدّ مستعمرين أوروبيين هما: المستعمر الإيطالي في ليبيا، والمستعمر الفرنسي في سوريا، كما يلي:

1. جهاده ضدّ الإيطاليين في ليبيا:

كان حدث تعرّض ليبيا للاستعمار من طرف إيطاليا سنة 1911، حدثاً هاماً في حياة القسام الجهادية، فلم تكن ردة فعله معنوية محصورة في الدعاء كونها متوقّعة من رجل

¹ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 15.

² أدهم حسني جرار، المصدر السابق، ص 27.

³ محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص 56-58.

دين، بل تعدّتها إلى دعوته للنّاس للجهاد والتطوع والانضمام إلى صفوف المجاهدين، وساهم في جمع التبرعات، وفي منتصف صيف 1912 وأثناء استمرار المقاومة العربية والعثمانية للغزو الإيطالي نظّم القسم مجموعة من المتطوعين للسفر إلى الإسكندرونة*¹، بعدما بادر إلى تجنيدهم من جبلة وغيرها من مدن وقرى الساحل السوري، وتدريبهم على حمل السلاح للذهاب معه إلى ليبيا، فكان هدفه من ذلك أن يبعث روح الجهاد المبنية على وحدة الأمة².

فسار معهم إلى اسكندرونة آملاً في السلطات العثمانية أن تنقلهم بحراً إلى ليبيا، ولكنها أمرته هو ورجاله بالعودة إلى جبلة بعدما مكثوا في اسكندرونة شهراً³، لكن الشّيخ عزّ الدين لم ييأس واستمرّ في المحاولة، حتى تمكن من مساندة المجاهدين في الحد الأدنى ونقل إليهم ما تم جمعه من مال وعتاد⁴.

وفي رواية أخرى قيل أنّ التبرعات بنوا بها مدرسة لتعليم الأميين، وتعتبر مبادرة وعي وفطنة حيث أن القسم وازن بين محاربة الجهل وتعليم المسلمين والجهاد في سبيل الله، فصرف على العلم من الأموال المخصصة للجهاد، وهنا تكمن رسالته في الحياة من منطلق دين الإسلام⁵.

¹BASHEER M. NAFI: op.cit, p07.

*إسكندرونة: مدينة واقعة على خليج إسكندرون قريباً من الحدود السوريّة على البحر الأبيض المتوسط جنوبي تركيا، قريباً من الحدود السوريّة، وهي محاطة بجبال الأمانوس لجهة المشرق، انتزعتها تركيا مع سنجقها من سوريا سنة 1339م، وهي قاعدة صيد مهمّة وبها تجارة مزدهرة ولاسيما تجارة الفوسفات. (أنظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص 307).

²جمانة طه، "عز الدين القسم درة تاج الجهاد"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 98، مج 25، 2005، ص 107.

³مصباح غلاونجي، المصدر السابق، ص 79.

⁴جمانة طه، عز الدين القسم درة تاج الجهاد، ص 107.

⁵أدهم حسني جرار، المصدر السابق، ص 29.

2. جهاده ضدّ الفرنسيين في سوريا:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت معظم المنطقة الساحلية اللبنانية-السورية تحت الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى شمال سوريا بما فيها اللاذقية وإقليم العلويين. نظراً للفكر الثوري الذي تشبع به، قرر القسم الانضمام إلى الثورة التي قادها الشيخ صالح العلي، أحد زعماء العلويين، ضد الفرنسيين عام 1918، حيث تعاون القسم مع زعيم الثورة "عمر البيطار"، وحرص على تدريب أتباعه عسكرياً ودينياً ومع ذلك بدأت الثورة تتلاشى بعد معركة ميسلون* حتى انتهت، وبسبب مطاردة القوات الفرنسية للثوار اضطر القسم للاختباء ثم الهجرة إلى حيفا مع اثنين من المجاهدين: "الشيخ محمد الحنفي" و"الشيخ علي الحاج عبيد"، وقد حكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً.¹

6. انتقاله إلى حيفا بفلسطين:

اتّفق أغلب المؤرخين أنّ القسم وصل إلى حيفا* سنة 1921م، وقد رافقه ستة من أتباعه، وهم: "أحمد إدريس"، "الحاج علي عبيد"، "الشيخ محمد الحنفي"، "الحاج خالد"، "ظافر القسم"، "عبد المالك القسم"، حيث انتقلوا إلى بيروت، ومن بيروت إلى صيدا ومن صيدا إلى عكا بواسطة قارب صغير، ثم من عكا إلى حيفا²(أنظر الشكل 02).

استقبل القسم فيها من قبل علماء الدين ووجهائها، وهذا ما يدلّ على أنّه لم يكن شخصاً غريباً أو مجهولاً، خاصّة وقد أتيحت له فرصة تدريس العلوم الدينيّة في المدرسة

*معركة ميسلون: معركة قامت بين متطوعين سوريين بقيادة وزير الحربية "يوسف العظمة" من جهة والجيش الفرنسي، يوم 24 جويلية 1920، وكانت معركة غير متكافئة حيث تقدّم المتطوعون السوريون في عدد يسير مع الضباط والجنود حوالي 3000 جندي، أمام الدبابات والطائرات والأسلحة الثقيلة الفرنسية، وانتهت باستشهاد يوسف العظمة بعدما تفقد الألغام الخفية التي وضعها للمستعمر ولم تنفجر، وتقدّم الجيش الفرنسي في اليوم الموالي لاحتلال دمشق(أنظر: نجات سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دائرة المكتبة الوطنية، عمّان، ط1، 2011، ص ص 500-501).

* حيفا: مدينة فلسطينية تقع في الطرف الشمالي من السهل الساحلي الفلسطيني، وفي الجزء الجنوبي من خليج عكا، عرفت بأسماء عديدة عبر العصور منها: الشاف، وكيفيا، وأسماها الفرنجة بورمير الجديدة نظراً لكثرة الأصداف، على سواحلها ومن أسمائها الأخرى: إيفا وسيكيمينوس. (أنظر: دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، قصة مدينة حيفا، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، د: ط، دون سنة نشر، ص 08).

¹ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 16

² سميح حمودة، المرجع السابق، ص 37.

الإسلامية، فكانت للقسام فرصة سانحة في تدريس الطلاب منهجه الديني الثوري وتربيتهم على روح الثورة والجهاد من أجل إنقاذ الوطن وشعبه¹.

لكن احتكاكه الفعلي بالناس زاد حينما عُيّن خطيباً وواعظاً لمسجد الاستقلال في حيفا (سمي بهذا الاسم تيمناً باستقلال فلسطين، وكان القسام أول إمام له، وبُني في أواسط العشرينات) (انظر الشكل 04) وقد دافع عن هذا التعيين قياداتها من ضمنهم: "الشيخ محمد مراد"، "عبد الله مخلص"، "الحاج خليل طه"، "الشيخ كامل القصاب". فقد كانت لهم رغبة في تحقيق الاستقلال من الانتداب البريطاني عن النهج الذي كانت تتبعه القيادة المقدسية².

كما التمسّت خيراً في تحقيق مبتغاها بيد عز الدين القسام كونه يمثل اتجاهاً جديداً في بلورة تفكير البلاد حول المشاكل التي كانت تعانيها³ لأنه كان يعي جيداً بأن هناك قوى فاعلة على الساحة الفلسطينية تستعدّ لتجريد الشعب من حقوقه وإنهاء وجوده على أرضه، وتعرقل تقدمه وتجوّعه وتجرّده من السلاح من خلال كسر كل قوة اقتصادية وعسكرية يمتلكونها، ممّا جعله على تأكّد تام أن الوضع خطير ويستدعي المعالجة السريعة في أقرب وقت خاصة وأن عملية صهيينة فلسطين مخططة بانتظام وتسير بشكل فعال في ظلّ تضاعف هجرة اليهود إليها⁴.

امتدّ احتكاكه بالناس من الوعظ والخطب الدينية إلى "جمعية الشبان المسلمين"، حيث "عقد مؤتمر الشباب العربي" * الأول مرّة، انبثقت منه حركة الشبان المسلمين وهي حركة قومية

¹ سميح حمودة، المرجع السابق، ص 37.

² عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 17.

³ عبد الستار قاسم، المصدر نفسه، ص 17.

⁴ حسن أحمد يوسف نصار، المرجع السابق، ص 193.

* مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني : عقد يوم 4 جانفي 1932 في مدينة يافا، برئاسة راسم الخالدي في دار الجمعية الإسلامية المسيحية، لبحث الخطر الصهيوني ومنع بيع الأراضي لليهود وانتقالها، بحضور 200 مدعو من أصل 400 شاب من جميع البلاد والمذاهب والنزعات، وتناول عدداً من القضايا لمصلحة الشعب الفلسطيني كالتعليم القومي، الصناعات الوطنية، ورفض الاستعمار بكافة أشكاله، وعدم الاعتراف بتجزئة الأمة العربية، وفي ختامه عقد ميثاقاً وطنياً هاماً، تحول الى ميثاق عام للشباب العربي الفلسطيني، وهو ينص على وحدة البلدان العربية وضرورة مقاومة الاستعمار بكل أشكاله وصيغته. (أنظر: ياسر عبد الفتاح عمرو، المؤتمرات الفلسطينية من 1919-1936 وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2015، ص ص 103-104).

ذات اتجاه ديني، وتفرّعت عن هذه الحركة جمعيات في مختلف مدن فلسطين، من بينها جمعية الشبان المسلمين في حيفا، ترأسها القسم وتأسست سنة 1927.

توسّع نشاط القسم ففي سنة 1929 عُيّن مأذوناً شرعياً لمنطقة شرقي حيفا (مأذون أنكحة) (انظر الشّكل 03)، مما زادت الفرصة من ذيا ع صيته بين المواطنين والاحتكاك بهم، وهاته الوظيفة اتخذها وسيلة من أجل توسيع دائرة معارفه لمعالجة القضايا الاجتماعية، والتحضير المُسبق للثورة ضدّ الاستعمار الصهيوني¹.

7. استشهاد:

كانت الأوضاع السياسية في فلسطين أكثر توتراً واضطراباً سنة 1935، حيث عمّت الإضرابات والمظاهرات البلاد احتجاجاً على السياسة البريطانية الموالية للصهاينة، ورفضاً للقمع الوحشي البريطاني، فخرج القسم من حيفا مع مجموعة من رجاله إلى تلّال " يعبد " في منطقة جنين* في الثاني عشر من نوفمبر 1935، ووزعهم على بعض القرى².

لكنّه كان مُراقباً من طرف البريطانيين، فلما أحسوا غيابه في الساحة نشطوا للبحث عنهم في كلّ مكان، فشاهدتهم أحد المجاهدين المكلف بالمراقبة في دورية مؤلفة من ضابط يهودي وشرطي عربي متجهة نحوهم، فأطلق النار على الضابط فسقط قتيلاً دون الشرطي، مما أدى إلى افتضاح أمر المجاهدين ومحاصرتهم في مواقعهم، وطلبت من القائد عزّ الدين الاستسلام فرفض وقال : " لن نستسلم، أن هذا جهاد في سبيل الله والوطن، فلنميت شهداء "، فقاتلهم حتى نفذ عتادهم، فلقى القسم وأربعة من المجاهدين حتفهم في قلب المعركة تقبلهم الله شهداء عنده، حيث تمّ تشييعهم جميعاً في جنازة مهيبّة تحولت إلى مظاهرة وطنية في حيفا، أما القائد القسم فشيّعته الجماهير مشياً على الأقدام إلى المثنى الأخير في قرية الياجور (تبعد من حيفا قرابة عشرة كيلو متراً)³. (انظر الشّكل 06 و 07).

¹ محمد شراب، المرجع السابق، ص ص 143-160.

*جنين: مدينة في الضفة الغربية لنهر الأردن، تشتهر بالزراعة والصناعة التقليدية، ويمر بها نهر المقطع فيسقي بساقيها وجنائها قبل أن يتابع مسيره إلى الشمال الغربي ليصب عند سفح جبل الكرمل إلى الشمال من حيفا في البحر الأبيض المتوسط. (أنظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 96).

² مصباح غلاونجي، المصدر السابق، ص 83.

³ مصباح غلاونجي، المصدر نفسه، ص 83.

ثانياً: أوضاع المشرق العربي ما بين 1935 – 1939 م وموقف الدّول من قضية فلسطين:

تعرّضت بلاد الشّام ومصر إلى سيطرة الانتدابين البريطاني والفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى وتوقيع الدولة العثمانية على معاهدة سيفر* التي تنص على تقسيم بلدان الشرق الأوسط، حيث سيطرت بريطانيا على كلّ من فلسطين، العراق والأردن، أما فرنسا فقد أخضعت كل من سوريا ولبنان، فما بين 1931م حتى نهاية 1935 م شهدت فلسطين توتراً سياسياً واضحاً خاصّة أن الحركة الصهيونية كانت تزيد من نشاطها، فكان فيها الصّراع قائماً بين ثلاثة أطراف: الفلسطينيين وقوّات الانتداب البريطاني والقادمين من اليهود¹

كانت سياسة بريطانيا تعتمد على إضعاف الفلسطينيين على المقاومة بانتهاج أسلوب التّجويع والتّعذيب والقهر، ومن جهة كانت الهجرات اليهوديّة تجتاح فلسطين بدعم من البريطانيين في توسيع مستعمرات اليهود فيها.²

*معاهدة سيفر: تمّ توقيعها في 10 أوت 1920 بين الحلفاء والدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. هدفت المعاهدة إلى تقسيم الأراضي العثمانية وتوزيعها بين القوى المنتصرة، مما أدى إلى فقدان العثمانيين لغالبية أراضيهم. تضمنت بنود المعاهدة إنشاء دول جديدة في الشرق الأوسط وضمان حقوق الأقليات. ورغم توقيعها، لم تُنفذ المعاهدة بشكل كامل واستبدلت لاحقاً بمعاهدة لوزان عام 1923. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993، ص 403).

¹ جلال يحيى، العالم العربي الحديث المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف، القاهرة، 1999، ط1، ص101.

² BASHEER M. NAFI, op.cit, p12.

نتج عن هذا الوضع احتجاجات كثيرة ضد السياسة البريطانية التي كانت موالية للهجرة اليهودية وتتغاضى عن تهريب السلاح لهم، كما شهدت الساحة السياسية تطوراً واضحاً فظهرت الأحزاب السياسيّة التي كانت تطالب بإلغاء وعد بلفور* وتسعى للاستقلال، من بينها:

- حزب الاستقلال الذي دام نشاطه شهراً قليلة بين 1932-1933م.
 - حزب الدفاع الوطني (1934م) وكان يسمى بحزب المعتدلين لمواقفه المعتدلة اتجاه السياسة البريطانية في فلسطين.
 - والحزب العربي الفلسطيني (1935م) حيث كان الحاج أمين الحسيني* يعتبر الأب الروحي للحزب فكان يسعى إلى الاستقلال التام وتحسين الأوضاع في البلاد في جميع الجوانب رافضاً تماماً وجود كل من بريطانيا واليهود في فلسطين.
 - حزب الشباب العربي في حيفا (ماي 1935م) وأهدافه أقرب للحزب العربي الفلسطيني.
 - حزب الإصلاح في رام الله (جوان 1935م)، أهدافه كذلك مشتركة مع الحزب العربي¹.
- ولم تقتصر المقاومة في فلسطين على المظاهرات والاحتجاجات وظهور الأحزاب السياسية في تلك الفترة، فقد كانت الانتفاضات المسلحة تشكل مساراً آخر لها، فظهرت انتفاضة 1933م التي كان سببها دعوة "اللجنة التنفيذية العربية"* الفلسطينيين إلى التظاهر ضد سياسة بريطانيا التي شجعت انتقال الأراضي العربية لليهود، فخرجوا في مظاهرات عمت أرجاء

***وعد بلفور**: وعد بلفور هو تصريح صادر عن وزير الخارجية البريطاني "آرثر بلفور" في 2 نوفمبر 1917، أعرب فيه عن تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. جاء الوعد في رسالة موجهة إلى اللورد "روتشيلد"، زعيم الجالية اليهودية في بريطانيا، وأدى إلى دعم دولي للحركة الصهيونية. تسبب الوعد في تصاعد التوترات بين اليهود والعرب في المنطقة ومهد الطريق لإعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948. (أنظر: محمد أشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، 2011، ص 626).

***الحاج أمين الحسيني**: (1897-1974) كان زعيماً سياسياً فلسطينياً ومفتي القدس. تلقى تعليمه في الأزهر وتخرج ضابطاً في إسطنبول. تولى منصب مفتي فلسطين الأكبر ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى عام 1922. نبه إلى خطر الهجرة اليهودية بعد وعد بلفور وقاد الحركة الوطنية الفلسطينية. هرب من محاولة اعتقال بريطانية عام 1937 وانتقل بين لبنان وبغداد وألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. استقر لاحقاً في مصر وحصل على الجنسية السعودية، وأسس "جيش الجهاد المقدس" خلال حرب 1947-1948. (أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص ص 45-46).

¹ إسماعيل أحد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983، ص، ص 98-101.

فلسطين لكن قوات الاحتلال قمعتها فسقط منهم 26 شهيداً و187 جريحاً، ثم تجددت هاته المظاهرات في عام 1934 فقمعتها السلطات البريطانية بالقنابل المسيلة للدموع، ثم أعقبتها حركة عز الدين القسام في العام الموالي¹.

أمّا الأوضاع في العراق فبعد استقلاله سنة 1932 وانضمامه لعصبة الأمم، شهدت البلاد تحديات كبيرة بعد وفاة الملك فيصل بعدما تولى الملك غازي العرش بعده، بما في ذلك التنافس السياسي وتصاعد التوتر مع إيران بشأن الحدود. تفاقمّت المشاكل مع تمرد الأنوريين، مما دفع الحكومة للتركيز على الشؤون الداخلية وتقويم الأمن، متجاهلة قضية فلسطين. شهدت البلاد مظاهرات داعمة لفلسطين بعد انتفاضة 1933، لكن تم منعها للحفاظ على الأمن الداخلي، ثم سنة 1935 تسلّمت وزارة ياسين الهاشمي الحكم وتولت معالجة الأوضاع داخلياً وخارجياً².

وفي مصر لا يختلف الوضع كثيراً عن سابقتها، فخلال الفترة 1934-1936 شهدت البلاد اضطرابات سياسية ومظاهرات طلابية ضد سياسة بريطانيا. تنظمت الحركة الوطنية للتمرد ضد الانتداب البريطاني عبر تأسيس جمعيات وأحزاب سياسية مثل الوفد والجمعية الوطنية للتحرير والحزب الشيوعي وحزب الإخوان المسلمين، كما كانت حكومة رئيس الوزراء

***اللجنة التنفيذية العربية:** هي هيئة سياسية أنشئت عام 1920 في أعقاب المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس. جاءت اللجنة كمحاولة لتنسيق وتوحيد الجهود السياسية والاجتماعية للفلسطينيين العرب في مواجهة تحديات الانتداب البريطاني والسياسات الداعمة للهجرة اليهودية إلى فلسطين. كانت اللجنة تسعى إلى تحقيق الاستقلال الوطني ووقف الهجرة اليهودية وتأسيس حكومة وطنية تمثل العرب الفلسطينيين. ترأس اللجنة شخصيات بارزة مثل موسى كاظم الحسيني، ولعبت دوراً مهماً في تنظيم الاحتجاجات والمقاومة ضد الانتداب البريطاني والمشروعات الصهيونية، كما سعت إلى كسب الدعم العربي والدولي لقضية فلسطين. (أنظر: محمد أشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، ص 475-476).

¹ إسماعيل أحد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص 98 - 101.

² عباس عطية جبار، العراق والقضية الفلسطينية 1932 - 1941 م، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط1، 2017، ص ص 91-94.

"مصطفى النحاس" * تواجه ضغوطاً داخلية بسبب الطلب المتزايد للاستقلال، خاصة بعد المظاهرات الطلابية في أواخر عام 1934¹.

أدت المفاوضات بين البريطانيين ووفد مصطفى النحاس إلى توقيع معاهدة 1936 التي أكدت استقلالية مصر وإنهاء الاحتلال البريطاني، مع استمرار حق بريطانيا في استخدام أرض مصر وتحالفها ضدها ضد أي اعتداء أجنبي، لمدة 20 سنة².

وعلى الرغم من الدعم الشعبي المصري لفلسطين بالمظاهرات والاضرابات بعد انتفاضة 1933، إلا أن الحكومة المصرية لم تبدِ اهتماماً بذلك نظير سعيها لكسب ود بريطانيا والحفاظ على الأقلية في مصر³.

أما سوريا فقد شهدت نشاطاً سياسياً متزايداً في تلك الفترة في ظل تأزم أوضاعها فشهدت مظاهرات وإضرابات مستمرة طالبت بالاستقلال والحرية وتضامت مع فلسطين على إثر انتفاضة 1933م، كما تأسست جمعيات ومنظمات وطنية مثل حزب الكتلة الوطنية لتنظيم المقاومة ضد القمع الفرنسي والمطالبة بالاستقلال والحرية⁴.

وفي خضم هاته الأحداث تأسست المملكة العربية السعودية في 23 سبتمبر 1932، عندما أعلن "عبد العزيز آل سعود" * توحيد مناطق المملكة تحت اسم " المملكة العربية

* مصطفى النحاس: زعيم مصري ولد عام 1879م، تخرج من مدرسة الحقوق، انتسب إلى حزب الوفد وترأسه بعد وفاة سعد زعلول، تولى عدداً من المناصب أهمها رئاسة الوزراء خمس مرات، توفي عام 1965م (أنظر: الزركلي المصدر السابق، ج7، ص 246)

¹ إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2000، ص 265.

² إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص ص 266-267.

³ عواطف عبد الرحمان، مصر وفلسطين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 29

⁴ يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1991، ص ص 250-301.

* عبد العزيز آل سعود: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية وأول ملوكها، ولد في الرياض عام 1876. بعد فترة من النفي في الكويت، استعاد الرياض عام 1902 وبدأ في توحيد المناطق المحيطة بها. بحلول 1932، أسس المملكة العربية السعودية بعد ضم الحجاز ونجد ومناطق أخرى. خلال حكمه، ركز على تطوير البنية التحتية والتنظيم الإداري والاقتصادي، وأدى اكتشاف النفط إلى نهضة كبيرة في البلاد. توفي في الطائف عام 1953، ودفن في الرياض، ليخلفه ابنه سعود. (أنظر إلى: الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص ص 19-20).

السعودية" فكان اهتمامه بالقضية الفلسطينية ضئيلاً بسبب انشغاله في شؤونه الداخلية، ولعلّ أبرز موقف حكومي لها في تلك الفترة، حينما أثار "الأمير فيصل" * ابن عبد العزيز قضية فلسطين حينما زار موسكو في ذات السنة مطالباً من زعماء الاتحاد السوفييتي دعم الحق العربي في فلسطين¹.

***فيصل بن عبد العزيز**: ثالث ملوك المملكة العربية السعودية، ولد عام 1906 في الرياض، وكان الساعد الأيمن لوالده عبد العزيز بن سعود، تولى عرش المملكة عام 1964م، وعرف عنه اهتمامه بقضايا المسلمين، اغتيل عام 1975م (أنظر إلى : الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص ص 167 - 168).

¹ محمود عبد اللطيف محمد بيراي، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية من عام 1936 - 1948م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998، ص ص 30 - 39.

الفصل الأول: ثورة عزّ الدين القسام

المبحث الأول: عوامل قيام الثورة.

المبحث الثاني: التّحضير للثّورة.

المبحث الثالث: الإعلان عن الثّورة ونتائجها.

المبحث الأول: عوامل قيام ثورة

يمكن حصر الأسباب التي دفعت بالقسام إلى القيام بالثورة ضد اليهود والانتداب البريطاني في العوامل أدناه:

أولاً: العامل الديني والثقافي:

ذكرنا سالفاً أنّ عزّ الدين القسام نشأ في وسطٍ محافظٍ على الدين الإسلامي ويشجع على العلم وهذا ما أثر في إبراز شخصيته الجهادية التي قادت ثورة 1935 في حيفا.

1. العامل الديني:

وهو العامل الأساس الذي دفع به إلى التحضير للثورة، فمن جهة تربيته الإسلامية الحقّة علّمته أن يرفض الظلم، ومن جهة أخرى كان يعي جيداً أنّ الرجل المصلح لا يقتصر دوره في الجانب الدّعوي فحسب، بل دوره يتوسّع إلى قضايا الأمة¹، فكان يؤمن أنّ استرداد الحرية لا يكون إلّا بالجهاد في سبيل الله وهو تجسيد واضح لمبدأ "الدين الإسلامي دين عملي وهو دين جهاد لا دين شعائر فحسب"، يقول الله عزّ وجلّ: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"².

كما أنّ القسام يقرّ أنّ الجهاد يكون على ثلاثة أوجه: التّضحية بالمال والوقت والنفس مدركٌ أنّ مفاز المؤمنين الحقيقي يكون في الآخرة ويستشهد بقول الله عزّ وجلّ: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"³، وفيما بعد سنلاحظ فعلاً أنّه طبّق فرض الجهاد بأوجهه الثلاثة من خلال تحضيره للتّنظيم الجهادي، فقد كان يكثر من الحديث عنه وعن فضله ومقام الشّهاد عند الله في دروسه الدّينية، ويكرّر أحاديث النّبي ﷺ التي حتّت على

¹ كمال الجعبري، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 ودور الشّيخ عز الدين القسام في إشعالها (القساميون وثورة 36)، موقع مركز القدس للدراسات، <https://alqudscenter.info>، شوهد يوم 2024/03/17، 14:35.

² سورة الأنفال، الآية: 60

³ سورة التّوبة، الآية: 111

الجهاد، من بينها عن أنس رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لَغْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »¹، وقوله كذلك : « إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ »²، كما كان يسهب في شرح الآية الكريمة : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " مبيّناً حال الشهداء يوم القيامة³ .

بالإضافة إلى ذلك يروي تلاميذ القسام وأتباعه أنه كان يرى أن خطر الانتداب البريطاني يهدّد وينتهك حرّيات الأرض المقدّسة ومهبط الأنبياء والمرسلين، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وموطن الإسراء والمعراج، ولا يُطرد إلّا بأداء فريضة الجهاد في سبيل الله⁴ .

2. العامل الثقافي:

منذ قدوم القسام إلى حيفا تولّى أمر تعليم النّاس في المساجد والمدارس، وتحمل مسؤولية تصويب ما اعوجّ من المسلمين في أمور العقيدة وفساد حالهم وضعفهم نتيجة ذلك تطبيقاً لنيتته في إعداد الأُمّة للجهاد والذي يُستهلّ أولاً بمرحلة الدّعوة والتّعليم⁵.

أشرنا فيما سبق إلى أنّه كان مدركاً للسياسة الخطيرة التي تنتهجها بريطانيا ضدّ الفلسطينيين من خلال تجهيلهم وتهويد الأراضي، فعمدت سياسة حكومة الانتداب إلى تهميش التّعليم العربي الإسلامي والحدّ منه حتّى لا ينشأ جيل متعلّم فطن لسياستها الخبيثة، وما يؤكّد ذلك قلة المدارس التي افتتحتها في الريف الفلسطيني الذي به كثافة سكانية عالية، ففي القرى الفلسطينية البالغ عددها تقريباً 844 قرية نجد منها فقط 347 بها مدارس⁶.

¹ أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، ج 3، ص 1059

² أخرجه مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ج 3، ص 1511.

³ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص ص 28 - 31.

⁴ أحمد الشّقيري، أربعون عاماً في الحياة العربيّة والدّولية، المؤسسة العربية والدّولية للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2005، ص ص 255 - 256

⁵ محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص 172.

⁶ نبيل أيوب بدران، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، ج 1، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1969، ص 146.

وهاته المدارس أغلبها لا تتعدّى الصّف الرابع ابتدائي، وبعضها الآخر يصل إلى السابع ابتدائي، وتشير الدّراسات أنّ أكثرها مؤلّف من غرفة واحدة فيها مدرّس واحد يعلّم جميع تلاميذ المستويات فيها في آن واحد ممّا يؤثّر على مردود المدرّس والتّلاميذ معاً وخاصة أنّهم يعتمدون على طريقة التّلقين فقط نظراً لضيق الوقت¹. وما زاد التّعليم العربي سوءاً أنّ إدارة في حكومة الانتداب المعارف المسؤولة عن تنظيم التّعليم في المنطقة عند ضبطه لميزانية التّعليم لجأت إلى الاستعانة بطلاب خريجي المدارس الابتدائية والثانوية الدنيا للتدريس في مدارسها، وكانوا أقل مستوى من زملائهم خريجي المدارس الثانوية ودور المعلمين².

ثانياً: العامل الاجتماعي والاقتصادي

شجّع الانتداب البريطاني الهجرة اليهوديّة، ومنح لليهود امتيازات عديدة خاصّة منها ما يتعلّق بالأراضي الفلسطينيّة الخصبة وهذا ما دفع عزّ الدين القسام إلى الإعلان عن ثورته.

1. العامل الاجتماعي:

اتّبع الإنجليز سياسة حشد المهاجرين اليهود في فلسطين من أجل جعل عددهم يفوق عدد السّكان الأصليين تمهيداً لإقامة وطن قومي لهم، حيث ارتفع رقم الهجرة اليهودية السنوية من 9500 مهاجراً سنة 1932 إلى 33 ألف مهاجراً في سنة 1933، إلى 43 ألف مهاجراً في سنة 1934، ثمّ 62 ألف مهاجراً سنة 1935 دون احتساب آلاف المهاجرين الذين اجتاحوا البلاد تهريباً واستقروا فيها ممّا أدى بالشّباب الفلسطيني إلى مراقبة السواحل لكن سلطات الانتداب أذرتهم بأشدّ العقوبات كون عملهم غير قانوني. وحسب "تقرير سمبسون" * و"الكتاب الأبيض" * فإنّه أكثر من 150 ألف مهاجراً دخل فلسطين في ظرف خمسة أعوام رغم اعترافهما أنّها لا تتسع لمهاجرين جدد³.

¹ نبيل أيوب بدران، التّعليم والتّحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، ص 146.

² سعد محمد علي، واقع التّربية والتّعليم في فلسطين 1829-1949، مجلة دياي، العدد 45، 2010، ص 216.

*تقرير سمبسون: هو وثيقة أصدرتها لجنة التحقيق البريطانية "لجنة شو" برئاسة السير والمحقّق جون هوب سمبسون (John Hope Simpson)، بهدف دراسة أسباب حادثة البراق 1929م، خلص التقرير إلى أنّ التوترات ناجمة عن الهجرة اليهودية المكثفة وشراء الأراضي، وأوصى بتقييد الهجرة اليهودية وتنظيم بيع الأراضي لحماية حقوق الفلاحين العرب. (أنظر: محمد أشتيه، المرجع السّابق، ص 446).

³ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينيّة، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص 93.

وفي ذات السياق كتب المندوب السامي البريطاني قبل نهاية 1935م إلى وزارة المستعمرات يقول: "إن خمس القرويين قد أصبحوا بالفعل دون أراضٍ يمتلكونها، كما أنّ عدد العمال العاطلين في المدن أخذ في الازدياد" ¹.

كما لعب حزب "أحدوت هاعفوداه" * وهو أحد أحزاب الحركة العمالية الصهيونية دوراً أساسياً في بناء المستوطنات الصهيونية وتشجيع الهجرة الاستيطانية وذلك بضغطه على السلطات البريطانية لسنّ قوانين تسهّل الهجرة، وقيامه بعدّة مشاريع تخدم أهدافه في ذلك ².

2. العامل الاقتصادي:

سعت الحكومة البريطانية إلى سنّ العديد من القوانين لتسهيل انتقال الأراضي الزراعية إلى اليهود لتسهيل إنشاء مستوطناتهم، منها قانون انتقال الأراضي 1920م، وقانون تسوية حقوق ملكية الأراضي 1928 وما بينهما 09 قوانين صدرت حول ذلك، فساهمت كلّها في إحداث التّغيير في ملكية الأراضي الزراعية لصالح الاستيطان اليهودي، تحديد مساحة الملكية

* **الكتاب الأبيض:** نوع من الوثائق الرسمية التي أصدرتها الحكومة البريطانية كمحدد لسياستها الخارجية، وكانت تطبع على ورق أبيض لتمييزها عن غيرها، وقد أصدرت الحكومة البريطانية على مدى سنوات إدراتها لفلسطين أربعة كتب بيضاء، أولها الكتاب الأبيض م 1922، ثمّ الثاني في سنة 1929م، ثمّ الثالث الذي عرف باسم "كتاب باسفيلد الأبيض" الذي أصدرته حكومة الانتداب سنة 1930 بعدما درست توصيات لجنة شو، حيث أكد فيه البريطانيون على الالتزام بصك الانتداب على فلسطين، مع ضرورة تقييد الهجرة اليهودية حتى لا تؤثر على السكان العرب بحرمانهم من الأشغال الضرورية لحياتهم. (أنظر: محمد أشتيه، المرجع السابق، ص 446).

* **حزب أحدوت هاعفوداه:** هو حزب اشتراكي صهيوني تأسس في فلسطين عام 1919. ركز على تعزيز الاستيطان والعمل الجماعي لتحقيق الأهداف الصهيونية، ودعم إنشاء الهستدروت (اتحاد العمال اليهود). لعب الحزب دوراً مهماً في الحركة العمالية اليهودية وكان له تأثير كبير على سياسات الاستيطان. (أنظر: حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص ص 91-105)، للاستزادة يُنظر إلى: (افرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، تر أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمّان، ط 1، 1988، ص 22).

¹ محمد حسن شراب، المرجع السابق، ص 272.

² حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)، ص ص 114 -

العربية، زيادة الضرائب، التضييق على الفلاحين العرب ومنعهم من توسيع أراضيهم الزراعية مما أثر سلباً على المستوى المعيشي للأهالي.¹

وفي عام 1922 أعلن هاعفوداه في المؤتمر الثالث المنعقد في حيفا عن الحاجة إلى تنظيم "كيبوتسات زراعية" (مستوطنات زراعية) رغبة في توسيع الاستيطان الزراعي واستيعاب المهاجرين، كما قام بتأسيس "بنك هبو عليم" (بنك العمال)، ومؤسسات زراعية وشركات خدماتية وسعى لانخراط المستوطنين في اقتصاد فلسطين لتحقيق مساعيه².

ثالثاً: العامل السياسي والعسكري

ولعلهما الأكثر أهمية والأخطر من كل ما سبق.

1. العامل السياسي:

اتسم العمل الوطني في فلسطين حسب كل من محمد دروزة وعيسى السفري ومصطفى الدباغ وأكرم زعيتر بالركود ما بين 1922 - 1929م بسبب ضعف قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية وعدم تكافؤ قواها مع الانتداب البريطاني توازياً مع تضاعف معدلات الهجرة اليهودية وحصول المهاجرين على رؤوس أموال ضخمة نظير الامتيازات التي منحها لهم الانتداب البريطاني.³ ويعود ضعف الحركة الوطنية الفلسطينية كذلك إلى الخلافات الحزبية التي حدثت بين أنصار المفتي الحاج أمين الحسيني، وأنصار "راغب النشاشيبي" مؤسس حزب الدفاع⁴.

¹ حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، "دور أجدوت هاعفوداه (وحدة العمل) في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 - 1948"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 29، المجلد 9، 2021، ص 424.

² حسن عبد الله يوسف أبو حلبية، المرجع السابق، ص 116.

³ ديانا زياد عبد اللطيف قاسم، المؤرخون الفلسطينيون والمشروع الصهيوني في فلسطين (1917 - 1948 م) دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2021، ص 113، للاستزادة أنظر إلى: (خليل البديري)، ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، منشورات صلاح الدين، القدس، 1982، ص (65 - 68).

⁴ محمد عبد الرؤوف ثامر، ثورة الشيخ عز الدين القسام في فلسطين سنة 1935م، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13، 2012، ص 312، للاستزادة أنظر إلى: (ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917، 1948م)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1975، ص 42).

وقد وصف عجاج نويهض حال الحركة الوطنية قبل ثورة القسام: "إن نار القومية ظلت سنتين طويلتين هاجعة، راقدة راكدة، مسلمة، مستسلمة للغاصب المحتل، تتلهى بالقشور والأعراض، وتُدار بيد صاحب السلطان كما تُدار الكرة بيد اللاعب، حتى أقسم القسام يمينه هو وإخوانه وتقلّد سلاحه ولقي وجه ربّه في يعب¹".

فكان خروج القسام للثورة إنقاذاً للشعب الفلسطيني من التّضليل السّياسي الذي مارسه رؤساء الأحزاب والتّخاذل الذي بدا منهم نتيجة انصياعهم لحكومة الانجليز، وصفهم محمّد حسن شراب بالضّالين المضلّين في الدّرك الأسفل من المهانة، خاصّة بعدما تم اكتشاف الأسلحة المرسلة إلى اليهود، ومن أجل مواجهة الحال دعا الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين إلى تشكيل لجنة من الأحزاب في 1935/10/21 ضمّت رؤساء الأحزاب، حيث طالب مندوب بريطانيا بالتحقيق مع مهربي الأسلحة وأخذ الحيطة في ذلك، فلما تأخر الجواب، طلبت هاته الأحزاب منه أن يسمح لهم بإعلان الإضراب في فلسطين، علّق محمّد شراب على هذا الموقف: "أرأيت دركاً أسفل من هذا الدرك الذي سقطت فيه الزعامات؟ إنهم يطلبون من عدوّهم (الإنجليز) أن يوافق على الأسلوب الذي يتبعونه لحربه؟ وأن يختار الأداة التي يستعملونها في المعركة؟"².

2. العامل العسكري

ويتمثّل في اكتشاف عمليات تهريب للأسلحة مرسلة إلى اليهود من طرف المنظمة الصهيونية لتسليح منظمة الهاغاناه* عن طريق ميناء "يافا"*** بتواطؤ وتغاضٍ من الحكومة

¹ سميح حمودة، المرجع السّابق، ص 96.

² محمد حسن شراب، المصدر السابق، ص ص 272 - 273.

* الهاغاناه: هي منظمة عسكرية صهيونية تأسست في فلسطين عام 1920 بهدف حماية المجتمع اليهودي من الهجمات العربية وتعزيز الاستيطان اليهودي في المنطقة. كانت تتألف من متطوعين يهود، وكانت تعمل بشكل سري تحت إشراف الوكالة اليهودية. تطورت الهاغاناه لتصبح القوة الرئيسية في الدفاع عن المجتمع اليهودي في فترة الانتداب البريطاني، كما مثلت اليهود في المؤتمرات الصهيونية العالمية. (أنظر: تهاني هلسة، دافيد بن غوريون، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، 1968، ص ص 35 - 37).

** يافا: مدينة فلسطينيّة على السّاحل الشّرقى للبحر الأبيض المتوسّط إلى الجنوب من تل أبيب، بها مرفأً تجاري وآخر لصيد الأسماك، أسسها الكنعانيون سنة 4000 ق.م وكانت منذ ذلك اليوم مركزاً تجارياً هاماً للمنطقة. (أنظر إلى: يحيى الشّامي، المرجع السّابق، ص 106).

البريطانية التي سهّلت هاته العمليات التي حدثت في عام 1921م، ثم 1922م، ثم 1927م، كما تمّ تهريب بعض الأسلحة من المستودعات الأمريكية، وقد سعت هاته المنظمة بعد أحداث ثورة البراق* عام 1929م إلى امتلاك كمّيات أكبر من السلاح يقيناً منها أنّ الاعتماد على حكومة الانتداب لحماية الصّهاينة غير كافٍ¹.

وتمّ اكتشاف عملية تهريب ضخمة للأسلحة عبر ذات الميناء قادمة من بلجيكا بتاريخ 1935/10/16 مخبّأة في صناديق الاسمنت، حيث اكتشفت سلطات الجمارك بعد التحقيق أنّ هناك 359 برميلاً من أصل 537 يحتوي على الذخيرة والسّلاح، وتحتوي هاته الشّحنة على 344 قطعة سلاح و500 حربة و1000 خرطوشة، وهاته العملية كانت النقطة التي أفاضت الكأس فقد أحدثت حالة من الغليان في الأوساط العربية وأدّت إلى إضراب شامل في كلّ أنحاء فلسطين يوم 1935/10/26² وقد اتّقت المصادر التاريخية أنّ هاته العملية كانت من أقوى الدوافع لخروج القسام في ثورة، وذكر "عربي البدوي" وهو أحد رفاقه الذين خرجوا معه : " إنّ القسام قال بعد اكتشاف الأسلحة المرسلة إلى اليهود : «إنّنا لم نهاجم اليهود فإنهم سوف يهاجمونا»³ .

المبحث الثاني: التّحضير للثّورة

منذ وصول القسام إلى فلسطين بأشر في التّحضير للثّورة خاصّة أنّ لديه تصور مسبق حول سياسة الانتداب البريطاني حينما درس في الأزهر بمصر.

*ثورة البراق 1929: البراق هو جزء من الحائط الغربي للمسجد الأقصى وقد كان ادّعاء اليهود بملكيتهم سبباً في التوتر الذي نتجت عنه اضطرابات عنيفة في أوت 1929م بين العرب واليهود في القدس وفي أنحاء عديدة في فلسطين وهو ما عرف بثورة البراق التي استشهد فيها العشرات من المسلمين، وقتل فيها عدد كبير من اليهود، مما أدى إلى تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق المسلمين واليهود في حائط البراق، وبعد التحقيق المستمر أيدت هاته اللجنة حق المسلمين في ملكيته. (أنظر: محمد أشتيه، المرجع السّابق، ص ص 160 - 161).

¹ إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936 - 1948 م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 14.

² محسن محمد صالح، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية (1917-1939م)، دار النفائس، الإسكندرية، ط1، 1996، ص ص 396 - 397.

³ محمد حسن شراب، المرجع السّابق، ص 272.

أولاً: علاقة عزّ الدين القسام بالأحزاب السياسيّة في فلسطين

قبل تتبّع تحضيراته للثورة إلى غاية قيامها، لا بُدّ أن نقف على نقطة قد تبدو مهمة وهي علاقة القسام بالحركة الوطنية الفلسطينية، فكلاهما يشكّان مقاومة ضدّ الانتداب البريطاني و"الحركة الصهيونيّة (Zionism)"* رغم اختلاف التوجّهات والأسلوب المتبع في ذلك.

1. علاقة القسام بمفتي القدس الحاج أمين الحسيني

علاقته بالمفتي الحسيني شكّلت جدلاً واسعاً في ذلك، وقد توقّرت عدّة دلائل حول حقيقتها من بينها ترأس الحاج أمين الحسيني "المجلس الإسلامي الأعلى"*** ومحاولته التقرب من علماء وقادة البلاد، وحينها كان عزّ الدين إمام مسجد الاستقلال وداعية ثوري يعمل على استقطاب العناصر النشطة في الحركة الوطنية إلى حركته الجهاديّة¹.

ويؤكد المؤرّخ محمد حسن شراب أن صلة القسام بالمفتي بدأت منذ وطنه للأراضي الفلسطينية، والدليل على ذلك توقيع القسام على العريضة التي تطالب بتعيين الحسيني مفتياً للقدس عام 1921 (انظر: الملحق 01)، ودامت العلاقة إلى غاية دعوة القسام للحسيني إلى المشاركة في العمل العسكري الثوري 1935 م². لكن شخصيّتهما متناقضتين في الأسلوب

* الحركة الصهيونيّة (Zionism): الصهيونية هي الحركة اليهودية التي ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كمصطلح سياسي، وهي مشتقة من كلمة (صهيون)، وهي تشير إلى مجموعة من الحركات التي يجمع بينها عامل مشترك، وتهدف إلى نقل اليهود إلى فلسطين، والاهتمام بالحياة الدّينية والثقافية والسياسية والاقتصادية لليهود، وظهرت الصهيونية كفكرة محدّدة المعالم وبرنامج سياسي عام 1897م، عندما تمكّن "ثيودور هرتزل" من عقد "المؤتمر الصهيوني الأول" في بازل، وأعلن قيام المنظمة الصهيونية. (انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص 659).

** المجلس الإسلامي الأعلى: مجلس شرعي إسلامي كان يتولى شؤون أوقاف المسلمين ومؤسساتهم الدّينية والتّعليميّة في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني، تأسس سنة 1922م بعد جهود مستمرة قامت بها اللجنة التنفيذية من أجل تأسيسه، وقد وافق "هربرت صموئيل" (المندوب السّامي البريطاني) وعين الحاج محمد أمين الحسيني رئيساً له، وكان للمجلس جهود واضحة في محاربة المشروع الصهيوني من خلال تقليص عملية بيع الأراضي لليهود بشكل كبير. (انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج6، ص ص 42 - 43).

¹ سماح وليد معنوق الصباغ، "عزّ الدين القسام من العمل السري إلى الجهاد العلني"، مجلة الحداثّة، العدد 197/198، 2019، ص 179.

² محمد حسن شراب، المصدر السّابق، ص 259.

والتوجّه فالقسام جهادي ثوري، بينما الحسيني إصلاحي تقليدي النزعة يميل دوماً إلى الحلول السياسية السلمية، فما كان عليه إلا أن يرفض طلبه معلقاً آماله على جهوده السياسية المبذولة التي يراها أكثر سلماً في حفظ حقوق الفلسطينيين¹.

أمّا السياسي والمناضل المقدسي إميل الغوري فنذكر أنّ مفتي القدس كان يعلم بجهد القسام ومدى تديّنه وحنكته في القيادة، فرحّب به عند قدومه إلى فلسطين، كما زاره القسام العديد من المرات في القدس فدارت بينهما حوارات مهمّة حول الدين والوطن، فعينه مدرساً وخطيباً في جامع الاستقلال في حيفا، ومنح له الفرص للتعاون مع زعماء المؤسسات الإسلامية².

وهناك من ينفي وجود علاقة للقسام بالحاج أمين الحسيني، فتوقيع القسام على العريضة لتعيين أمين الحسيني ليست دليلاً على علاقة تربطهما، ربّما تدل على وجود تواصل بينهما بشكل غير مباشر، إضافة إلى ذلك فإنّ الحسيني بعيد عن الوظائف التي اشتغل بها القسام سواء في التدريس أو مأذون شرعي، أو إمام مسجد الاستقلال، فتعيينه كان من طرف "الجمعية الإسلامية" في حيفا التي كانت مستقلة في تعيين المدرسين والخطباء والمأذونين الشرعيين، وهذا ينفي علاقة أمين الحسيني والمجلس الأعلى بهذا التعيين³.

2. علاقة عزّ الدين القسام بحزب الاستقلال:

أكّد بعض المؤرّخين أنّ القسام لم يكن بعيداً عن تيارات الحركة الوطنية في فلسطين، بل كانت له صداقات متينة مع بعض مناضلي حزب الاستقلال المقيمين في حيفا، منهم "رشيد الحاج إبراهيم" * ويذكر أنّه انتسب لهذا الحزب

¹ علي حسين خلف، المصدر السابق، ص 47.

² إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار، بيروت، 1972، ص 250، للاستزادة يُنظر إلى: (صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، 1961، ص 21).

³ علي حسين خلف، المصدر نفسه، ص 54.

* رشيد الحاج إبراهيم: (1889-1953) وُلد في حيفا وتلقى تعليمه الثانوي هناك، وانضم إلى الحركة العربية مبكراً و

منذ تأسيسه في شهر أوت 1932¹. كما أكّد عضويته اثنان من أتباعه هما " حمدي الحسيني " و " هاشم السبع " ².

بينما نفى إبراهيم الشيخ خليل انتساب القسام إلى حزب الاستقلال «أما بالنسبة لتبعية القسام وارتباطه بحزب معين، فإننا الذي أعرفه معرفة حقيقية ويعرفه العديد من إخواني الأحياء أمثال أبو إبراهيم الكبير والشيخ سليمان أبو حمام وغيرهم كثيرون، بأن القائد الشهيد لم يكن له أي ارتباط حزبي مع أي حزب من الأحزاب، ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الإسلامية وحدها» ³.

3. علاقة عزّ الدين القسام بالحزب العربي:

تأسس هذا الحزب بعد الاجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية يوم 27 مارس 1935، كيف اختتم بالإعلان عن تأسيس حزب يخدم البلاد، وحضر فيه أكثر من 1500 شخصاً من الزعماء، المحامين، الأطباء، رؤساء الشيوخ والعشائر وكان عزّ الدين القسام ضمن الحضور، وقد أكّد إميل غوري وهو أحد شخصيات الحزب العربي أنّ القسام كان من بين ممثلي حيفا في هذا الاجتماع لتشكيل الحزب ⁴.

ولكن محمد شراب ينفي انتماءه للحزب، فقط تضامن معه تأييداً للمبادئ التي أقرّها الحزب والمتمثلة أساساً في الوطنية وإبداء العداء والكره لبريطانيا واليهود والسعي نحو طرد العدو من أرض فلسطين، وهي ذاتها التي يتبنّاها القسام، بعيداً عن اختلافه عنهم في الأسلوب ⁵.

وشارك في تأسيس الجمعيات الإسلامية والمسيحية. انخرط في العمل السياسي وكتب العديد من المقالات في الصحف الفلسطينية، وعمل مديراً للمصرف العربي في حيفا. شغل منصب عضو في المؤتمر السوري العام وأصبح عضواً في الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين. (أنظر: سمح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط2، 2014، ص 73).

¹ حسن أحمد يوسف نصّار، المرجع السابق، ص 217.

² سمح حمودة، المرجع السابق، ص 121.

³ حسن أحمد يوسف نصّار، المرجع نفسه، ص 214.

⁴ إميل غوري، المصدر السابق، ص، 196، 197.

⁵ محمد شراب، المرجع السابق، ص 72.

ثانياً: تنظيم العُصبة القساميّة (الحلقات الجهاديّة)

كان عزّ الدين القسام قائداً ربّانياً اقتبس فنون القيادة من القرآن الكريم والسنة النبويّة، فقد آمن بالتنظيم السريّ الثوري وطبق ذات الطّريقة التي اتّبعها النّبي صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يهاجر إلى مكّة المكرّمة¹:

1. الإعداد النفسي للجهاد:

بدأ القسام هاته المرحلة في سرّيّة تامّة مطبقاً لحديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان"²، فكان يستغلّ مناصبه أحسن استغلال من أجل توعية الشعب بخطورة الوضع نتيجة عملية صهيئة فلسطين دون البوح بالسرّ الكبير وهو تخطيطه للقيام بالثورة، وهذا من خلال تبيان فضل الجهاد في سبيل الله مستنداً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما ذكرنا سالفاً.

وذكر الكثير من إخوان القسام أنّه كان يراقب المصلين وهو يخطب فوق منبر المسجد، ثمّ بعد ذلك يدعو من يتوسم فيهم الخير والاستعداد إلى زيارته في منزله حتى يقنعه بالعمل الثوري لإنقاذ فلسطين. كما كان يستغلّ حضوره لحفلات الأعراس كمأذون شرعي لدراسة نفسيات الجماهير وقد تطول دراسته هاته لسنوات³.

فكان يدعو إلى توحيد الكلمة ولم الشمل يبعث روح الوطنية في النفوس والملاحظ أنّه كان يهتم بنشر مبادئه الحرّة بين العمال والفلاحين والباعة، ومن جهة كان يلوم العلماء على تقاعسهم في الدّعوة إلى الجهاد وانفلاتهم من مسؤوليّة الوضع السّائد الذي كانت تعاني منه فلسطين، وهنا نستوقف النّظر على سرّ اقتصار دعوة القسام على طبقتي العمّال والفلاحين دون غيرهم من المثقفين والأفندية وباقي طبقات المجتمع، ويروى في ذات الموضوع أنّ أصحابه

¹ صبحي محمد ياسين، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، دار المعرفة، القاهرة، د : ت، ص 75.

² أخرجه الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي الشافعي، تخريج الإحياء للعراقي، ج3، ص 232، حكم

المحدّث: ضعيف، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (436/3).

³ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص ص 28 - 37.

كانوا يأبون انضمام أحد من الأفندية إليهم مفضّلين تحمّل عبء النّضال بأنفسهم، وأرجع الأستاذ أمين سعيد ذلك إلى أنّ القسام كان يتوسّم الخير في هاتين الطبقتين كون أصحابهما يتّصفون بالانقياد التّام والاستعداد الدائم للبذل والتّضحية¹.

2. التّنظيم العسكري:

أشرنا سابقاً إلى أنّ القسام يسير وفق مبدأ يقرّ أنّ الإسلام دين عمل لا قول فقط، وقد جسّد ذلك من خلال دعوته للجهاد، فبعدما اتّخذ أسلوب التّوعية عن طريق خطبه واختلاطه بجميع فئات المجتمع، قرّر الانتقال إلى مرحلة التّنفيز وممارسة الجهاد في الميدان بإنشاء الحلقات الجهاديّة السريّة².

حيث استمرّ على العمل السريّ في ذلك بعيداً عن مراقبة ومتابعة السلطات البريطانيّة والعصابات اليهوديّة، وكان لا ييوح بسرّ هذا التّنظيم إلّا لعدد ضئيل من الأشخاص بعد أن درس شخصياتهم وأحوالهم النفسيّة دراسة وافية، ورغم هذا كان حذراً جداً، فقط وضع الأعضاء المختارين في مرحلة اختبار لزيادة شحن النفوس بمعاني الجهاد وتشويقهم للشهادة في سبيل الله وتعليمهم تركية النفس³.

اختلف المؤلفون حول الهيكل التّنظيمي للثّورة، فمنهم من يقول أنّ القسام اعتمد على نظام الخلايا واللّجان المتخصّصة من بينهم "ناجي علوش" و"عاصم الجندي" و"صبحي ياسين" فيذكرون أنّه أنشأ خمس لجان تختص كلّ منها بمهمّة معيّنة كالآتي:

1- لجنة الدّعوة: ومهمّتها تثقيف النّاس حول ضرورة الثّورة وتكوّن من أشخاص متشبعين بالأمور الدّينية.

2- لجنة التّدريب العسكري.

3- لجنة العتاد: تقوم بشراء الأسلحة للمجاهدين.

¹ عادل حسن غنيم، "ثورة الشّيخ عزّ الدين القسام"، مجلة شؤون فلسطينيّة، مركز الأبحاث الفلسطيني، العدد 6، المجلد 1، 1972، ص، ص 182، 188.

² ناجي علوش، المصدر السابق، ص 116.

³ محمد شراب، المرجع السابق، ص ص 223 - 224.

4- لجنة الاستطلاع: مراقبة تحركات العدو.

5- لجنة العلاقات الخارجية¹.

بينما المؤلّف عبد الستار قاسم ينفي تبني القسام لنظام الخلايا أو اللجان المتخصصة، وإنّما عمل على تجميع الشّباب المتعطّش للجهاد في فرق جهاديّة تعمل في مناطق مختلفة² ووافقه في ذلك المؤرّخ محمّد شراب إذ روى أن القسام بعد جهد ثلاث سنوات استطاع تكوين اثنتي عشرة حلقة جهاديّة تعمل كل واحدة منفصلة على الأخرى، وكلّ خلية تتكوّن من 05 أفراد أكثرهم من عمّال البناء، السّكك الحديدية، عمال الميناء ومن الباعة المتجولين، ومع بداية الثلاثينيات توسّعت هاته الخلايا وأصبحت تضمّ 09 أفراد³.

والمتملّ في أسماء القيادات الأولى للتنظيم سيلاحظ أنّهم لم يكونوا من خريجي المدرسة، جميعهم عمال وحرفيين تتلمذوا على يد القسام، فتشربوا منه المعرفة الحقّة القائمة على كتاب الله وسنّة نبيّه، فأصبحوا قادة يُرجع إليهم⁴

أمّا بخصوص اسم تنظيم عزّ الدين القسام، فأغلب المؤرّخين اصطلحوا عليه أسماء تتعلّق باسم القسام مثل " جماعة القسام"، "القساميون"، "العصبة القساميّة"⁵، بينما المؤلّف "بيان نويهض" تؤكّد أنّ القسام لم يُسمّ تنظيمه باسم خاص، وإنّما سُمي أتباعه ومن صاحبه في الجهاد بعد استشهاده باسم القساميين⁶. وجعل عبارة: «هذا جهاد.. نصر أو استشهاد»

¹ صبحي ياسين، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، ص 79، للاستزادة يُنظر إلى: (عاصم الجندي، عزّ الدين القسام، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1975، ص 29) و (ناجي علوش، المصدر السّابق، ص 116 - 117).

² عبد الستار قاسم، المصدر السّابق، ص 43.

³ محمّد شراب، المرجع السّابق، ص 236.

⁴ BASHEER M. NAFI, op.cit, pp. 207 - 205

⁵ كمال جهاد الجعبري، المرجع السّابق، ص 11.

⁶ بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسّسات السّياسيّة في فلسطين 1917-1948، مؤسّسة الدّراسات الفلسطينيّة، بيروت، 1981، ص 317 - 318.

شعاراً لعُصْبته ومنها ينطلق لتربيّة أتباعه، ومنه يفهم أنّ كل من ينتمي إلى هاته العصابة أن الجهاد يختلف عن الحرب، فهو بذل النفس والمال والمشاركة بكل ما يملكه المسلم، ولهذا كان شراء الأسلحة من اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم، وقد نُقل عن القائد القسامي " أبي إبراهيم الكبير خليل محمد العيسى*": "لقد كنّا نصرف من عملنا الشّخصي على عملنا السّياسي"، ويؤكد أنّ الكثير من أتباع القسام كانوا ينفقون كل ما يملكون في الجهاد بعد سدّ حاجاتهم اليومية¹.

أمّا فيما يخصّ عدد المجاهدين الإجمالي فقد ذكر المؤلّف صبحي ياسين أنّ عدد المجاهدين الذين أعدمهم للقيادة بلغ سنة 1935 نحو 200 مجاهداً يُضاف إليهم 800 كانوا مهتئين نفسياً وعسكرياً إلى الجهاد**². (انظر الملحق: 02)

وبعدما أكمل القسام التهيئة النفسيّة والعسكرية لمجاهديه في مركز التدريب (انظر الشّكل: 05)، شرعوا في تنفيذ العمليات الفدائيّة، حيث شكّلت ثورة البراق 1929م بأسبابها ونتائجها مرحلة مفصلية في تاريخ عصابة القسام أين انتقلت من مرحلة الدّعوة إلى الجهاد إلى مرحلة التّنفيد، فكانت أولى العمليات العسكرية لها باتّجاه المستوطنات اليهوديّة بهدف توقيف هجرة اليهود من الخارج إلى فلسطين ووقف التبرع للحركة الصّهيونيّة وهذا كان ما بين 1931 – 1932³.

*أبي إبراهيم الكبير: خليل محمد عيسى عجاك، قائد قسامي ولد أواخر القرن 19 في حيفا وهو من القرية الشّرقية منطقة رام الله، عمل فلاحاً وموظّفاً في البريد، كما شارك في الثّورة السّوريّة سنة 1925، وكان من المتردّدين على مجالس عز الدين القسام وحريصاً على سماع دروسه وخطاباته، وفي سنة 1928 التحق بعصابة القسام، وفي عام 1935م خرج معه إلى تلّال يعبد، والسنة الموالية كان أحد القادة العسكريين لثورة 1936. (انظر: نزيه أبو نضال، مذكّرات أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى عجاك) القائد القسامي لثورة 36-39، المجلس الأعلى للتربية والثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، 2010، ص 7-11).

¹ محمد شراب، المرجع السّابق، ص ص 225 – 242.

² صبحي ياسين، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، ص 79.

**وضّح المؤرّخ محمد شراب أن المؤرخين اختلفوا في عدد أفراد الحركة القساميّة فمنهم المُقل الذي قصد القياديين المشهورين، وأمّا من أكثر فأراد إحصاء جميع من عمل فيما بعد على نهج القسام، كما استرسل في توضيح هاته الإحصاءات مبيناً أنها غير دقيقة فالكثير من أتباع القسام لم يعلنوا عن أنفسهم إلّا بعد وفاته نظراً لسريّة التّنظيم (محمد شراب، المرجع نفسه، ص ص 238 – 239).

³ سمح حمودة، المرجع السّابق، ص ص 65 – 66.

وتُعدّ عملية مستوطنة نهلال* أهم عملية قام بها القساميون، وكانت يوم 22 ديسمبر 1932 أسفرت عن مقتل يهودي وابنه بعد انفجار قنبلة من صنع مجاهدين من العصابة، وتتمثل أهميتها في أنها أكّدت تطور القدرة القتالية لتنظيم القسام خاصة أنّها تمكّنت من استهداف أهم مستوطنة صهيونية، ولم يكتشف أمرها من قبل الحكومة البريطانية إلا صدفة بعد أشهر من حدوثها، فأُلقت القبض على الفاعل "مصطفى علي الأحمد" بعد اعتراف منه تحت التعذيب، ثمّ أُعدم بعدها وسُجن الآخرون¹، وهنا قرّر القسام أن يتوقّف عن هذه العمليات حتى العام 1935 هـ².

المبحث الثالث: الإعلان عن الثورة ونتائجها

تحدثنا سابقاً عن العوامل التي دفعت بالقسام إلى التّحضير للثّورة، وكان اكتشاف حادثة تهريب الأسلحة العامل الأساسي الذي جعله يخرج فجأة معلناً جهاده.

أولاً: الخروج إلى الجهاد

اتّبع القسام مساراً واضحاً في ذلك (أنظر الشكل 06).

1. من حيفا إلى جنين:

ساء الوضع السّياسي في فلسطين وبلغ الذّروة في التوتّر سنة 1935، فقد اجتاحت البلاد المظاهرات والاضرابات احتجاجاً على السّياسة البريطانيّة الموالية للصّهاينة فقرّر عزّ الدين القسام الخروج من حيفا إلى تلّال يعبد معلناً الجهاد العلني³، وكان هذا يوم 26 أو 27 أكتوبر بهدف اقتناء السلاح ودعوة الناس إلى اقتتائه والتدريب عليه، ولم يكن خارجاً لإعلان المواجهة

*مستوطنة نهلال: أولى المستوطنات العمالية في فلسطين، أقيمت عام 1921م في مرج بني عامر على جانب طريق حيفا - الناصرة. (أنظر: إفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ص 306).

¹ Mark SANAGAN, "Lightning through the Clouds 'Izz al-Din al-Qassam and the Making of the Modern Middle East", First edition, Austin: University of Texas Press, 2020, pp.93-105.

² بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السّياسيّة في فلسطين 1917-1948، ص ص 324 - 325، للاستزادة يُنظر

إلى: (محمد شراب، المرجع السابق، ص 270).

³مصباح غلاونجي، المصدر السابق، ص 83

المباشرة مع العدو¹، وحسب رسالة نشرت في صحيفة فلسطينية عام 1982 تذكر أنّ مخاوف القسام من اعتقال وشيك من سلطات الانتداب عجلت في خروجه² مع عدد من رجاله البالغ عددهم 16 شخصاً حسب ما أكدّه عربي بدوي³.

وبالمقارنة بعدد المجاهدين في حركة عز الدين نجد أنّ هذا العدد قليل جداً، وهنا يطرح التساؤل عن سبب وسرّ ذلك، فقد اختلف المؤرخون في العدد لكنهم لم يتطرقوا إلى تفسير قلّته، فقط تمت الإشارة إلى أنّ القسام اتصل بأصدقائه المقربين أمثال رشيد الحاج إبراهيم لي طرح موضوع إعلان الجهاد منتهزاً فرصة حادثة اكتشاف الأسلحة المهربة، إلّا أنّ معظمهم كان ردّهم أنّه من الأفضل انتظار ردّ المندوب السامي على مطالب الأحزاب العربية، لكن القسام كان مصرّاً على ذلك موقن أنّه يجب القيام بتحريك يزعزع الإنجليز واليهود، وقرّر العمل لوحده⁴.

وقبل مغادرته حيفا، ترك رسالة لرشيد الحاج إبراهيم يقول: "إنني واثق من نفسي، وأنّ صوتي سيجد صداه في كلّ مكان عند أوّل صيحة، ونستودعك الله راجين من المولى أن يوفّقنا في أعمالنا في سبيل الوطن"، ثم ودّع أهله وعشيرته بعدما استقال من رئاسة جمعية الشبان المسلمين، وألقى آخر خطبة له في جامع الاستقلال، فكانت آخر كلماته فيها: "أيّها الناس: لقد علمتكم أمور دينكم، حتى صار بها، وعلمتكم أمور وطنكم حتى وجب عليكم الجهاد، ألا هل بلغت؟ كل واحد منكم عالماً اللهم فاشهد، فالى الجهاد أيّها المسلمون، إلى الجهاد أيّها المسلمون"، ويذكر أنّه اختفى بعد ساعة من الخطبة بعدما ركب في سيارة تنتظره حاملاً بندقيته مصطحباً رفاقه للجهاد والاستشهاد، وفي ذات الوقت كانت السلطات تفتش عنه لتلقي القبض عليه⁵.

¹ محمد شراب، المرجع السابق، ص 276.

² Mark SANAGAN, op.cit, p.109

³ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 49

⁴ نزيه أبو نضال، مذكرات أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى عجاك) القائد القسامي لثورة 36-39، ص ص 41 - 46.

⁵ نزيه أبو نضال، المرجع نفسه، ص ص 41 - 46.

انطلق القسام مع رفاقه متّجهين نحو جنين، ويعود سبب اختيارهم لها إلى طبيعتها الجبلية ذات المسالك الوعرة، وكثرة الأحرار الكثيفة فيها، إضافة إلى ما يتمتع به القسام من شعبية في قرى هاته المنطقة، وقد عيّن لكلّ منهم مهمة خاصة في منطقة معينة، وبعد وصولهم انتشر منهم في يعبد، "اليامون"، "برقين"، "كفردان"، "فقوعة"، و"صندلة" وهذا من أجل إعلام الأهالي بالمشاركة في العمليات الفدائية في وقت محدّد، أمّا القسام فتمركز مع مجموعة من أصحابه وهم : "يوسف عبدالله"، "مصطفى الزيباوي"، "حنفي عطيه أحمد"، "حمد بوقاسم خلف"، "نمر السعدى داود الخطاب"، "محمود الزرعيني"، "أسعد المفلح"، "أحمد جابر"، "محمد يوسف"، "محمد الحلو"، "ومعروف يابري" وكان مع كل واحد من المجاهدين، مصحفاً و بندقية ومبلغاً ضئيلاً من المال.

2. ما قبل المعركة الأخيرة :

فى يوم 14 نوفمبر 1935 كان كلّ من "محمود سالم" و"يوسف الزيباوي" يقومان بالمراقبة والحراسة، لمحا دورية شرطة يهودية من مستوطنة عين حارود، كانت تقتفي آثار مجهولين هاجموا المستوطنة في الليلة السابقة، فلما اقتربت الدورية من مكان المجاهدين، تسرّع محمد سالم بإطلاق النار عليها ممّا أدّى إلى إصابة أحد أفرادها¹ وفي رواية أخرى وبينما كان القسام يقوم بالدعوة الجهادية في قرية زرعين، فلما سمع أحد الحراس المكلفين بالمراقبة صوت سيارة تقترب منهم، أطلق النار على دورية شرطة عابرة ظناً منه أنها تبحث عنهم وهذا أدى إلى مقتل شرطي يهودي، ممّا أثار شكوك السلطة بوجود عصابة جهادية في المكان خاصة وأنّ القسام غائب عن حيفا، فأعلنت الشرطة عن حوافز مادية للقرويين من أجل الإلقاء بمعلومات قاتل الشرطي².

فانتقلت جماعة القسام إلى جبال قرية البار في جنين، فيروي عربي البدوي أنّه حينما كان يحرس جماعته أتى رجل يزعم أنّه حارس مزروعات القرية، فأدرك أنّه جاسوس، وكان البوليس على الجبل المقابل يتعقبهم دون أن يعرفوا المكان، فأرسلوا شرطياً ليشتبكوا معه ليكشفوا

¹ حسن أحمد يوسف نصار، المصدر السابق، ص ص 208 - 209.

² محمد شراب، المرجع السابق، ص 285.

مخبؤهم، فأمر الشيخ " معروف الحاج جابر " و"محمد أبو القاسم خلف " بالذهاب إليه وأخذ سلاحه، فلما اصطدموا معه ابتدأت المعركة بينهم وبين باقي البوليس ممّا أدى إلى استشهاد "محمد الحلولي"¹

اضطرت السلطة البريطانية إلى الإسراع في اتخاذ المزيد من التدابير العسكرية وبدأت بمراقبة المنطقة بشكل مكثف ودقيق بغرض تحديد مكان القسام وجماعته بدقة وكانت مجموعة من المباحث قد نجحت في تعقب القسام ومجموعته، ممّا اضطره للانتقال إلى قرية الشيخ زيد في يعبد عبر المنعطفات الجبلية حتّى وصلها في يوم 19/11/1935م، وهنا قامت السلطات البريطانية في تجنيد حوالي 400 - 600 شخصاً، وحاصرت المنطقة لمنع وصول أيّ نجدات للمجاهدين².

3. أحداث معركة يعبد

في فجر اليوم التالي طوّقت المنطقة التي يتواجد فيها القسام وأتباعه وكان مع سلطات الإنجليز ضابط عربيّ اسمه "أحمد الناييف" فنادى على القسام ليسلم نفسه، ولكن القسام رفض التسليم وردّ قائلاً: "أنا لا أسلم لكم، أنا لا أسلم إلا لله" فدارت معركة حامية بين الطرفين³.

ولم تكن القوى متكافئة على الإطلاق⁴، إذ تذكر بعض المصادر أنّ عدد الجنود الإنجليز داخل المعركة بلغ حوالي 400 جندي مستعنيين بالطائرات، بينما ذكر شهود العيان أنّ عددهم لم يزد عن المئة مع طائرة استكشاف واحدة، أمّا عدد المجاهدين الذين خاضوا المعركة فهم تسعة: "عز الدين القسام"، "يوسف الزيباوي"، "حنفي عطيفة المصري"، "حسن الباير"، "أسعد المفلح"، "نمر السعدي"، "محمد اليوسف"، "أحمد جابر"، "عربي بدوي"⁵.

وجاء وصف أحداث هاته المعركة الخاطفة بين القسام وأعوانه والقوات البريطانية في جريدة كوكب الشرق: «**رحفت قوات هائلة من البوليس العربي والبوليس الإنجليزي إلى قرية**

¹ محمد شراب، المرجع السابق، ص 285 - 286.

² صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى، ص 27 - 28.

³ نزيه أبو نضال، المصدر السابق، ص 46 - 47.

⁴ يوسف حنا، جريدة فلسطين، العدد 224، 1935/11/21، ص 5.

⁵ عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 65.

يعبد ثم أخذت تصعد إلى أطراف الجبال وقممها وتحيط بالمكان من كل الجهات وكان الضباط والجنود يلتفتون هنا وهناك خوفاً من أن يفاجئوا بالرصاص.. وبعد أن أتموا الاحتياطات رتب القائد الإنجليزي خطة الهجوم في ثلاثة صفوف طويلة من أفراد البوليس العرب في الأمام وجعل الجنود الإنجليز وراءهم ... وفوجئ الثوار بإطلاق الرصاص عليهم بشدة من أعالي القمم وهم في الوادي، وقد بلغ ما أطلقه الجنون من رصاص في الدقيقة الواحدة ما يقرب من ستمائة رصاصة»¹

تجدر الإشارة إلى وجود مجنّدين عرب في صفوف الشرطة البريطانية، ورغم ذلك حرص القسام على عدم إراقة دمائهم²، فقد ذكرت جريدة فلسطين أن البوليس العرب كانوا يقفون في الصفوف الثلاثة الأمامية ثم بعدهم الإنجليز³. وفي هذا الصدد لما رأى أن الجند العرب هي التي تحارب جماعاته، خرج من بين الأحرار منادياً أبناء جلدته بالتراجع خلف صفوف الإنجليز، وارتفع صوته منادياً: "يا أبناء العرب اتقوا الله في وطنكم وأنفسكم لا نريد أن نطلق الرصاص عليكم .. يا أبناء العرب إنكم تصوّبون الرصاص إلى صدوركم وإلى بلادكم وتبيعون شرفكم بثمان بخص"⁴، ويبدو أن هؤلاء الجنود إما امتثلوا لهذا نداء العربي العاطفي أو خشوا أن يلحقوا حتفهم في المعركة، فبدؤوا يتقهقرون مما اضطر القائد البريطاني أن يأمر أتباعه بالتقدم، وظلّ القسام يحمّس إخوانه بالتكبير والنداء والأمر بالثبات والمواصلة رغم الرصاص المنهمر وتهديد العدو له بالاستسلام وقد أجاب على ذلك بأنهم لن يستسلموا وأنّ هذا الجهاد في سبيل الله والوطن والتفت إلى زملائه قائلاً: «موتوا شهداء»⁵

ثانياً: نتائج ثورة عزّ الدين القسام

قبل إحصاء نتائج ثورة القسام في جوانبها المتعدّدة وامتدادها الواسع على الوطن العربي، نتحدّث أولاً عن حصيلة معركة يعبد كونها نتيجة مباشرة لها.

¹ حسن أحمد يوسف نصار، المرجع السابق، ص 209.

² سميح حمودة، المرجع السابق، ص 79.

³ جريدة فلسطين، يافا، العدد 224، 1935/11/21، ص 05.

⁴ حسن أحمد يوسف نصار، المرجع نفسه، ص 209.

⁵ ناجي علوش، المصدر السابق، ص 102، للاستزادة حول تفاصيل دقيقة عن المعركة يرويها المجاهد فيها عربي بدوي، يُنظر إلى: (سميح حمودة، الوعي والثورة، ص 79).

1. حصيلة المعركة:

انتهت المعركة باستشهاد عزّ الدين القسام بعد إصابته برصاصة في جبهته¹، وقد وُجد في عمامته دعاء صيغته : "أعوذ بالله من كيد الشيطان الرجيم في كلّ ما أنا عازم عليه، أعوذ بعزة الله وقدرته من قدرة الكافر وآلاته النَّارية، وممّا يقدرُون، أعوذ بعزة بالله وقدرته من كلّ عزة وقدره تعاديني في أمري، سبحانك ربّ العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين، سألت الله أن ينصر دينه " ² واستشهد ثلاث من رفاقه وهم : "أحمد سعيد الحسان"، "يوسف عبد الله الزّيباوي"، "عطية أحمد المصري"³، وشاب آخر يدعى "أحمد الشّيخ سعيد" من سكّان يعبد يقع بيته أمام المكان الذي نشبت فيه المعركة، ويُشاع أنّ سبب قتله يعود إلى أنّه كان يحمل بندقية غير مرخصة فلمّا شاهد رجال البوليس هرب منهم فأطلقوا عليه النّار فلاقى مصرعه⁴، أمّا عدد الجرحى ستّة وهم: "حسن الباير"، "عربي بدوي"، "أسعد المفلح"، "الشيخ نمر السعدي"، "داود علي الحطاب" و"معروف الحاج جابر"⁵

أصيب نمر السّعدي بثلاث رصاصات اثنتان كانتا في قلبه ممّا أدّى تدهور حالته الصحيّة، وأصيب أسعد المفلح وظلّ مختفياً إلى أن اضطر إلى الاستسلام للشرطة نتيجة معاناته الشّديدة من آلام الإصابة⁶.

وفيما بعدُ حكم بالسّجن على كلّ من: حسن باير، أحمد عبد الرحمن جابر، عربي البدوي، ومحمد يوسف مدّة 14 عاماً⁷.

¹ Mark SANAGAN, op.cit, p.109

² جريدة فلسطين، العدد 224، 1935/11/21 ص 02.

³ The palestine post, vol40, 1935, p.1.

⁴ جريدة فلسطين، العدد 225، 1935/11/22، ص 05.

⁵ نزيه أبو نضال، المصدر السابق، ص 47.

⁶ سميح حمودة، المرجع السّابق، ص 81.

⁷ محمد حسن شراب، المرجع السّابق، ص 296.

أمّا حصيلة البوليس الإنجليزي فقد فقدت شرطياً إنجليزياً وجرح آخر¹، وذكر كلّ من صبحي ياسين وأكرم زعيتر أنّ الإنجليز فقدوا 15 جندياً² وتعود قلّة الخسارة في صفوف البريطانيين إلى إصرار القسام على عدم إطلاق النّار باتجاه العرب وتوجيهه بنادقهم نحو الإنجليز³. كما حُجزت تسعة بنادق ومسدس آلي واحد وبندقية واحدة وكمية من الذخيرة كانت خاصّة بجماعة القسام⁴.

نُقل الشّهداء من ساحة المعركة إلى جنين، ثمّ أرسلوا إلى حيفا لذويهم، وانطلقت الجنازة من بيت القسام وسط جمع غفير من النّاس بلغ عددهم أكثر من 30 ألفاً من مختلف أنحاء فلسطين يردّدوا "الله أكبر" والنّساء يزغردن من على الشّرفات والنّوافذ، والكشّافة ينشدون الأناشيد الوطنيّة⁵.

ويُذكر أنّ الجثث الثّلاثة لُفّت بأعلام الدّول العربيّة حيث دفن القسام بعلم المملكة العراقية الهاشميّة، وتمّ وضع علم المملكة العربية السعودية واليمن على رفيقيه الآخرين⁶. وأثناء سير الموكب إلى الجامع الكبير بحيفا تعرّض البوليس إلى الرمي بالحجارة والطوب رميّاً متواصلًا، وحطّموا ثلاث سيارات خاصّة بهم، كما هتفوا بسقوط الإنجليز والاستعمار وحيّة الاستقلال والتضحية والبلاد العربية حتى اختفى البوليس العلني من المدينة⁷، وقد صدق وصف المؤرّخ محمّد شراب هذا اليوم بقوله: "يوم الشّهادة، يوم الحياة، ويوم بُعث فيه الأُمّة واستيقظ الشّعب من غفلته"⁸

¹ جريدة فلسطين، 1935/11/21، ص 02.

² صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص 28. للاستزادة يُنظر إلى: (أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 102).

³ جريدة فلسطين، 1935/11/21، ص 02.

⁴ The palestine post, p.1

⁵ محمد شراب، المرجع السابق، ص 304.

⁶ Mark SANAGAN, op.cit, p.1

⁷ جريدة فلسطين، 1935/11/22، ص 5.

⁸ محمد حسن شراب، المرجع نفسه، ص 285.

ورغم أنّ استشهاد القسام وجماعته أحدث صدى واسعاً داخل فلسطين، حتّى تمّ تأبينهم في المسجد الأقصى، إلّا أنّ القيادات الفلسطينية لم يحضروا موكب الجنازة¹ رغم مراسلات أكرم زعيتر لهم - وهو من رجال حزب الاستقلال -، اكتفوا فقط بإرسال برقيات تعزية باهتة إلى عائلات الشهداء، وإلى فخر الدين القسام، وجمعية الشبان المسلمين والجمعية الإسلامية بحيفا²، حتّى طالب بإقالتهم في مقالته في الجامعة الإسلامية ووصفهم بأنهم حبر عترة في طريق الحركة الوطنية³، أمّا الحكومة فأصدرت بلاغاً عن استشهاد القسام ورفاقه وذكرت أنهم عصابة أشقياء (أنظر: الملحق 03).

ورغم موقفهم من حركة القسام إلّا أنّهم اضطروا فيما بعد أمام نشاط الجماهير الوطنية أن يركبوا الموجة الوطنية واتفقوا على إذاعة البيان الآتي:

"وجد رؤساء الأحزاب أنّه لا بدّ من اتّخاذ قرارات تتناسب مع الحالة الحاضرة يقضي بإشراك عدد أوفى من الأحزاب المختلفة في البحث، ولذلك قرروا:

1) عقد اجتماع واسع تتمثّل فيه الأحزاب الخمسة على ألا يزيد عدد ممثلي الحزب الواحد عن عشرة أشخاص.

2) بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وإقبال الأعياد لدى الطوائف العربية المختلفة يعقد الاجتماع السالف الذكر في الساعة الثّانية بعد ظهر الأربعاء 19 رمضان في مكتب الكتلة الوطنية بنابلس.

3) رجاء جميع أفراد الأمة الكريمة أن يلغوا الاحتفالات في الأعياد المقبلة للوضع الجائر في البلاد وحداداً على شهداء الأمّة الأبرار⁴.

¹ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 10، 1990، ص 252.

² سميح حمودة، المرجع السابق، ص 87.

³ Mark SANAGAN, op.cit, p.119

⁴ عبد الكريم ناجي ندى سالم، الشيخ عز الدين القسام عصره - وحياته وكفاحه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، 1978، ص 165.

2. نتائج ثورة عزّ الدين القسام:

وصف ياسين صبحي معركة يعبد على أنّها النكسة الأولى للثورة، ولكن العمل المنظم لا ينتهي باستشهاد القائد ورفاقه الذين عملوا لأكثر من عشر سنوات للإعداد للثورة¹ بل امتدّ أثره إلى أنحاء المشرق العربي، وهذا ما سنفصّل فيه في الفصل الثاني حول تداعياتها على المشرق العربي.

أمّا عن القسام وصحبه رحمهم الله، فقد أصبحوا رمزاً في الحفلات الوطنية، فقد أقام شباب يافا الاستقلاليون في 1935/12/9 حفلاً تنديدياً لذكرى استشهادهم، وأعلنوا فيه تقديسهم لهذه الذكرى ودعوة الأمة لتمجيدها²، حضره الآلاف من مختلف الطبقات ورجال الأحزاب والجمعيات وكانت صورة القسام تزيّن قاعة الاجتماع، واتّخذوا في نهاية الاجتماع قراراً وافق عليه ألاف الحاضرين، نصّ على:

" يعلن المجتمعون في اجتماع يافا الكبير المنعقد بمناسبة الذكرى السابعة عشر لفجيرة البلاد بكارثة الاحتلال البريطاني أنّ قضية العرب في فلسطين هي قضية كفاح وصراع بين العرب والإنجليز الذين هم مسؤولون عن كلّ النكبات التي أحاطت بالبلاد، وكلّ مهاودة مع الإنجليز أنفسهم تبدو من الهيئات والأحزاب والأفراد تعتبر خيانة للوطن والمجتمعون ينتهزون فرصة الاجتماع الكبير ليعلموا تقديسهم لذكرى البطل الشهيد الشيخ عزّ الدين القسام وصحبه رحمة الله عليهم، ويدعون الأمة إلى تمجيدهم باعتبارهم قد عبروا عن سخط الأمة الشامل ويحيون كلّ حركة ترمي إلى كفاح ومقاومة الاستعمار في مصر وسوريا والأقطار العربيّة" ومن هنا كانت أول مبادرة وطنية تدعو إلى تقديس ذكرى القسام الذي دعا إلى الكفاح المسلح ضدّ الانتداب البريطاني والصهيونية وقام بأول الخطوات اتّجاه ذلك، كما حدّثوا رؤساء الأحزاب أن يقبلوا أيّ شيء تعرضه الحكومة البريطانية لتلهي العرب عن الكفاح المسلح³.

¹ ياسين صبحي، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، ص 81.

² سميح حمودة، المرجع السابق، ص 89.

³ عبد الكريم ناجي ندى سالم، الشيخ عزّ الدين القسام عصره - وحياته وكفاحه الإسلامي، ص ص 163 - 164.

ذكر عدد من المؤرخين أنّ جماعة القسام استمرّت في عملها الجهادي بعد استشهادها واعتقال رفاقهم، وهنا يقصدون أتباعه الذين لم يكشف عنهم بعد، فقد بدؤوا في تجميع صفوفهم وترتيبها فكان فرحان السّعدي مع مجموعة من فرقته أن فجر الشرارة الأولى لثورة 1936م*، بعدما قتل يهوديين وجرح ثالث بالقرب من مدينة طولكرم**، وهاته العملية بذاتها أحدثت توتراً، خاصة بعدما قتل 16 من اليهود و 06 من العرب ما دفع بالسلطات البريطانية بفرض حالة الطوارئ، ثمّ الإعلان عن الإضراب الشامل في أنحاء فلسطين والذي دام 06 أشهر منذ 1936/04/20¹.

كما قام القساميون بعمليات اغتيال العملاء المتعاونين مع الإنجليز وعلى رأسهم أحمد نايف قاتل القسام ومطارد الوطنيين، فقاموا بإعدامه بعد المطلب الشعبي في ذلك، وأعدموا بعده "حليم بسطه" ثمّ "طه اللوباني" اللذين تقدّما بشهادة زور في المحكمة للإيقاع بأبي إبراهيم الكبير والغلاييني بعد الهجوم على مستعمرة نهال.²

ولم تقتصر عمليات الاغتيال على العملاء والمتعاونين مع الإنجليز والصّهاينة، بل شملت كبار ضباط البوليس وسماسرة بيع الأراضي لليهود، إضافة إلى الحكام العسكريين

*ثورة 1936م: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939، ادلعت يوم 20 أبريل 1936، تعتبر محطة بارزة في حركة النضال الفلسطيني حيث اعتمدت على الكفاح المسلّح بهدف وقف الهجرة، ومنع بيع الأراضي والتسدي لمشروع التقسيم الذي كانت بريطانيا بصدد تطبيقه ومنع تهويد فلسطين والسعي لتحقيق الاستقلال، وتمثّلت عوامل اندلاعها في : القيادة التقليدية للمؤسسات التي أدت إلى ضعف الحركة الوطنية، ثورة عزّ الدين القسام التي كانت الشرارة الأولى لانطلاقها، التحركات الوطنية القومية في كلّ من العراق ومصر وسوريا، والأعداد المتزايدة في الهجرة اليهودية.

بدأت الثّورة بالإضراب العام في 15 أبريل 1936م الذي دام 6 أشهر وانتهى بتوسّط الحكومات العربية، ثمّ أعقبه قرار تقسيم فلسطين سنة 1937 الذي أشعل الثورة من جديد في فلسطين إلى غاية 1939م حيث قامت السلطات البريطانية بقمعها، وقد أحصى صبحي ياسين معارك هاته الثّورة في 03 سنوات بعدد يقدر بـ 261 معركة. (أنظر: محمد أشتيه، المرجع السابق، ص ص 158-160). للاستزادة يُنظر إلى: (صبحي ياسين، نظرية استرداد فلسطين، ص ص 82-105)، ويُنظر كذلك إلى (صبحي ياسين، الثّورة العربية الكبرى في فلسطين).

**طولكرم: مدينة تقع في الطرف الغربي من الضّفة الغربيّة وعلى حدود السّاحل السهلي، وتبعد 15 كلم عن سطح البحر، وكان لهذا الموقع أهمية تجارية وعسكرية وأثر كبير في نمو المدينة، فهي ملنقى للطرق التجارية وممر للغزوات الحربية بين مصر والشام، ويعود تاريخها إلى آلاف السنين منذ العصور الرومانية، وخضعت في عام 1915م للانتداب البريطاني. (أنظر: يحيى الشّامي، المرجع السابق، ص 101).

¹ بيان نويهض، المرجع السابق، ص ص 336 - 338..

² نزيه أبو نضال، المصدر السابق، ص 72.

البريطانيين، ومن هؤلاء: حاكم منطقة الجليل " لويس أندروز " (Louis Yelland Andrews) وحاكم لواء جنين ومدي شرطة جنين¹.

ولعلّ أهمّ نتيجة مباشرة لثورة عزّ الدين القسام أنّها أيقظت وعي الشعب الفلسطيني وجعلت القيادات الفلسطينية تغير من أسلوبها السياسي إلى توحيد موقفها في بناء تنظيم موحد قادر على التصدي للعدو، فقدّمت الأحزاب الفلسطينية مذكرة للمندوب السامي، تطالبه بما يلي:

- تشكيل حكومة ديمقراطية في فلسطين.

- منع انتقال الأراضي لليهود.

- وقف الهجرة اليهودية.

كان هذا بتاريخ 1936/04/25 معلنة الاستمرار في الإضراب إلى حين تلبية المطالب².
وسنفضّل في حيثيات ذلك في الفصل الثاني الذي يتضمّن تداعيات الثورة على المشرق العربي، نظراً لتداخل الأحداث فيما بينها.

¹ نزيه أبو نضال، المصدر السابق، ص 72-73.

² ناجي علوش، المصدر السابق، ص 83.

الفصل الثاني: تداعيات الثورة على

المشرق العربي حتى العام 1939م

المبحث الأول: نمو الوعي القومي العربي.

المبحث الثاني: دعم دول المشرق للقضية.

المبحث الثالث: تعزيز الوحدة العربية.

المبحث الأوّل: نمو الوعي القومي العربي:

كانت ثورة عزّ الدّين القسّام بمثابة السبب الذي أشعل الثّورة العربيّة الكبرى في فلسطين 1936 والتي أدّت إلى إيقاظ الوعي القومي العربي اتّجاه الخطر الصّهيوني في منطقة المشرق العربي¹، فمنذ أن أعلن الفلسطينيون الإضراب العام في 19/04/1936 رفضاً لسياسة بريطانيا الرامية لإقامة وطن قومي لليهود استجاب العرب وقاموا بمساندة إخوانهم في فلسطين مادياً ومعنوياً²، وهنا يمكن أن نعرّج على تلك المساندة في المشرق كالآتي:

أوّلاً: العراق:

شهدت العديد من المدن العراقيّة كالموصل* و"البصرة"*** و"بغداد"*** إضرابات ومظاهرات وجمع التبرّعات مناصرة للشّعب الفلسطيني، كما تطوع أكثر من 150 شخصاً للانضمام للثّورة³، وفي الموصل بادر أصحاب الحرف والمهن والتجار إلى تشكيل اللجان المحليّة لدعم القضية الفلسطينيّة، فتّم تشكيل "لجنة الدفاع عن فلسطين" سنة 1936م برئاسة

¹ ناجي علوش، الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة أمام اليهود والصّهيونية 1882-1948، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، بيروت، 1974، ص 103-104.

² صبحي ياسين، الثّورة العربيّة الكبرى في فلسطين (1936-1939)، ص 218.

*الموصل: ثالث أكبر المدن العراقيّة بعد بغداد والبصرة، تقع في شمال العراق على نهر دجلة، وهي مركز محافظة نينوى وإحدى أهمّ المدن العراقيّة تجارة وصناعة، وهي مدينة قديمة اعتبرت ذات يوم باب العراق، وسميت بالموصل لأنها تصل بين دجلة والفرات. (أنظر: يحي الشّامي، المرجع السّابق، ص 82).

**البصرة: ثاني أكبر المدن العراقيّة بعد العاصمة بغداد، ملتقى دجلة والفرات والمؤدي إلى مياه الخليج العربي، وهي من أقدم المدن العراقيّة، كانت تحت حكم الفرس ثمّ افتتحها المسلمون العرب زمن عمر بن الخطّاب. (أنظر: يحي الشّامي، المرجع نفسه، ص 70).

***بغداد: عاصمة الجمهوريّة العراقيّة حالياً، وأكبر مدنها على الإطلاق، تقع على نهر دجلة، وهي في وسط البلاد تقريباً وتبعد عن الموصل شمالاً، والبصرة جنوباً بنفس البعد تقريباً، أطلق عليها في القديم اسم الزوراء ومدينة السلام، وكانت ذات يوم عاصمة الدّنيا ومركز الخلافة الإسلاميّة، بناها الخليفة العبّاسي "أبو جعفر المنصور"، وبها الكثير من الآثار العربيّة والبابليّة والفارسيّة. (أنظر: يحي الشّامي، المرجع نفسه، ص 71).

³ محمود أحمد خضر المعماري، "ردود الفعل العربيّة تجاه القضية الفلسطينيّة"، مجلة بلاد الرافدين للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 3، المجلد 1، 2022، ص 92.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

سعيد الحاج ثابت (حرفي وتاجر)، واعتمد عملها على التعبئة الشعبية لنصرة القضية ودعم النضال الفلسطيني من خلال المساهمة في التجمعات المدنية والاجتماعات العامة والمؤتمرات العربية التي تُعقد من أجلها، ولغرض تقديم الدعم المادي لشعب فلسطين تمّ تشكيل "لجنة الاكتتاب" لجمع التبرعات، وانبثقت عنها 06 لجان فرعية، كما تم تشكيل "لجنة الإعانة" في ذات السنة لدعم أسرى شهداء الجيش العراقي وأبناء فلسطين من خلال إصدار بيان يحث سكّان الموصل على التبرع لأهل فلسطين¹، وجعلت يوم 17 سبتمبر 1936 يوماً خاصاً لجمع التبرعات والإعانات، سمّي بـ: "يوم فلسطين الأكبر" * مع تشكيل فرق من المتطوعين².

في نشاط لأبناء الموصل في يوم فلسطين، قاموا بمظاهرات ومسيرات جابت شوارعها دعماً للشعب الفلسطيني، فامتنع العديد منهم عن تناول الطعام وتبرعوا لهم بما لديهم من قوت ومال وفق مبدأ الأخوة³، كما لاقت الثورة الفلسطينية دعماً من التيار الديني ممثلاً بجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية وعدد من رجال الدين، و صارت قضية فلسطين محور القضايا التي وجب الدفاع عنها بالأموال والأنفس لدى جمعية الشبان المسلمين، فمنذ بداية تأسيسها عملت على متابعة أحداثها ونصرتها بإرسال برقيات الاحتجاج المنددة بالمشروع الصهيوني، وجمع التبرعات إضافة إلى إلقاء الخطب والقصائد المُعرفة بالقضية، ودعت العالم الإسلامي والشعب العراقي خاصة إلى دعمها بالمال دون الاكتفاء بالمظاهرات والاحتجاجات⁴.

أمّا جمعية الهداية الإسلامية فقدّمت احتجاجاً إلى عصبة الأمم المتحدة والسفير البريطاني في بغداد والمندوب السامي في فلسطين مُنددة فيه بسياسة بريطانيا في فلسطين⁵.

¹ نمير طه ياسين، "الموقف الشعبي في الموصل من القضية الفلسطينية للفترة (1917-1947) أصحاب الحرف والمهن والتجارة أنموذجاً"، مجلة مداد الآداب، جامعة الموصل، عدد خاص بالمؤتمرات 2019/02/18، ص ص 1082 - 1083. * ذكر في جريدة فتي العراق، العدد 222، 1936م أنّه أطلق عليه "يوم فلسطين المجاهدة" (أنظر: نمير طه ياسين، المرجع نفسه، ص 1082).

² عباس عطية جبار، العراق والقضية الفلسطينية 1932 - 1941 م، ص 307 - 310.

³ نمير طه ياسين، المرجع نفسه، ص 1084.

⁴ عمر بندر علي، ضرار خليل حسن، "موقف جمعية الشبان المسلمين العراقية من القضية الفلسطينية من عام 1929 -

1940"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 3، المجلد 1، 2021، ص 211-213.

⁵ عباس عطية جبار، المرجع نفسه، ص 348 - 355.

ثانياً: مصر

بدا اهتمام الشعب المصري بالقضية الفلسطينية منذ العشرينات والثلاثينات، ويمكن القول أنه مع منتصف الثلاثينات وبالتحديد بعد إضرابات 1936 زاد الاهتمام ليضم قطاعات أوسع من الرأي العام والأحزاب السياسية في مصر¹. وهذا ما ذكره المؤلف ياسين صبحي في إشارته الى أن الشعب المصري أبدى مواقف وطنية رائعة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، خاصة الطلاب الذين تظاهروا عدة مرات وتحذوا رجال البوليس².

وهنا يمكن الإشارة الى ما قام الشبان المسلمون بتشكيل "لجنة عليا لإغاثة منكوبي فلسطين"، وقاموا بإصدار البيانات وتنظيم المحاضرات دعماً للشعب الفلسطيني وتوعية من الخطر الصهيوني، وبرز دور رئيسهم الدكتور "عبد الحميد سعيد" في دعم فلسطين وتصويب الرأي العام المصري لصالح الثورة بشكل واضح حتى أنه تقدّم باستقالته من الحزب الوطني في جويلية 1936، حتى يتفرغ لخدمة قضية المسلمين كافة³، وفي ترأسه لاجتماع لجنة إغاثة منكوبي فلسطين يوم 28 ماي 1936، تم جمع التبرعات من كبار الشخصيات المصرية، كما وضعوا صناديق فيها ختم اللجنة في المساجد والكنائس من أجل ذلك، وأصدروا بياناً للشعب المصري يدعو إلى التبرع بالمال والحبوب للفلسطينيين⁴.

أما الإخوان المسلمون فقد تنوعت جهودهم في سبيل القضية الفلسطينية من سنة 1936-1948م بقيادة حسن البنا*، وتركزت في ثلاث مجالات مهمة تمثلت في التعبئة

¹ إبراهيم محمد سيف، سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية من الحكم الملكي إلى "الربيع العربي" (1917-

2013)، رسالة ماجستير، معهد أبلوغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، 2015، ص ص 21 - 22.

² ياسين صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص 223.

³ عواطف عبد الرحمان، مصر وفلسطين، ص 225.

⁴ بهية ملوك، القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح المصرية 1936 - 1939، رسالة ماجستير، جامعة أبي القاسم

سعد الله، الجزائر، 2017، ص 237.

***حسن البنا:** (1906-1949) هو مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر. وُلد في المحمودية، تخرج من دار العلوم، وعمل مدرساً. أسس جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية عام 1928، وانتقلت الجماعة إلى القاهرة حيث توسعت بشكل كبير. ركزت الجماعة على نشر الدعوة الإسلامية من خلال المحاضرات والجريدة اليومية "الإخوان المسلمين". ساهمت في حرب فلسطين 1948، مما أدى إلى صدام مع السلطات المصرية التي حظرت أنشطتها. اغتيل البنا في 1949. له مذكرات بعنوان "مذكرات الدعوة والداعية" (انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص ص 183 - 185).

المعنوية عبر الإعداد للقضية من خلال التعريف بها في إطارها الإسلامي، و القيام ببرامج عملية لحل القضية، وكذلك المشاركة الفعلية في الجهاد، كما قام إخوان مصر بسلسلة من الحملات الدعائية من أجل توعية الرأي العام بقضية الأمة الإسلامية والتّحذير من الخطر الصهيوني، وتعدّدت أساليبهم في ذلك من إلقاء الخطب أيام الجمعة عن فلسطين، توزيع المنشورات والكتيّبات، عقد الاجتماعات والمؤتمرات، واستخدام الصحافة في نشر الأخبار والمقالات بشكل مكثّف دعماً لفلسطين وتحذيراً من الهجرة اليهودية وسياسة الاستيطان، في جريدة "الإخوان المسلمين"، ومجلة "النّذير" الأسبوعية، كما أسس الإخوان اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين، ونظّموا الاحتجاجات والمظاهرات التي طافت القاهرة في ذكرى وعد بلفور تعبيراً عن رفضهم له¹.

ونشط في هذا المجال كذلك جمعيتا "تضامن العلماء" و"الهداية الإسلامية"، فركّزت كلّ منهما على عقد الاجتماعات والقيام بحملات التبرّع لصالح المجاهدين الفلسطينيين في مختلف المدن المصرية².

كما لعب مشايخ الأزهر وطلبته دوراً في لفت أنظار الرأي العام المصري نحو قضية فلسطين منذ بداية الإضراب والاضطرابات 1936م، فقد ذُكر في مقال لجريدة "الفتح" من السنة 10، العدد 500، أنّ شيخ الأزهر "محمد مصطفى المراغي" * أرسل بياناً إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين، جاء فيه: "...إنّ الشعور العام بين شيوخ وأساتذة وطلاب الأزهر يرمي الى غاية واحدة هي الاحتجاج على الحوادث الجارية في فلسطين، واستصراخ الحكومة البريطانية ونداء ضمير الشعب البريطاني لوضع حد لهذه المأساة التي يعتبرونها

¹ إبراهيم البيومي غانم، وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (1928 - 1948)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2011، ص 73 - 75.

² عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 225.

* محمد مصطفى المراغي: (1881-1945) هو باحث مصري وعالم في التفسير ومن دعاة التجديد والإصلاح. وُلد في المراغة بالصعيد وتعلم بالقاهرة وتتلّمذ للشيخ محمد عبده. تولى عدة مناصب منها القضاء الشرعي وقضاء القضاة في السودان، وأصبح شيخاً للأزهر مرتين (1928 و 1935). من مؤلفاته: "بحث في ترجمة القرآن الكريم"، "تفسير سورة الحجرات"، "تفسير سورة الحديد"، و"بحوث في التشريع الإسلامي". توفي في الإسكندرية ودُفن في القاهرة. (أنظر: الزركلي، ج7، المصدر السابق، ص 103 - 104).

قرحة في جبين مدنية القرن العشرين...، وتبرّع لمنكوبي فلسطين عن طريق اللجنة العربية العليا بإرسال شيكا بمبلغ 20 جنيهاً¹.

ولم يتخلف الطلاب المصريون عن ركب المساندة، فقد شكّل طلاب جامعتي فؤاد الأول (القاهرة) وجامعة الأزهر لجناً لدعم الثورة الفلسطينية، كذلك النسوة حيث اجتمع الاتحاد النسائي المصري في جوان 1936 لدراسة الحالة في فلسطين، واتخذ قرارات هامة من أجل مساندتها تمركزت أساساً في افتتاح اكتتاب عام وتشكيل لجنة لجمع التبرّعات²، مع الحرص على إرسال برقيات احتجاج إلى سلطات الاحتلال البريطاني، ودَعَوْنَ نساء العالم لمساندة القضية ومنع الهجرة اليهودية، وكانت هدى شعراوي* عازمة على أن تعرض القضية في مؤتمر السلم العالمي في بروكسل سنة 1936م ، لكنّها عادت إلى مصر اضطراراً، فاكثفت بمراسلة المؤتمر حول ذلك³.

ثالثاً: سورية، لبنان وإمارة شرق الأردن:

أحدثت ثورة 1936 م الفلسطينية تحركاً بشرياً في كلّ من سورية ولبنان وشرق الأردن دعماً لفلسطين، فكان كالتالي:

1. سوريا:

أثر الوضع الفلسطيني على السوريين بشكل واضح، حيث شارك آلاف المتطوعين السوريين في الثورة الفلسطينية، فشعورهم بالوطنية لم يكن مقتصرًا فقط على سورية الانتدابية،

¹ بهية مبلوك، المرجع السابق، ص 237.

* **هدى شعراوي:** (1879-1947) كانت من أبرز الناشطات المصريات في مجال حقوق المرأة والنضال الوطني. ولدت في المنيا بمصر، وكانت ابنة لعائلة ذات نفوذ سياسي واجتماعي. شاركت في الثورة المصرية عام 1919 ضد الاحتلال البريطاني، وأسست الاتحاد النسائي المصري عام 1923 لتعزيز حقوق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية. قادت مظاهرات نسائية وطالبت بإصلاحات قانونية واجتماعية لتحسين وضع المرأة المصرية. كانت أيضاً من أوائل المدافعات عن حقوق المرأة في العالم العربي والإسلامي، وساهمت في تأسيس الاتحاد النسائي العربي. تُعتبر هدى الشعراوي رمزاً لحركة تحرير المرأة في مصر والمنطقة. (أنظر: مذكرات هدى شعراوي، رائدة المرأة العربية الحديثة، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2005، ص ص 14-60).

² إبراهيم محمد إبراهيم سيف، المرجع السابق، ص 29.

³ عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق ص 226.

الفصل الثّانيتداعيات الثّورة على المشرق العربي حتى العام 1939

بل يتوسّع إلى فلسطين، حيث اعتبروها جزءاً لا يتجزأ من الوطن الذي تعرّض للظلم البريطاني الصّهيوني، وسعي الشعب الفلسطيني للتحرّر هو جزء من ثورة سورّيّة عامّة نحو الاستعمار¹.

وقد دعى الشعب السّوري الشعب الفلسطيني في إضراب 1936م، حيث أعلن الإضراب العام في دمشق وحمص وحماه وحلب يوم 24 أفريل من ذات السنة دعماً للفلسطينيين، وأعلن عن يوم فلسطين يوم 26 أفريل في جميع أنحاء سورية من أجل جمع التبرّعات². كما قام سوريون وفلسطينيون بتأسيس " لجنة الجهاد المركزيّة" في دمشق امتدّت إلى لبنان من أجل جمع الأموال ومختلف التموينيات والأسلحة، ولفتح العيادات من أجل تطبيب الجرحى دعماً للمجاهدين في فلسطين³.

ولم يكتفِ الشعب السّوري بالدعم المعنوي والمادّي لفلسطين، بل شارك عدد منهم في بعض المعارك، حيث دخل 200 مجاهداً سورياً إلى فلسطين في شهر أوت 1936، فاستشهد منهم العشرات، وعندما أعلنت الثّورة من جديد بعد الهدنة في شهر جويلية 1937، اتخذت دمشق مقراً لقيادة الثورة العربيّة، فساهم الشعب بشكل كبير في تمويلها بالأسلحة والذخائر والأموال، وتكلّف المئات منهم من جمع الأسلحة من بقايا الثّورات التحرّريّة التي كانت ضدّ الاستعمار الفرنسي ومن تركيا⁴.

2. لبنان:

دعمت الأوساط الشّعبية اللبنانيّة فلسطين منذ وصول صدى ثورة 1936 في فلسطين إليهم، حيث دعت بعض القوى اللبنانيّة في بيروت وطرابلس وصيدا إلى إلغاء الاحتفالات الدّينيّة، وقرّر الشباب الوطني إلغاء الاحتفالات ومنع الزّينات، كما جعلوا يوم العيد يوم فلسطين لجمع التبرّعات مواساةً لهم، كما اقترحت جمعية " اتحاد الشّبيبة الإسلاميّة" إلغاء احتفالات

¹ كمال ديب، تاريخ سورّيّة المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، بيروت، ط2، 2012، ص 72.

² محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السّابق، ص 93.

³ كمال ديب، المرجع نفسه، ص 72.

⁴ صبحي ياسين، الثّورة العربيّة الكبرى في فلسطين 1936-1939، ص 220.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

المولد النبوي واستبدالها بتلاوة السيرة النبوية حداداً، وحثّت على منع استخدام الزينة والفراقيع والأسهم النارية على شهداء فلسطين¹.

كما قام اللبنانيون بشنّ الإضرابات في سائر المدن، وقاموا بالمظاهرات في طرابلس* وصيدا**، وجمعوا التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني، واشترك العشرات من الشباب في معارك الثورة الفلسطينية فاستشهد منهم أكثر من 15 شهيداً². وكان للمستشفيات دور بارز في تقديم الإسعافات للثوار الجرحى³ *.

3. الأردن:

كان الرّأي العام الأردني معادياً للهجرة اليهودية إلى فلسطين⁴، فلمّا حلّ الإضراب العام فيها سنة 1936 أظهر الشعب الأردني تعاطفه، حيث نظّم الطلبة مظاهرات بلغت أوجها في شهري أفريل وماي 1936، وانتشر الإضراب في عدّة مدن رئيسة⁵، كما شهدت مدن عمّان

¹ حسان حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط2، 2002، ص 42.

² محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السابق، ص 94.

*طرابلس: ثاني أكبر المدن اللبنانية بعد العاصمة بيروت، وهي مركز محافظة لبنان الشمالي، وهي مدينة قديمة كان يطلق عليها طرابلس الشام تمييزاً عن طرابلس الغرب، حكمها الصليبيون ثم استرجعها منهم السلطان قلاوون. (أنظر: يحيى الشامي، المرجع السابق، ص 128).

** صيدا: مركز محافظة جنوب لبنان وأكبر مدينة فيها، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تعتبر بوابة الجنوب وصلة الوصل بينه وبين سائر المناطق اللبنانية، وهي مدينة فينيقية قديمة، شهدت العديد من الفاتحين، بها آثار فينيقية ورومانية وصليبية وعربية. (أنظر: يحيى الشامي، المرجع نفسه، ص ص 126 – 127)

³ صبحي ياسين، المصدر السابق نفسه، ص 222.

* ردّ الانتداب البريطاني على التضامن الشعبي السوري اللبناني مع فلسطين بتثبيت الحدود بين الانتدابيين وهذا ببناء أسلاك شائكة على حدود فلسطين مع سورية ولبنان من طرف عمال يهود، كما عمل على تعديل الحدود بين لبنان وفلسطين من خلال ضمّ 1000 كم² إلى الانتداب البريطاني ليكون جزءاً من دولة لليهود (أنظر: كمال ديب، المرجع السابق، ص ص 72 – 73).

⁴ محمد سهيل طقوش، تاريخ بلاد الشام (الحديث والمعاصر)، دار النفائس، بيروت، ط1، 2014، ص 263.

⁵ علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة 1921 – 1946، الجامعة الأردنية، عمّان، ط1، 1973، ص 87.

* عمّان: عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية حالياً، وأكبر مدينة فيها، تقع في وسط البلاد ويمر بها الخط الحديدي الذي كان يربطها بسوريا شمالاً والسعودية جنوباً، من أشهر معالمها المسرح الروماني الكبير. (أنظر: يحيى الشامي، المرجع السابق، ص 12).

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

*وأربد والسلط إضراباً يومي 23 و22 أبريل 1936 ومظاهرات واسعة مناصرة لفلسطين¹، وفي 28 ماي 1936 قامت مظاهرات عنيفة تأييداً لعرب فلسطين مما أدى إلى جرح 09 أشخاص في مدينة السلط برصاص الشرطة.

كما طالب شيوخ الأردن "الأمير عبد الله" بالتدخل مع عرب في فلسطين، وكان هذا يوم 1936/06/24، ولم يكتفِ الشعب الأردني بمساندة الفلسطينيين معنوياً فقط، بل سعوا إلى الانضمام للثورة الفلسطينية، ففي 19 ماي 1936 تجمع عدد من البدو يحملون السلاح أبدوا استعدادهم للاشتراك في الثورة، كما اشترك أكثر من 250 مجاهداً أردنياً داخل أرض فلسطين، مُشاركين في عدّة معارك ضد الإنجليز على الحدود.²

وفي ذات الاتجاه استهدف الأردنيون شركة بترول العراق الإنجليزية فقاموا بنسف أنابيبها في أربد مرتين، وأعربوا عن تضامنهم مع شعب فلسطين في موقفه من "لجنة التقسيم" * بالقيام بالمظاهرات والإضرابات في جوان 1938، ونسفوا أنابيب البترول والغاز مرتين في وادي الأردن، وقطعت أسلاك الهاتف خمس مرّات³. واستهدف الأردنيون كذلك المصالح اليهودية والسيارات في البحر الميت من خلال هجمات مسلّحة، وأحرقوا 08 سيارات وقتلوا 20 يهودياً⁴.

المبحث الثاني: دعم دول المشرق للقضية الفلسطينية

وهنا ظهر دعم دول المشرق لقضية فلسطين علناً بعد أن كانت خارجة عن محطّ اهتماماتهم.

¹ محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السابق، ص 94.

² صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص 218.

لجنة التقسيم: لجنة بيل هي لجنة ملكية شكّلتها حكومة بريطانيا برئاسة "اللورد بيل" لدراسة الأوضاع في فلسطين أثناء الأحداث الدّامية التي بدأت عام 1936م، وقد وصلت لجنة بيل إلى فلسطين عام 1937م، وقَدّمت توصياتها بتقسيم فلسطين لدولة يهودية في الجليل وسهل بني عامر والسّهل الساحلي، ولدولة عربية في بقية أجزاء فلسطين الغربية، وبمنح الإنجليز انتداباً على مناطق يافا والقدس وبيت لحم والناصرة وصفد وإيلات وحتى تنفيذ التقسيم، اقترحت اللّجنة القيام بخطوات مختلفة، ومن ضمنها تحديد الهجرة اليهودية لأسباب سياسية أيضاً، ومنع شراء اليهود للأراضي المناطق المخصصة للدولة العربية والعكس. (أنظر: افرايم ومناحم تلمي، المرجع السابق، ص 180) (انظر الشّكل: 08).

³ علي محافظة، المرجع السابق، ص 88.

⁴ صبحي ياسين، الثورة الفلسطينية الكبرى، ص ص 218 – 219.

أولاً: العراق:

كان العراق من أوائل الدّول التي عبّرت عن موقفها للثّورة ودعّمتها، فمع اندلاع الثّورة كان "ياسين الهاشمي" رئيس وزراء الحكومة العراقيّة متميّزاً بتوجّهه القومي العربي الإسلامي وعلاقته الجيّدة مع زعماء الحركة العربيّة في العالم العربي، وانعكس ذلك على حكومته في دعمها للقضيّة الفلسطينيّة¹.

وقد بذل جهوداً دبلوماسية كبيرة مع وزير خارجيته "نوري السعيد" من أجل القضيّة الفلسطينيّة منذ ماي 1936، ولعلّ تدخل العراق في القضيّة يرجع إلى أمرين أساسيين، أولهما أنّ أنابيب البترول لشركة بترول العراق تعرّضت لأكثر من مرّة إلى التخريب،² وهاته الأنابيب كانت تنقل النفط من كركوك إلى ميناء حيفا³ أمّا الثاني فهو تمتّع العراق بمقعد في عصبة الأمم باعتبارها الدّولة المستقلّة الوحيدة آنذاك⁴.

وهنا نذكر أنّ ياسين الهاشمي بادر إلى مقابلة السّفير البريطاني "كلارك كير" (A.Clark kerr) مرّتين، ذكر له أنّه تلقى مئات الطّلبات من جميع الهيئات العراقية تدعوه لتقديم المساعدة لشعب فلسطين رغم أنّ حكومته لم ترغب في ذلك حفاظاً على علاقتها الجيّدة مع بريطانيا لولا الضّغط الشّعبي عليها، كما بيّن أنّ المشكلة الأساسيّة في فلسطين هي قضيّة الهجرة اليهوديّة إليها، وذكر السّفير أنّه هو الآخر تلقّى برقيات احتجاج على سياسة بريطانيا في فلسطين من مختلف الهيئات العراقية وجمعية الشّبان المسلمين خاصّة⁵.

¹ جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، تاريخ العراق المعاصر، جامعة الموصل، كليّة التّربيّة، دون سنة نشر، ص 87، للاستزادة يُنظر إلى: (عباس عطية جبار، المرجع السابق، ص ص 49 - 105).

² كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922 - 1939، مركز الأبحاث، بيروت، ط2، 1982، ص 640.

³ عباس عطية جبار، المرجع نفسه، ص 103.

⁴ كامل محمود خلة، المصدر نفسه، ص 640.

⁵ عباس عطية جبار، المرجع نفسه، ص ص 99 - 100.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

وكان لوزير الخارجية "نوري السعيد" * الأثر الملموس في محاولاته للتصدي لزيادة الهجرة اليهودية في فلسطين خاصة عام 1936، فكلّف من طرف الهاشمي ليكون وسيطاً من أجل تهدئة الأوضاع فيها، حيث أجرى اتصالات محدّدة مع البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية، ففي 19 جوان 1936 اجتمع بـ : "حاييم وايزمان" * (Chaim Weizmann) وعرض عليها اقتراحين، أولهما أن توقف المنظمة الصهيونية الهجرة اليهودية تلقائياً من خلال قيام اللجنة الملكية البريطانية مباشرة عملها، أمّا الثاني فهو جعل اليهود في استعداد تام ليكونوا أقلية في فلسطين، لكن نتائج المحادثات كانت فاشلة نظراً لإنكار وايزمان ما قاله له نوري حينما التقى بوزير المستعمرات البريطاني والمندوب السامي بفلسطين¹.

وفي نهاية شهر أوت 1936 م اتّجه "نوري السعيد" إلى القدس وعقد اجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا * بعدما لبّى دعوة تلقاها من المندوب السامي البريطاني "آرثر واكهوب" (Arthur Wakhub)، حيث استقصر منهم عن مدى ملائمة الوضع لتدخل الحكومة العراقية بالتوسط في الموضوع من أجل تحقيق مطالب الفلسطينيين المشروعة².

* **نوري السعيد: (1888-1958)** شخصية سياسية عسكرية عراقية تدرج في الرتب العسكرية في الجيش العثماني، وانضم إلى قوات الشريف حسين في الثورة العربية. عين رئيساً لأركان الجيش العراقي في عام 1920، ثم رئيساً للوزراء في عهد الملك فيصل. قاد تشكيل الحكومة العراقية مرات عديدة، وقام بتوقيع معاهدة الدفاع مع بريطانيا عام 1930. شارك في تأسيس الجامعة العربية عام 1944 وحلف بغداد عام 1955. قتل في ثورة بغداد في 14 يوليو 1958. (أنظر : الزركلي، المصدر السابق، ج8، ص ص 53-54).

* **حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) : (1874-1952)** كان زعيماً صهيونياً وكيميائياً بارزاً، ولعب دوراً حاسماً في إصدار وعد بلفور عام 1917 ودعم إقامة دولة إسرائيل. أصبح أول رئيس لإسرائيل في عام 1949 وظل في المنصب حتى وفاته. أسس معهد وايزمان للعلوم وساهم في تطوير عمليات كيميائية هامة خلال الحرب العالمية الأولى. (عبد الوهاب مسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، منشورات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ط1، 1974، ص 429).

¹ محسن محمد متولي العربي، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2005، ص ص 440 - 441.

* **اللجنة العربية العليا:** تشكلت في فلسطين في 25 أبريل 1936 برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، وعضوية جميع اللجان والهيئات والأحزاب الفلسطينية لتوطيد العمل الثوري في جبهة وطنية واحدة، ومن أهم مطالب اللجنة هي منع الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي لليهود، وإنشاء حكومة وطنية مستقلة. (أنظر: ياسين صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، ص 36). (انظر: الملحق 04).

² سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985، ص 206، للاستزادة يُنظر إلى: (محسن العربي، المرجع نفسه، ص 442).

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

وهذا من خلال دعوتها إلى وقف الإضراب والثورة مقابل وعود وأمانى مطلقة دون شروط مؤكداً أن وساطته كانت من شخص عراقي لا من الحكومة¹.

وفي يوم 22 أوت أكد وزير المستعمرات البريطاني " أورمسي غور " (William Ormsby-Gore) أن حكومته موافقة على وساطة نوري السعيد، كما أنه يفكر أن يشرك معه "الملك عبد العزيز" و"الأمير عبد الله" أيضاً، وفي ذات اليوم قدم نوري السعيد مذكرته إلى اللجنة العربية العليا أكد فيها أن الحكومة العراقية يربطها شعور قوي بالقومية اتجاه فلسطين ومن الواجب عليها أن تتقدم بالوساطة بين شعبها وبين الحكومة البريطانية التي تربطها بها علاقة صداقة قوية من أجل إنهاء الحال الراهن²، وختم رسالته بتقديم اقتراحين هما:

✓ . أن تقوم اللجنة باتخاذ جميع الوسائل الفعالة بإنهاء الإضراب والاضطرابات الحاضرة.

✓ . أن تتوسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية لتحقيق جميع مطالب عرب فلسطين المشروعة، باتخاذ جميع الوسائل في سبيل تحقيق المطالب المذكورة³.

هذا واستمرت المداولات بين نوري السعيد واللجنة العربية العليا طيلة ستة أيام من 26 - 31 أوت، وبعد ذلك أصدرت فيه بياناً تبين فيه مدى تفاهمها الكبير مع اقتراحات نوري السعيد وموافقتها على وساطة الحكومة العراقية وملوك وأمراء العرب لحل القضية بعد عرض الأمر على الأمة بواسطة لجائها القومية في مؤتمر عام لتأخذ موافقتها⁴.

وفي 19 سبتمبر أصدر أعضاء اللجنة العليا بإبلاغ الحكومة العراقية جوابهم رسمياً عن طريق القنصل العراقي في حيفا جاء فيه: " **إذا صدر نداء من ملوك العرب وفي رأسهم جلالة الملك غازي* إلى عرب فلسطين بإيقاف الثورة وأن الملوك هم الذين سيسعون في تحقيق**

¹ كامل محمود خلة، المصدر السابق، ص 639 - 640.

² محسن العربي، المرجع نفسه، ص 442.

³ عباس عطية جبار، المرجع السابق، ص 107.

⁴ سعاد شير، المرجع السابق، ص 210، للاستزادة يُنظر إلى: (صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 -1939، ص 51).

*الملك غازي: (1935-1958) هو فيصل الثاني بن غازي بن حسين الهاشمي، آخر ملك في العراق، وُلد في بغداد

مطالب العرب فلربما يقنع الثوار بهذا النداء ويكفوا عن الثورة أملاً في حصولهم على مطالب الأمة بمساعيهم¹. وسنفصل في حيثيات وساطة ملوك العرب في المبحث القادم.

اهتمام البرلمان العراقي بالقضية الفلسطينية:

تزايد اهتمام البرلمان العراقي بالقضية الفلسطينية منذ عام 1936، ويمكن حصر جهوده في دعمها في عدة نقاط أهمها:

- طالب مجموعة من النواب بضرورة تقديم المساعدات المالية اللازمة لإنفاذ فلسطين وأن على حكومة ياسين الهاشمي أن تقدم كل وسائل الدعم المادية والعسكرية من أجل إنقاذها.
- شكّل مجلس النواب في أبريل 1937 وفداً يرأسه رئيس الوزراء " ناجي السويدي" لمقابلة السفير البريطاني من أجل مناقشة قضية فلسطين، وفي آخر اللقاء سلّم الوفد مذكرة باسم مجلس النواب تؤكد خوف الشعب العراقي على مستقبل فلسطين نتيجة المآسي والنكبات وسياسة الإبادة التي تمارس هناك، مطالباً باسمه وباسم الشعب المسارعة في حلّ الوضع.
- عبّر البرلمان العراقي عن قرار التقسيم على أنّه جشع الاستعمار، وأكد أنّه على بريطانيا رفض مشروع التقسيم الذي يتعارض مع طموحات العرب المشروعة لتحافظ على علاقاتها بهم.
- قدّم 22 نائباً مذكرة إلى رئاسة مجلس النواب يوم 6 فيفري 1938، لرفعها إلى حكومة بريطانيا تعبّر عن احتجاجهم عن الأعمال لا إنسانية التي تحدث في فلسطين، مطالبين الحكومة أن تتدخل وتنصفهم.

وتولى العرش في سن الرشد بعد مقتل والده عندما كان عمره أربع سنوات. درس في مدارس عربية وإنكليزية وتخرج من كلية "هارو". تولى العرش في عام 1953 وقام بزيارات دولية. في عهده، تم تنفيذ مشروع الري عام 1956 ومشاريع أخرى. كان يعاني من مشاكل صحية وعاش منعزلاً في قصره. تدخل خاله عبد الإله في شؤون القصر، مما أثار غضب الناس وأدى إلى ثورة في 14 يوليو 1958، حيث قتل فيصل وانتهت حكم الملكية في العراق وأصبحت البلاد جمهورية. (أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص 168).

¹ إبراهيم محمد جبار، "المقاومة والثورة وعلاقتها بالقضية الفلسطينية (1882-1967 م)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 28، 2020، ص 493.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

- في 08 أبريل 1938 دعم مجلس النواب القضية الفلسطينية في مناقشة حامية من خلال إلقاء الخطب الحماسية مؤكدين عمق الروابط التي تربط فلسطين والأمة العربية الإسلامية، كما ندّدوا بالصهيوني ووعد بلفور
- وفي بداية أكتوبر عام 1938 شارك وفد من البرلمان العراقي برئاسة " مولود مخلص باشا " في المؤتمر البرلماني للبلاد العربية والإسلامية، حيث ألقى كلمة يعرب فيها عن أسفه لعدم التوصل لحل لقضية فلسطين التي تُعد جزءاً من قضايا الأمة الإسلامية¹.
- أما من الجانب العسكري فقد دعمت الحكومة العراقية ثورة فلسطين عسكرياً، وكان هذا الدعم بشكل غير مباشر وغير رسمي²، حيث أمّد ياسين الهاشمي ثوار فلسطين بالمال والسلاح والعتاد، ووضع التجهيزات العسكرية المُستَرة من تشيكوسلوفاكيا تحت تصرفهم بعد نقلها لهم³، كما منح أخاه طه الهاشمي رئيس أركان الجيش مَقْراً سرياً يختص بتدريب الثوار الفلسطينيين، حيث ساهم في هذا التدريب ضباط قوميون من بينهم يمنيون، كما قاموا بنقل الأسلحة باستمرار إلى جبهات القتال في فلسطين لغاية توقف الإضراب والثورة في فلسطين في 12 أكتوبر 1936⁴.

للإشارة فإنه قد تم إرسال 500 مقاتلاً متطوعاً إلى فلسطين بقيادة "فوزي القاوقجي" *، و تم دخوله بمساعدة من المفتي أمين الحسيني⁵، وتجب الإشارة إلى أنّ دخول جيش القائد

¹ محمد يوسف ابراهيم القريشي، نصير خير الله محمد العجمي، موقف البرلمان العراقي من القضية الفلسطينية 1933-1939، مجلة كلية التربية، العدد 11 (عدد خاص بأبحاث المؤتمر الإسلامي)، المجلد 2، جامعة واسط، العراق، 2012، ص، ص 459 ، 462.

² عباس عطية جبار، المرجع السابق، ص 129.

*أشرنا سابقاً إلى أنّ نواب البرلمان العراقي طالبوا ياسين الهاشمي بضرورة التدخل العسكري في فلسطين، فكان جوابه أنّ الحكومة تقدّم مساعدات غير رسمية لفلسطين حتّى لا تثير بريطانيا: (محمد يوسف ابراهيم القريشي، نصير خير الله محمد العجمي، المرجع السابق ص 459).

³ جعفر عباس حميدي، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 87.

⁴ عباس عطية جبار، المرجع السابق، ص 130.

⁵ فوزي القاوقجي: ولد في مدينة طرابلس بلبان 1890، وتخرج سنة 1912 من المدرسة الحربية في اسطنبول، كان ضابطاً في صفوف الجيش العثماني، وخدم صفوف أول جيش عربي نظامي، وشارك في معركة ميسلون 1920، أقام في السعودية في الفترة ما بين 1928 - 1932، وقدم بغداد 1932 ليصبح معلماً للفروسية وأستاذاً لتدريس الطبوغرافيا في الكلية

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

القواقجي إلى فلسطين الذي كان في شهر أوت كان ضمن قوافل من المجاهدين من العراق، وجبل الدروز، وجبل لبنان، ودمشق، وحمص وحماة، وتم إطلاق أول الطلقات النارية على الطائرات الإنجليزية في جبل جريش وأسقطت طائرتين 1936¹.

هذا وقد لاقت المساعدة العراقية رد فعل عنيف، إذ احتج السفير البريطاني في جويلية 1936 من خلال وثيقة قدّمها لياسين الهاشمي، ووصف أعمال القائد القواقجي بالعدوانية وطالب بتوقيفها، كما أثار الدعم العسكري العراقي ردود فعل قوية لدى الدوائر الصهيونية واتّضح ذلك في تحركاتهم السياسية وصحافتهم².

ثانياً: مصر:

تعمّدت الحكومة المصرية إخفاء مشاعر التضامن مع الشعب الفلسطيني حرصاً على مفاوضاتها التي كانت تجريها مع بريطانيا، والتي انتهت في الأخير بعقد معاهدة 1936م كما أشرنا سابقاً³، إضافة إلى انشغالها بالأمور الداخلية الكبرى المتمثلة في وفاة الملك فواد في ذات الشهر الذي قامت فيه الثورة، وتعيين مجلس وصاية على العرش، وإجراء الانتخابات البرلمانية في 2 ماي 1936م⁴.

غير أنّ "مصطفى النحاس" أكّد تضامن حكومة مصر وشعبها مع الثورة الفلسطينية، وأعلن أنّها لن تقف مكتوفة الأيدي اتجاه ما يحدث في فلسطين من خلال مفاوضاتها مع الإنجليز⁵، وذكر أنّه ناقش قضية فلسطين مع وزير الخارجية البريطاني « أنتوني إيدن »

العسكرية، وفي صيف 1936 قاد حملة من المتطوعين العرب لنجدة ثورة فلسطين الكبرى في سوريا. (أنظر : خيرية قاسمية، فلسطين في مذكرات القواقجي 1936-1948، ج2، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ط1، 1975، ص ص 5-6)، و (محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السابق، ص 91).

¹ خيرية قاسمية، مذكرات فوزي القواقجي 1890-1977، دار النمير، دمشق، ط 1، 1975، ص 179. للاستزادة حول ذلك، يُنظر إلى: (خيرية قاسمية، فلسطين في مذكرات القواقجي 1936-1948، ص ص 11-12)، يُنظر كذلك إلى: (عباس عطية جبار، المرجع السابق، ص ص 130-132).

² عباس عطية جبار، المرجع نفسه، ص 132-133

³ إبراهيم محمد سيف، المرجع السابق، ص 27.

⁴ توماس ماير، "مصر وثورة 1936 في فلسطين"، تقديم وتر جمال محمود حجر، مجلة مصر الحديثة، العدد 10، المجلد 10، 2011، ص 25.

⁵ عائدة سليمة، مصر والقضية الفلسطينية، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ط1، 1986، ص 29.

(Anthony Eden) في جلسة خاصة يوم 14 جويلية م 1937 وأعرب عن رفضه لمشروع التقسيم للمفوض السامي البريطاني " مايلز لامبسون" (Miles Wedderburn Lampson)¹.

كما ذكرت فلسطين أكثر من مرة أثناء توقيع المعاهدة، ففي خضم ذلك قال محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين لمايلز لامبسون عندما هنأه بتوقيعها: "إنّ التهنئة لا تتم إلا بجلّ المسألة الفلسطينية وإرضاء إخواننا العرب"².

وأبدى مصطفى النحاس لحكومة بريطانيا الرغبة في الوساطة لتسوية القضية الفلسطينية، لكن رغبته لم تجد جواباً منهم، ثم أوضح موقفه من جديد في العام الثاني من الأحداث الجارية في فلسطين في مجلس النواب المصري، وأكد هناك على حرص مصر في استمرار العلاقات الطيبة مع فلسطين، وأن حكومته تتابع باهتمام الأحداث فيها، وستتخذ الإجراءات في الوقت المناسب³. وأدلى حينها ببيان يوضح موقف الحكومة المصرية إزاء الوضع الجديد في فلسطين رداً على استجواب مقدّم من "محمد حسنين هيكل" يستفسر فيه عن ذلك أكد له فيه على اهتمام مصر بالقضايا العربية الإسلامية ومتابعتها باستمرار للأوضاع في فلسطين من خلال إجراءاته لعدة أبحاث ومناقشات مع الحكومة البريطانية الصديقة⁴.

هذا وطُرحت قضية فلسطين في مجلس الشيوخ والنواب المصري، حيث أظهروا دعمهم وتعاطفهم، وقرّر كل المجلس تكليف الحكومة بإرسال مذكرة للحكومة البريطانية تُبين تأييد مصر لفلسطين ومطالب شعبيها المشروعة⁵.

¹ إبراهيم سيف، المرجع السابق، ص 27، للاستزادة حول ذلك يُنظر إلى (عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 94 - 95).

² جريدة فلسطين، العدد 133، 1936/9/1.

³ إبراهيم سيف، المرجع نفسه، ص 27.

⁴ عايدة سليمة، المرجع السابق، ص 29.

* أشارت المؤلفة عايدة سليمة إلى أنّه لم يُعثر على أيّ وثائق بريطانية أو مصرية تناولت الأبحاث والمناقشات التي ذكر النحاس أنّه أجراها مع الحكومة البريطانية. (عايدة سليمة، المرجع نفسه، ص 29).

⁵ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن 1305 - 1404هـ/ 1887 - 1984 م، المجلد 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 87.

ثالثاً: سورية، لبنان وإمارة شرق الأردن:

يذكر إبراهيم سيف أنه قد "التقت القوى الاستقلالية في سورية ولبنان وشرق الأردن على مركزية القضية الفلسطينية واستجابت لنفير القومية العربية"¹، خاصة بعد ثورة عز الدين القسام وإضراب 1936 فكان دعمهم لها كما يلي:

1. سورية:

ذكر محمد دروزة في مذكراته أن حكومة الكتلة الوطنية في دمشق (وهي الهيئة العليا التي تقود الحركة الوطنية في سورية) عقدت اجتماعاً ناقشت فيه أحداث فلسطين 1936، كما قام نائب رئيسها "شكري القوتلي" بإرسال برقية للمندوب السامي محتجاً ومؤيداً للحركة الوطنية في فلسطين².

وكانت تتحفظ عن دعمها الكامل لفلسطين خلال المرحلة الأولى من الثورة نتيجة عاملين أحدهما اقتصادي والآخر دبلوماسي، فمن الجانب الاقتصادي شكّل الإضراب في فلسطين شللاً تاماً في اقتصاد سوريا وأعاق التجارة في فلسطين التي كانت أهم سوق للصادرات السورية وذلك لأنه جاء بعد إضراب سوريا، أما العامل الرئيسي الآخر يتمثل في مخاوف الكتلة من أن تعرقل الثورة ما كان لسورية من أنشطة دبلوماسية في فرنسا، فقد خشي الوطنيون أن ينقر دعمهم المكشوف للثورة بريطانيا التي كان بإمكانها مساعدة السوريين في مفاوضاتهم مع فرنسا لنيل الاستقلال، كما كانوا يخشون أن تمتد الثورة إلى سورية خاصة وأن آمالهم بنيل الاستقلال من فرنسا على إثر معاهدة 1936 باتت قريبة التحقيق³.

ومن جهة كان القوتلي وشبكته من الاستقلاليين المنفيين إلى فلسطين يدعمونها في عدة أنشطة، فحالما اندلعت الثورة استغل هذا الأخير مكانته في الكتلة الوطنية ونفوذه لدى عصابة العمل القومي، حيث كان يتوّد إلى قادتها من أجل جمع التبرعات المالية في دمشق

¹ كمال ديب، المرجع السابق ص 73.

² محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن 1305 - 1404هـ / 1887 - 1984 م ، ص 14.

³ فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية: 1920 - 1945، تر مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 602 .

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

ومدن أخرى، والتي تمّ تحويلها سرّاً بعد ذلك إلى "نبيه العظمة" المنفي إلى القدس، وهو بدوره سلّمها إلى اللّجنة العربيّة العليا¹.

أمّا "عصبة العمل القومي" فدعّمت ثورة فلسطين، وكان بعض مؤسّسيها مثل: " علي ناصر الدّين"، "الشيخ قسطنطين يني"، "شفيق سليمان"، و"أكرم زعيتر" مشاركين في هاته الثورة. واحتجاجاً على أعمال العنف التي قامت بها سلطات الانتداب البريطاني ضدّ شعب فلسطين أرسلت برقية في بداية شهر جويلية 1936م إلى المندوب السامي في فلسطين تُدين فيها السياسة البريطانية القمعية ضدّ شعبها².

ومن مواقفها الدّاعمة كذلك مشاركتها في مؤتمر "بلودان" المخصّص لدعم فلسطين يومي 8 - 9 جويلية 1938م بين الدول العربيّة، وهذا للبحث في القضية ودعمها لتتنصر على القوى البريطانية والصّهيونية، أمّا دورها فيه فتمثّل أساساً في دعوتها إليه وساعدت رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في تنظيمه وإنجاحه، كما ساهمت في صناعة القرارات التي خرج بها³. وسنفضّل في حيثيات المؤتمر ونتائجه في المبحث المُوالي.

وفي هذا الصدد نشير الى مُساهمة العُصبة في تأمين السّلاح للثورة الفلسطينيّة بواسطة المحامي "شفيق سليمان" (أحد أعضاء العصبة)، الذي كان مشرفاً على نقل السّلاح من العراق إلى فلسطين، وفي أوائل عام 1939م رفعت العصبة احتجاجاً إلى المندوب السامي في فلسطين على سياسة السلطة البريطانية في فلسطين وإطلاق الجند البريطاني الرصاص على قبة الصخرة من الكنيس اليهودي في القدس، وطالبت بوضع حدّ لهاته الإهانات المتكرّرة⁴.

¹ فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربيّة: 1920 - 1945، ص ص 602 - 603.

² خاظر بوسعيد، عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا 1933 - 1939، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2001، ص 164.

³ خاظر بوسعيد، المرجع نفسه، ص 174.

⁴ مصطفى بلاوني، "عصبة العمل القومي وإسهامها في الحركة القومية في سورية 1933-1939"، مجلة دراسات تاريخيّة، العدد 23-24، المجلّد 7، 1986، ص 196.

2. لبنان

ذكرنا سابقاً أنّ القضية الفلسطينية في لبنان كانت محلّ انقسام طائفيّ بين المارونيين المؤيدين للحركة الصهيونية وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل إقامة وطن قومي مسيحي في لبنان، وبين المسلمين وغير المارونيين الذين دعموا القضية. وهنا استمرّ هذا الانقسام حتى بعد ثورة 1936م، فالجماعات المارونية وخاصة الممثلة لدى السلطات الرسمية التي يمثلها رئيس الجمهورية آنذاك "إيميل إده" لم تنظر إلى مسألة فلسطين نظرة حقّ وعدل وإخاء¹.

ومن جهة مُغايرة سعت القوى المسلمة لدعم فلسطين، إذ قام "محمد جميل بيهم" وهو رئيس اتحاد الشبيبة الإسلامية في 10 أوت 1936 بإرسال مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني ضمنها استياءه من سياسة بريطانيا اتجاه الفلسطينيين وهدد بمقاطعة المسلمين العرب للبضائع الإنجليزية². أمّا عسكرياً فساهم "معروف سعد" في ثورة فلسطين ضمن قوافل فوزي القاوقجي عبر إرسال الأسلحة والذخائر وحماية الثوار في لبنان³.

وفي سنة 1937 أصدر "الشباب العربي في لبنان" بياناً إلى اللبنانيين حذّروا فيه من الصهيونية والإنجليز المعادين للعرب، وطالبوا بنصرة فلسطين بالأنفس والمال والمقاطعة، وأن يسعوا في سبيلها كما يسعون في سبيل لبنان بقدر الاستطاعة لا أقل⁴.

3. الأردن:

بعدما فقد "الأمير عبد الله" الكثير من مصداقيته وسمعته في فلسطين وبين أهله وقومه نتيجة تأييده الظاهري للحركة الصهيونية⁵، وخاصة أنّ حكومته وقفت موقفاً حازماً اتّجاه المظاهرات والاضرابات المناصرة لفلسطين وفرضها لقانون الجمعيات 1936 بتتضييق مهامها

¹ حسان حلاق، المرجع السابق، ص 39.

² حسان حلاق، المرجع السابق، ص 39.

³ محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السابق، ص 94.

⁴ حسان حلاق، المرجع السابق، ص 45.

⁵ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 263.

ولجئها لمنع الأسلحة حفاظاً على أمن الدّولة¹، شكّلت ثورة 1936 في فلسطين فرصة ذهبية للأمير للتدخّل كوسيط بين الفلسطينيين وبريطانيا، فكان يحرص على التوصل لحلّ وسط يوقف الهجرة اليهوديّة وشراء الأراضي، لكن جهوده باءت بالفشل².

وهذا ما أكّده محمد دروزة في مذكراته، حيث أرسل الأمير عبد الله مذكرات قوية . لا بأس بها - حسب وصفه- إلى اللجنة العربية العليا لوقف الإضراب من أجل تسهيل مجيء لجنة التحقيق البريطانية، ولم تجد هاته المحاولة صدى لها لأنّ اللجنة وشعب فلسطين يريدون بادرة أولى بوقف الهجرة، كما راسل المندوب السامي في محاولة أخرى فرفضت الحكومة الإنجليزية وأصرّت على ضرورة وقف الإضراب والعنف³.

وحيثما نُشر تقرير اللّجنة الملكية الذي يهدف إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهوديّة، سارع بقبوله رغم رفض السكان العرب في فلسطين خطة التقسيم، ممّا أثار عليه الفلسطينيين والعرب، وتضاعف غضبهم حينما عرض مشروعاً أمام اللجنة مفاده توحيد فلسطين وشرق الأردن تحت حكمه ومنح ضمان ذاتي للمناطق اليهوديّة في إطار دولة الوحدة⁴.

رابعاً: السّعوديّة واليمن:

تمثّلت مناصرتهم للقضيّة فيما يلي :

1. السّعوديّة:

ازداد الدّعم الحكومي السّعودي لفلسطين حينما نشبت ثورة 1936م، إذ سارع الملك عبد العزيز إلى إرسال العون المادّي لمنكوبيها في ذات السّنة، كما أرسل إلى وزارتي الخارجيّة والماليّة السّعوديتين بجدة حتّى تُرسلا إليهم المساعدات الماليّة والغذائيّة، وأن تتمّ تهيئة الشعب

¹ علي محافظة، المرجع السابق، ص - ص 86 - 88.

² سهيل طقوش، المرجع نفسه ص 263.

³ محمد دروزة، المصدر السّابق، ص 88 - 89.

⁴ سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 263.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

السعودي لهاته المساعدات¹. كما أذن الملك بتشكيل لجنة لإغاثة فلسطين التي ترأسها الأمير فيصل بن عبد العزيز*، والتي أصدرت بياناً طالبت فيه الشعب السعودي بجمع التبرعات دعماً لأهل فلسطين، كما ناشدت العالم العربي والإسلامي لدعمهم في ثورتهم².

ولم يكتفِ الأمير فيصل بذلك بل أرسل إلى ملك العراق وملك اليمن وأمير شرق الأردن يقترح عليهم التعاون مجتمعين بشأن قضية فلسطين³، فكانت نتيجة وساطتهم بين اللجنة العليا وعرب فلسطين وبريطانيا الهدنة ووقف إضراب 1936 م*⁴، سنتحدث عن تفاصيل ذلك في المبحث الموالي، كما بادر الملك عبد العزيز في شهر جوان 1936 بإرسال برقية بواسطة وزيره المفوض في لندن إلى الخارجية البريطانية، يُعبر عن انزعاجه وتأثره بما يحدث في فلسطين، مطالباً بريطانيا بتدرك موقفها وإيجاد حلٍّ بالحق والعدل حول ذلك⁵.

وفي ذات الشهر أبرق الملك مرة أخرى برسالة تدعو للإفراج عن المعتقلين السياسيين والمحكومين الفلسطينيين، كما طالب مسؤولي السياسة في الإنجليز وخاصة منهم في وزارة الخارجية بوقف هجرة اليهود في فلسطين⁶.

¹ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج3، دون دار نشر، بيروت، ط1، بيروت، 1970، ص ص 1073 - 1074.

² محمود عبد اللطيف محمد بيرايوي، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية من عام 1936 - 1948م، ص 40.

³ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، ط2، 1980، ص 146.

⁴ مذكرات محمد أمين الحسيني، إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999، ص 26.

*ذكر أنّ الملك عبد العزيز تلقى رسالتين من مفتي القدس بشأن وساطته في قضية فلسطين، حيث كانت الأولى في أبريل 1936، طلب منه الدفاع عن الأرض المقدسة لأنّ القدس قبلة المسلمين، وفي الرسالة الثانية يوم 23 ماي 1936 طلب منه مساعدة الحركة الوطنية الفلسطينية، فكان الملك سريع الاستجابة في تلبية النداء والمبادرة في الوساطة، خاصة بعد تصعيد الوضع وفشل وساطتي الأمير عبد الله ونوري السعيد. (محمود سعيد أشقر ومعتصم الناصر، موقف المملكة العربية السعودية من إضراب عام 1936 في فلسطين، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23، دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، 2014، ص ص 346 - 348).

⁵ محمود سعيد أشقر ومعتصم الناصر، المرجع نفسه، ص347.

⁶ الزركلي، المصدر السابق، ص ص 1075 - 1076.

الفصل الثّانيتداعيات الثّورة على المشرق العربي حتى العام 1939

أمّا الدّعم العسكري السّعودي لفلسطين، فقد ذُكر أنّ " الأمير فيصل " اتّصل بعد استشارة والده الملك عبد العزيز بفوزي القاوقجي وطلب منه أن يكون أمير نجد مشرفاً على الثّورة والسّلاح¹. ويُروى عن "فهد المارك" أنّه كان ينوي الدّهاب من مكّة إلى حائل، فذهب مع قافلة كانت ذاهبة إلى هناك بأمر من وزير المالية "عبد الله السليمان"، لكنّها كانت تسير ببُطءٍ وحذر وكتمان لأنّها كانت محمّلة بالأسلحة والذّخيرة مرسلة من الملك إلى ثوّار فلسطين².

وفي سنة 1937 بعد صدور قرار تقسيم فلسطين، أرسل الملك عبد العزيز برقيّة إلى اللجنة العربية العليا يؤكّد فيها اهتمامه الشّديد وحرصه على حلّ القضية بطريق عادلة منصفة، وأرسل إلى رئيس جمهورية أمريكا " روزفلت " (Franklin Delano Roosevelt) ليطلعه على حقيقة وأوضاع فلسطين بعدما ناصرت اليهود وأيّدت الحركة الصّهيونيّة فيها ضمن بيان نشرته عقب قرار التقسيم، وكان ذلك يوم 29 نوفمبر 1938، وفي سنة 1939 شارك في مؤتمر القاهرة ولندن لمعالجة قضية فلسطين مع ملوك وأمراء العرب³.

2. اليمن :

قام "الأمير حسن" نجل الإمام يحيى* بإصدار بيان احتجاجيّ ندّد فيه بالسياسة البريطانيّة الظّالمة في حق الفلسطينيين، كما قام بالتبرّع بألف جنيه أرسلها للجنة العربية العليا⁴.

¹ خلدون ساطع الحصري، مذكرات طه الهاشمي 1919 - 1943، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1967، ص 229.

² محمود عبد اللطيف محمد البيراوي، المرجع السّابق، ص 41.

³ أمين سعيد، تاريخ الدّولة السّعوديّة، المجلّد الثّاني: عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل 1319-1373هـ، مطبعة كرم، بيروت، 1973، ص ص 332-337.

⁴ محمود أحمد خضر المعماري، المرجع السّابق، ص ص 94-95.

*الإمام يحيى: يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي الطالبي، ملك اليمن وإمام الزيدية، ولد في صنعاء وتولى الإمامة بعد وفاة والده في عام 1904م، قاد حروباً ضد الحكم العثماني واستعاد استقلال اليمن بعد أن حاصر وأزاح القوات العثمانية. تولى الحكم بعد ذلك وسط معارك دامية، وأبرم اتفاقيات سلام مع العثمانيين. اشتهر بقوته وحكمه القاسي، واستطاع تحقيق استقلال اليمن، لكن تعرض للمعارضة الداخلية وتمت الإطاحة به وقتله عام 1948م بعد تأمر على حياته وتورط ابنه إبراهيم في ذلك. كان يتبنى العزلة ويهتم بالأدب والشعر، وقد أظهر تحذيراً من التدخل الأجنبي في شؤون بلاده.

كما كان الأمير نائباً عن أبيه في المؤتمرات الرسمية لحلّ القضية الفلسطينية، منها اجتماع القاهرة الذي حضره مع مندوبي الدّول العربيّة ومؤتمر لندن 1939م¹.

المبحث الثالث : تعزيز الوحدة العربيّة

أولاً: الوساطة العربيّة والنداء المشترك:

بعدما تأكّدت السّلاطات البريطانيّة من ثبات الشّعب العربي في فلسطين وعزمه على الاستمرار في الإضراب العام والثّورة الشّاملة حتّى يستعيد الحريّة، لجأت إلى الدّول العربيّة من أجل أن تتوسّط لهم وتعينهم على وقف الإضراب والثّورة²، وهذا باشتراك وموافقة اللّجنة العربيّة العليا. حيث طلبت من الأمير عبد الله بالتوسّط للّجنة العربيّة العليا كما ذكرنا سابقاً، إلّا أنّ محاولتيه باءتا بالفشل، ويرجع ذلك إلى أنّ "الحاج أمين الحسيني" لا يثق في الأمير عبد الله بسبب أطماعه في فلسطين، وكذلك إقامته لعلاقة مع حزب الدّفاع*، وهو حزب مشبوه في نظر الشّعب والمجاهدين³.

ومن جهة أخرى كانت الاتّصالات السريّة مستمرة مع نوري السعيد حتّى وافقت اللّجنة العربيّة العليا على وساطة الحكومة العراقيّة بالإجماع مع ملوك وأمراء العرب⁴.

وفي غضون ذلك كان الملك عبد العزيز يجري اتّصالاته مع حكومة بريطانيا كما ذكرنا سابقاً، واللّجنة العربيّة العليا وحكّام العرب للبحث في حيثيات وقف إضراب 1936م، حيث

¹ خالد زيد الشّامي، دور المقاومة الفلسطينيّة في الصّراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن، مجلّة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانيّة، العدد 1، المجلّد 3، 2023، ص 443.

² صبحي ياسين، نظريّة العمل لاسترداد فلسطين، ص 88.

* تألّف هذا الحزب في فلسطين عام 1934م برئاسة راغب النشاشيبي، وكان مهياً للعب دور تخريبي ضد الحركة الوطنية، من خلال إثارة الصراعات والخلافات داخلها، تشويه سمعة الحركة وإشغال الجماهير بمعارك مفتعلة، التحالف مع البريطانيين ضد الحركة الوطنية من خلال اتّباع سياسة التّفاهم مع الاستعمار والصّهيونيين، وتنفيذ مخططات الأمير عبد الله في ضمّ فلسطين مع الأردن ضمن مملكة واحدة. (أنظر: ناجي علوش، المقاومة العربيّة في فلسطين 1917-1945، ص ص 71-73)

³ كامل خلة، المرجع السّابق، ص 635.

⁴ إبراهيم محمد جبار، المرجع السّابق، ص 493.

كان يشترط أن تكون وساطته مشتركة مع الدول العربية مثل شرق الأردن، اليمن، العراق ومصر¹. حيث اتّصل بالعراق عن طريق السفير السعودي في العراق مقترحاً توجيه نداء مشترك إلى اللجنة العربية العليا لوقف الإضراب، واتفقتا على إرسال مذكرة مشتركة إلى الحكومة البريطانية، مفادها أنّ الحكومتين العراقية والسعودية تطلبان من الحكومة البريطانية تأجيل الهجرة اليهودية لغاية قيام اللجنة الملكية بوضع تقريرها².

وأرسل رسالتين إلى الأمير عبد الله ليعلمه باتصالاته بتاريخ 13 جويلية 1936، حيث ورد في إحداها : "إنّه نظراً لأننا ندري عواقب الأمور، نخشى من أمر يفرض يكون على العرب عامّة، وأهل فلسطين خاصّة، فهل توافقون سموكم على التقدم لتوجيه نداء عام مشترك فيه مع سموكم وجلالة الأخوين الملك غازي والإمام يحيى ندعو فيه أهل فلسطين لتوقيف الإضراب ليفسحوا للحكومة البريطانية المجال لإنصافهم"³

وفي 30 جويلية قدّمت كلّ من السعودية واليمن والعراق مذكرة إلى الحكومة البريطانية أيدت فيها عرب فلسطين مطالبة بحل القضية حلاً عادلاً، فجاءها الرد من الحكومة البريطانية تعبّر فيه عن عدم استعدادها لإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى تنتهي الاضطرابات ويعمّ الهدوء، ثم بعد المشاورات قرّرت تخفيف الهجرة من 4500 إلى 1850 مهاجراً⁴.

وبعدما اتّصل الملك ابن سعود مع الزعماء العرب والحكومة البريطانية، وأرسل برقية إلى اللجنة العربية العليا بتاريخ 12 أوت 1936، محتواها: "إنّ الواقع في بلاد فلسطين قد آلمنا كما آلم كل مسلم وكل عربي، ومن أجل ذلك توالت المراجعات والمداومات منذ مدّة بيننا وبين جلالة الملك يحيى والملك غازي، واتصل وزيرنا المفوض في لندن بوزارة الخارجية

¹ محمود سعيد أشقر، المرجع السابق، ص 124.

² عباس عطية، المرجع السابق، ص ص 132-133.

³ خيرية قاسمية، فلسطين والصراع ضد الصهيونية فلسطين في سياسات البلاد العربية 1920-1949م، مجلة المستقبل

العربي، العدد 21، المجلد 3، 1980، ص ص 28-29.

⁴ محمود عبد اللطيف محمد البيراوي، المرجع السابق، ص 45.

البريطانية للتوسط لديها في إنصاف إخواننا عرب فلسطين، وقد أجابتنا الحكومة البريطانية بأنها على استعداد للنظر في قضية فلسطين بعين العطف على العرب بعد أن تهدأ الحالة¹.

هذا وكانت المفاوضات والمراسلات مستمرة من أجل إصدار النداء المشترك، حتى ردت اللجنة بالموافقة على الوساطة لفك الإضراب، وفي 8 أكتوبر 1936 أرسل الملك نصاً موحداً إليها نتيجة اتفاقيات مسبقة مع بريطانيا، وكان نصه: " حضرة رئيس اللجنة العربية العليا، إلى أبنائنا عرب فلسطين، القدس، لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاء إلى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم"². (انظر: الملحق 05)

وعلى إثر وصول النداء العربي المذكور أعلاه، أصدرت اللجنة العربية العليا على الأمة البيان التالي: "قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع وبعد استشارة اللجان القومية أن تلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وكذلك سمو الأمير عبد الله بالبيان المنشور أعلاه، وأن ندعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للإخلاء إلى السكينة وإنهاء الإضراب والإضطرابات ابتداءً من صباح الإثنين الواقع 26 رجب 1375 هـ وفق 12 أكتوبر 1936م وأن يبكر الشعب في صباح ذلك اليوم إلى المعابد لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد، ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم ومتاجرهم لمزاولة أعمالهم المعتادة، والله ولي التوفيق"³.

وقد استطاع هذا البيان الصادر عن ملوك وأمراء العرب . برغم صغره . تهدئة العرب في فلسطين وأن يعيد جميع الأنشطة إلى مجاريها، أملاً في تحقيق بريطانيا لوعودها⁴ بناءً على أسس الوساطة المتمثلة في:

✓ "تصدر اللجنة العليا بياناً للشعب تدعوه لوقف الإضراب وأعمال العنف.

¹ جريدة الدفاع، العدد 660، 1936/08/30، ص4.

² محمد أمين الحسيني، المصدر السابق، ص ص 26-27.

³ صبحي ياسين، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، ص 90.

⁴ صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1، 1968، ص ص 209 - 210.

✓ تمنع الحكومة البريطانية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ريثما تحضر اللجنة الملكية وتضع تقريرها.

✓ تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا لتحقيق مطالب فلسطين المشروعة، سواء ما كان منها متعلقاً بأصل القضية أو ما كان ناشئاً عن الاضطرابات.

- تصفية الثورة على أساس: إلغاء الغرامات، وقف عمليات التفتيش¹.

إلا أنه وبعد حضور اللجنة الملكية وتقديم تقريرها مرفقاً بمشروع تقسيم فلسطين، أدّى إلى سخط الشعوب العربية في فلسطين وقامت بالمظاهرات، أمّا حكام العرب فقرّروا عقد اجتماع في بلودان بسوريا يوم 18 سبتمبر 1937 رفضاً لفكرة التقسيم والبحث عن حلول ناجعة حول ذلك².

ثانياً: مؤتمر بلودان 1937:

كان عقد مؤتمر بلودان من أوائل المبادرات العربية الرسمية لنصرة القضية الفلسطينية وتوحيد الموقف العربي اتجاه رفض قرار التقسيم، وكان انعقاده ردّاً على المؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة زيورخ السويسرية³، حيث تبنت لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا تنظيمه بعدما رفضت السلطات البريطانية طلب اللجنة العربية العليا تنظيمه خوفاً من تهيج الشعب العربي وإثارة الفوضى، وأرسلت الدّعاوات إلى مختلف الهيئات والشخصيات العربية⁴.

وقد تحدّثت جريدة الدفاع عن هاته الدّعاوات إذ ذكرت "أنّ الكثير من الوجهاء والشباب في مختلف البلدان تلقوا الدعوة لحضور المؤتمر، وبعضهم سافر والآخر سيسافر في الأيام المقبلة.. " ، وكان نص الدّعوة كالاتي : "لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا

¹ صبحي ياسين، المصدر نفسه، ص 89.

² صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، دار الكتب للدراسات، بيروت، ط1، 1970، ص 105.

³ ماجد خالد أحمد عيسى، دور أكرم زعيتر في المؤتمرات العربية الداعمة للقضية الفلسطينية (1937-1938)، مجلة مداد الآداب، العدد 27، المجلد 1، 2022، ص 537.

⁴ قتيبة عبد العظيم كاظم وداليا جمال جمعة، "جمعية الدفاع عن فلسطين ومشاركتها في المؤتمرات العربية لخدمة القضية الفلسطينية 1937-1938"، مجلة مداد الآداب، العدد 20، المجلد 10، 2020، ص 289.

تتشرف بدعوتكم للاشتراك في المؤتمر القومي العربي الذي سيعقد في الفندق الكبير في بلودان (بالقرب من دمشق)، الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأربعاء الواقع في 8 سبتمبر عام 1937، وذلك للبحث في مختلف أقطارهم، واتخاذ التدابير لمقاومة أخطار الصهيونية التي تهدد الوطن العربي بإنشاء دولة يهودية في جزء من أجزائه - فلسطين¹

حيث اجتهد لجنة الدفاع أن يكون المؤتمر شاملاً للجماعات الوطنية في الوطن العربي، فكانت هذه الدعوة موجهة إلى جميع الأفراد الذين يحملون هم القضية القومية كهولاً وشباباً وبغض النظر عن تحزبهم واتجاهاتهم السياسية، وبهذا كان مؤتمراً قومياً شاملاً لكافة الهيئات والأحزاب والطبقات². وقد توافد المشاركون فيه من مصر والعراق ولبنان وسوريا وشرق الأردن وفلسطين والسعودية حتى بلغ عددهم 3450³، تمثلت سوريا بـ 115 شخصاً، فلسطين بـ 97 شخصاً، لبنان بـ 59 شخصاً، الضفة الغربية بـ 29 شخصاً، العراق بـ 9 أشخاص، مصر بـ شخصين، طرابلس بشخص وحيد⁴، والسعودية بـ 5 أشخاص⁵ (انظر الشكل 09).

واستهل المؤتمر في جلسته الأولى المنعقدة في الساعة الرابعة من بعد ظهر الأربعاء 08 سبتمبر 1937 (انظر الشكل 10) بخطبة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين بسوريا " نبيه عظمة"، حيث افتتحها بعبارة: " فلسطين للعرب وليست للفلسطينيين وحدهم"⁶، ثم تلا أسماء المشاركين في المؤتمر من مختلف الأقطار العربية، واقترح الشروع في تشكيل مكتب المؤتمر، ونظراً لضيق الوقت وعدم تعارف الأعضاء رشّح أعضاء المكتب أنفسهم: فكان:

- "تاجي السويدي" (رئيس وزراء العراق سابقاً) رئيس المؤتمر.

- "محمد علوبة" (وزير المعارف والأوقاف في مصر سابقاً) نائباً أولاً للرئيس.

¹ جريدة الدفاع، العدد 939، 1937/09/5، ص 03.

² فواز خليل مفرج، المؤتمر العربي القومي في بلودان 1937، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر، دمشق، دون سنة نشر، ص 5

³ محمود عبد اللطيف محمد بيراي، المرجع السابق، ص 82.

⁴ قتيبة عبد العظيم كاظم وداليا جمال جمعة، المرجع السابق، ص 289.

⁵ جريدة الدفاع، العدد 944، 1937/9/10، ص 04.

⁶ فواز خليل مفرج، المؤتمر العربي القومي في بلودان 1937، ص ص 1-7.

- "شكيب أرسلان" (عضو الوفد الفلسطيني السّوري في جنيف) نائباً ثانٍ للرئيس.
- "المطران أغناطوس حريكه مطران" حماه للروم الأرثوذكس نائباً ثالثاً.
- "رياض الصّلاح" (عضو الوفد السّوري الفلسطيني) مراقباً¹.

وفي صباح يوم الخميس انعقد مكتب المؤتمر لتشكيل اللّجان وتوزيع أعمالها، فتقرّر انتخاب ثلاثة لجان فرعيّة للمؤتمر: اللجنة السّياسيّة، اللجنة الاقتصاديّة والماليّة، لجنة الدعاية². ثمّ في اليوم التّالي والأخير من أيّام المؤتمر، عقدت الجلسة الثّانية العامّة على التّاسعة صباحاً، حيث تمّ تنفيذ مقررات الجلسة الأولى، وإرسال الرسائل وتشكيل اللجان³ (انظر الشّكل 11).

قرارات المؤتمر:

وقف سكرتير المؤتمر وتلا قرارات اللّجان المتمثّلة أساساً في:

- ✓ فلسطين جزء لا يتجزّأ من الأقطار العربيّة.
- ✓ رفض ومقاومة تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها.
- ✓ الإصرار على إلغاء الانتداب ووعده بلفور واستبدالهما بمعاهدة تعقد مع بريطانيا تكفل للشّعب العربي في فلسطين استقلاله وسيادته في ظلّ حكومة دستورية تكون للأقليات فيها ما للأكثرية من حقوق وواجبات.
- ✓ تأييد طلب وقف الهجرة اليهوديّة عاجلاً وإصدار تشريع يمنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود.
- ✓ استمرار الصداقة بين العرب وبريطانيا يتوقف على تحقيق المطالب المتقدم ذكرها، وإصرارها على سياستها في فلسطين يرغم العرب على اتّخاذ أساليب جديدة.

¹ أحمد عارف الزّين، مؤتمر بلودان، مجلّة العرفان، العدد6، المجلد 27، 1937، ص 444، للاستزادة حول مجريات

الجلسة الأولى من المؤتمر، يُنظر إلى: (فواز خليل مفرج، المصدر السّابق، ص ص 8-10.

² جريدة الدّفاع، العدد 944، 1937/09/10.

³ فواز خليل مفرج، المصدر نفسه ص 15.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

✓ إبلاغ هاته القرارات لعصبة الأمم وغيرها من الأمم ذات الشأن¹.

✓ اختيار اللجنة العربية العليا لجنة تنفيذية للمؤتمر.

✓ اتخاذ يوم 27 رجب يوم فلسطين تحتفل فيه الأمة وتجمع فيه الإعانات.

وتمثل تقرير اللجنة المالية في وضع طوابع المؤتمر باسم المؤتمر وثمان الطابع غرش سوري يستهلك على جمع الفواتير، إقامة مشروع القرش الفلسطيني الشهري أو مشروع الفرنك، تعيين يوم في السنة لجمع الإعانات، وأخذ مرتب شهري من كل فرد يثبت استعداده، أما تقرير اللجنة الاقتصادية فتمثل في إعلان مقاطعة البضائع الصهيونية والبريطانية، تنشيط الصناعة والتجارة والزراعة العربية في فلسطين².

كما قرر المشاركون إنشاء مكتب دعاية للمؤتمر بفروعه في فلسطين وسوريا والعراق ومصر ولندن وجنيف، مع إصدار نشرات عامة وكتاب متصل عن القضية الفلسطينية لشرحها، وفي الختام عاهد المؤتمر أنفسهم أمام الله والأمة العربية أنهم سيستمرون في الكفاح بالطرق المشروعة في سبيل القضية العربية الفلسطينية، وأرسلوا برقيات شكر وتقدير لملوك العرب والدول الإسلامية والبابا وجواهر لال نهرو على عطفهم ودعمهم للقضية³.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه تم عقد مؤتمرين عربيين آخرين في أواخر عام 1938 في مصر من أجل القضية الفلسطينية رفضاً للتقسيم، الأول هو المؤتمر البرلماني العربي* في القاهرة يوم 7 أكتوبر 1938، والثاني المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين** يوم 15 أكتوبر 1938، طالبا فيه بوقف الهجرة اليهودية ونددوا بسياسة بريطانيا اتجاه الفلسطينيين⁴.

¹ جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 135، 1937/09/12، ص 03.

² أحمد عارف الزين، المصدر السابق، ص 448 - 449.

³ جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 135، 1937/09/12، ص 03.

⁴ أكرم زعيتير، المصدر السابق، ص 125 - 126.

*مؤتمر البرلمان العربي : عقد في الفترة ما بين 7-11/10/1938م في القاهرة بحضور ممثلين عن أربعة عشر دولة عربية وبدعوة من رئيس اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين "محمد علي علوبة"، تولّى إدارة جلساته كلّ من "بهي الدين بركات" رئيساً للمؤتمر، ومولود مخلص وفارس الخوري نائبان للرئيس، نددوا فيه بالسياسة البريطانية والحركة الصهيونية وأهمّ القرارات التي خرج بها المؤتمر : اعتبار وعد بلفور باطلاً، منع الهجرة اليهودية في فلسطين، ورفض تقسيم

ثالثاً: مؤتمر المائدة المستديرة 1939 في لندن:

1- ظروف الدعوة إلى عقد المؤتمر :

في ظلّ التوتر الدولي الذي بدأ يُخيّم على أوروبا ، والذي انعكس جُلّه على وضع اليهود فيها وعلى تطورات القضية الفلسطينية وعلى البلاد العربيّة عموماً، نتيجة التنافس الحاصل بين دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) وبين دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا ثمّ الولايات المتحدة الأمريكيّة)، خاصّة بعدما اتّضح لبريطانيا وفرنسا إمكانية إقامة بعض القوى العربيّة علاقات مع ألمانيا للتخلّص من نفوذهما وإنهاء مشكلة فلسطين وبالتالي التخلّص من الخطر الصهيوني، إضافة إلى استمرار المعارضة العربيّة المستمرة على الهجرة اليهوديّة¹، لجأت بريطانيا إلى التّحضير لمؤتمر في لندن في فيفري 1939، لخلق حالة من البلبلة والفوضى بعيداً عن طريق السّلاح وخاصّة أنّ الثورة في تزايد مستمرّ من العنف².

وتجدر الإشارة إلى أنّ حكومة الانتداب البريطاني اضطرتّ إلى إلغاء قرار تقسيم فلسطين سنة 1938 وهذا ما ساهم في إصرارها إلى عقد المؤتمر³.

فلسطين مع التمسك ببقائها في القطر العربيين وضرورة إنشاء حكومة وطنية دستوريّة بمجلس نيابي منتخب، وعقد معاهدة تحالف بين فلسطين وبريطانيا ينتهي بموجبها الانتداب. (أنظر: وسام حسين عبد الرزاق، المرجع السّابق، ص 09).

*المؤتمر النّسائي الشّرقى للدّفاع عن فلسطين: يعدّ هذا المؤتمر النّسائي من أهمّ المؤتمرات التي عقدت للدّفاع عن فلسطين، وتميز بطابعه النّسوي إذ دافعن النّسوة في الوطن العربي وخاصة منهن المعروفات بمواقفهن الوطنيّة والقومية ضدّ الاستعمار، إذ تكونت لجنة سميت بلجنة السيدات للدّفاع عن فلسطين، حيث أعدت هدى شعراوي تقويضا للدّفاع عن فلسطين، يضمن الاعتراف بحق العرب فيها بالاستقلال التام والعدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي، وإنهاء الانتداب البريطاني واستبداله بمعاهدة، ووقف الهجرة اليهودية، عقدت فيه 03 جلسات، وانتهى يوم 18 أكتوبر 1938، حيث اتخذ في الأخير 22 قراراً بشأن دعم القضية الفلسطينية. (انظر: مذكرات هدى شعراوي، ص 96-130).

¹ حسان حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربيّة والدّوليّة وثائق ومراسلات تنشر لأول مرّة، روائع مجدلاوي، عمّان، 1998، ص 130.

² ناجي علّوش، المقاومة العربيّة في فلسطين، ص 100.

³ صالح مسعود أبو بصير، المصدر السّابق، ص 255.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

فوجّهت الدّعوة للاشتراك في مؤتمر لندن إلى كلّ من مصر، السّعوديّة، شرق الأردن، اليمن، والعراق¹، ولم توجّه الدّعوة إلى سوريا ولبنان للمحافظة على تحالفهما مع فرنسا²، كما وجّهت الدّعوة إلى الوكالة اليهوديّة وطلبت المملكة العربيّة السّعوديّة من بريطانيا إطلاق سراح معتقلي سيشل التي ألقت القبض عليهم في نهاية سبتمبر 1937 وهذا من أجل تشكيل وفد فلسطيني يمثلهم في المؤتمر، فاستجابت الحكومة لذلك لأنّه يصبّ في مصلحتها³.

وفي 15 جانفي 1939 اجتمعت اللجنة العربيّة العليا في لبنان، وناقشت موضوع الاشتراك في مؤتمر لندن وما يمكن عمله من أجل قضية فلسطين، وانتهى بتشكيل وفد المفاوضات من أعضاء اللجنة العربيّة العليا، وهم: " جمال الحسيني"، "عوني عبد الهادي"، "حسين الخالدي"، "ألفرد روك"، "عبد اللطيف صلاح"، "فؤاد سابا"، "موسى العلمي"، "أمين التميمي"، "جورج أنطونيوس"⁴. وفي هذا الاجتماع تمّ الاتفاق على أهمّ الأسس المقررة في المفاوضات القادمة في لندن، وهي:

✓ حق العرب في الاستقلال الكامل.

✓ التخلّي عن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود.

✓ إلغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة.

✓ منع انتقال الأراضي لليهود في فلسطين وهي ذاتها قرارات مؤتمر بلودان⁵.

كما قدّمت اللجنة العربيّة العليا للدول العربيّة اقتراحاً لعقد مؤتمر تمهيدي للوفود العربيّة في القاهرة، من أجل ضبط خطة مشتركة وموقف موحد مشترك في مفاوضات مؤتمر لندن⁶.

¹ عماد خميس حمزة، مؤتمر المائدة المستديرة لسنة 1939 في الصحافة العراقيّة، مجلة سر من رأى، العدد 22، المجلد 16، 2020، ص 198.

² إميل الغوري، المصدر السابق، ص 234.

³ محمود عبد اللطيف محمد بيراي، المرجع السابق، ص 90.

⁴ حسان حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربيّة والدّولية، ص 131 - 132.

⁵ جريدة الجامعة الإسلاميّة، العدد 1507، 1939/01/17، ص7، للاستزادة حول ذلك يُنظر إلى (كامل محمود خلة، المصدر السابق، ص 729.

⁶ وسام حسين عبد الرزاق، مؤتمر لندن عام 1939، مجلة مداد الأدب، العدد 22، المجلد 11، 2021، ص 199.

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

فعقد المؤتمر يوم 17 جانفي 1939 برئاسة رئيس الوزراء المصري، وبحضور ممثلي الدول العربية المشتركة، وفيه ألقى الملك فيصل بن عبد العزيز خطاباً يدلّ على تعزيز الوحدة العربية من أجل قضية فلسطين آملاً أن يكون المؤتمر بادرة خيرٍ على الوطن العربي، مثبتاً للعلاقات العربيّة. وانتهى المؤتمر بوضع خطة عمل اتفق فيها الحاضرون على:

- ✓ أن يطرح الوفد العربي الفلسطيني ممثلاً باللجنة العربية العليا قضية فلسطين باسم العرب جميعاً، وأن يعرض مطالب عرب فلسطين - الميثاق الوطني الفلسطيني -
- ✓ أن يعلن رؤساء الوفود العربية موافقتهم على بيان الوفد الفلسطيني والتزامهم بالمطالب.
- ✓ أن تشترك الدول العربية في مناقشات المؤتمر وفق ما يريده الشعب العربي الفلسطيني.
- ✓ الاتفاق أن لا يجلس العرب مع اليهود¹.

2- انعقاد المؤتمر:

بعد انتهاء المؤتمر التمهيدي في القاهرة، سافرت الوفود العربيّة إلى لندن في نهاية شهر جانفي وحلوا ضيوفاً لدى الحكومة البريطانية، وافتتحت أولى جلسات المؤتمر في قصر "سان جيمس" في لندن يوم 7 فيفري 1939، بحضور الوفود العربيّة والوفد الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني، وتألّف الوفد البريطاني من رئيس الوزراء "نيفل تشمبرلن" (Arthur Neville Chamberlain) يرافقه 13 عضواً من وزراء ووكلاء وزارات وبرلمانيين، كما حضر وفد عن "الوكالة اليهودية" برئاسة حاييم وايزمن، وممثلون عن يهود بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا².

وتجدر الإشارة إلى حضور ممثلين عن المعتدلين في حزب الدفاع بناءً على رغبة بريطانيا وهما "يعقوب فراج" و "راغب النشاشيبي"، حيث وافق الوفد على عضويتيها شرط أن لا يشاركا في الاجتماعات³.

¹ محمود عبد اللطيف محمد بيرايوي، المرجع السابق، ص 94.

² وسام حسين عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 200 - 201.

³ جريدة الأخبار، يافا، العدد 1939/02/13، ص 1.

الفصل الثّانيتداعيات الثّورة على المشرق العربي حتى العام 1939

وقبيل بداية الاجتماع رفض العرب الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة، لعدم اعترافهم بالوكالة اليهودية، فكان الاجتماع الأوّل صباحاً مخصّص لاجتماع العرب مع بريطانيا، والاجتماع الثاني مساءً لاجتماع اليهود معها¹. (أنظر الشكل 12)، واستمرّ انعقاد المؤتمر حتّى 7 مارس 1939 حيث عقدت فيه 14 جلسة، عرض فيها رئيس الوفد الفلسطيني قضية فلسطين وفق ما اتفق عليه مع ممثلي الوفد العربي المذكورة سابقاً، لكن الوفد البريطاني كان رافضاً لها، ووضّح للوفود العربيّة أنّها تقبل هاته المبادئ:

✓ ألا تكون هناك دولة يهوديّة.

✓ عدم استمرار الانتداب.

✓ التوجه نحو إقامة دولة فلسطينيّة مستقلّة².

وفي 23 و 24 فيفري استطاعت بريطانيا أن تجمع اليهود والعرب على مائدة واحدة، حيث حضر الاجتماع من الجانب العربي : "علي ماهر" (رئيس الديوان المصري)، "فؤاد حمزة" (وكيل الخارجية السّعوديّة)، "نوفيق السويدي" (عضو الوفد العراقي)، ومن الجانب اليهودي حضر كلّ من حاييم وايزمن، وديفيد غوريون، ومن الجانب البريطاني وزير الخارجية "اللورد هاليفاكس" حيث دار النقاش حول الهجرة اليهوديّة وانتقال الأراضي، والسعي للاعتراف بالوكالة اليهودية كممثل شرعي لليهود، إضافة إلى البحث في مسألة استقلال فلسطين، وانتهى الاجتماع دون الوصول إلى أي نتيجة ، مع تمسك الطرفين بمطالبهم³.

وخلال المؤتمر زاد اشتداد الثورة وهياج العالم العربي والإسلامي ضد بريطانيا، ممّا اضطرّها إلى إعلان استعدادها لقبول مطالب العرب، فلما أذاعت الصحف البريطانية واليهودية ووكالات الأنباء العالمية عن مشاريع بريطانيا لتحقيق مطالب العرب، عمّت المظاهرات في أنحاء أوروبا وأمريكا احتجاجاً على حكومة بريطانيا، كما تدخلت حكومة الولايات المتحدة

¹ جريدة فلسطين، العدد 207، 1939/02/07، للاستزادة ينظر إلى (عادل غنيم، المرجع السابق، ص 222).

² مجموعة من المؤلفين، مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، المنعقد في مدينة لندن في 7 فبراير 1939 محاضر جلسات وتقارير لجان مترجمة عن الإنكليزية، تر إبراهيم عبد القادر المازني، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2001، ص ص 14-31.

³ عادل حسين غنيم، المرجع السابق، ص 230، للاستزادة يُنظر إلى (كامل محمود خلة، المصدر السابق، ص 734).

الفصل الثانيتداعيات الثورة على المشرق العربي حتى العام 1939

الأمريكية لدى بريطانيا حتى تمنع استقلال فلسطين، وجعلتها تتراجع عن ذلك ، وانتهت الجلسات الرسمية التي عقدها "مؤتمر المائدة المستديرة" ، والتي انتهت بعدم إمكان التوصل إلى اتفاق لتسوية القضية الفلسطينية¹.

لكن بريطانيا شعرت بالذعر من غضب العالم الإسلامي منها نتيجة عدم التوصل إلى اتفاق حول قضية فلسطين، خاصة وأنّ بؤادر الحرب العالمية الثانية بدأت في الظهور، فأصدرت على إثر ذلك "الكتاب الأبيض" في 17 ماي 1939، وعُرف في أوساط بريطانيا السياسية بكتاب "مكدونالد الأبيض"² . ومما جاء فيه:

✓ ليس من ضمن خطط بريطانيا إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

✓ إقامة دولة فلسطينية خلال 10 سنوات.

✓ السماح بنقل ملكيات الأراضي العربية في أماكن معينة ومنعها في أماكن أخرى.

✓ عدم السماح بهجرة 70 ألف يهودي إلى فلسطين خلال 5 سنوات المقبلة.

وقد رفضه حكام العرب في مصر والعراق والسعودية، كما رفضته اللجنة العربية، كونه لم يحقق المطالب الفلسطينية لتشكيل دولة مستقلة.³

أما عرب فلسطين فكَذلك قابلوه بالرفض وقرروا التصعيد باستمرار الثورة المسلحة التي بدأت منذ 1936، فحدثت معارك بينهم وبين اليهود تقدّر بحوالي 18 معركة تمثل هجوماً على المستعمرات اليهودية والجنود البريطانيين، حيث اعتقلت السلطات حينها 97 عربياً، ومنعت التجول مرتين في حيفا والقدس، إضافة إلى حملات الاعتقال ، واستمرّ هذا الحال حتى شهر سبتمبر 1939، بعدما استحل الانجليز واستحل معهم اليهود في قتل العرب، وتشرد قياداتها، حيث كان المفتي لاجئاً في لبنان والعديد من مساعديه موزعون بين لبنان

¹ محمود عبد اللطيف محمد بيراي، المرجع السابق، ص 101.

² وسام حسين عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 207.

³ محمود عبد اللطيف محمد بيراي، المرجع نفسه، ص 103.

الفصل الثّانيتداعيات الثّورة على المشرق العربي حتى العام 1939

وسوريا، إضافة إلى ضعف القدرة المالية والعسكرية حتّى أجهضت الثّورة في ذات الشّهر الذي نشبت فيه الحرب العالمية الثانية¹.

¹ صالح مسعود أبو بصير، المصدر السّابق، ص 170-174.

خاتمة

بعد معالجتنا الموضوع الموسوم بـ : "ثورة عزّ الدّين القسّام وتداعياتها على المشرق العربي حتّى العام 1935، ومن خلال تتبّعنا لمختلف القضايا التي تدرج عنه، يمكننا أن نحصل نتائج التتبّع في :

✓ مرّت حياة القسّام بأربع محطات مهمّة، حيث في المرحلة الأولى نشأ في مسقط رأسه في جيلة بسوريا في عائلة محافظة مشبعة بالتّقافة وأصول الدّين، ثمّ انتقل في المرحلة الثّانية إلى القاهرة للدراسة في الأزهر سنة 1896، ثمّ تليها المرحلة الثالثة رجع إلى جيلة سنة 1906 حيث أسس أسرته وتولّى تدريس الأطفال في زاوية والده، وبدأ خطواته الأولى في الجهاد ضدّ الإيطاليين في ليبيا سنة 1911، وضدّ الفرنسيين في سوريا مع نهاية الحرب العالمية الأولى، بعدها المرحلة الرّابعة أين رحل إلى حيفا سنة 1921 حيث اشتغل إماماً، خطيباً ومأذوناً شرعياً وبدأ التحضير لثورته حتى استشهد عام 1935م.

✓ من أبرز العوامل التي ساهمت في تشكيل شخصيّة القسّام الجهاديّة تنشّته على العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة من قبل أسرته واستثمار مواهبه من خلال إرساله لتكملة دراسته في الأزهر فتشبع بالعلوم الإسلاميّة فأدرك خطورة الاحتلال البريطاني الذي كان مسيطراً على مصر حينها، فتشبع بالفكر القومي الثّوري، إضافة إلى أنّ جهاده ضدّ الإيطاليين في ليبيا والفرنسيين في سوريا أكسباه الخبرة في الجهاد.

✓ كان المشرق العربي قبل عام 1936 تحت سيطرة الانتداب البريطاني والفرنسي، حيث سعت الحركات الوطنية لكلّ من مصر، العراق، سوريا ولبنان إلى نيل الاستقلال كما شهدت احتجاجات ومظاهرات ضدّ سياسة الانتداب عقبتها اضطرابات سياسية، أمّا في فلسطين فكان الوضع أشدّ توتّراً نظراً لتضايف الهجرة اليهودية واشتداد سياسة بريطانية القمعية ضدّ عرب فلسطين، كما شهدت احتجاجات واضرابات ضدّ سياستها.

✓ أمّا المملكة العربيّة السّعودية فكانت في مرحلة التأسيس بعد توحيدها سنة 1932 تحت مملكة واحدة في حكم الملك عبد العزيز آل سعود.

✓ تعاطفت شعوب المشرق العربي خلال مرحلة ما قبل 1936 مع الفلسطينيين في أزمتهم الناتجة عن تدفق المهاجرين اليهود في بلادهم، خاصة بعد انتفاضة 1933، لكن يمكننا القول أنّ موقف ودعم الحكّام اتّجاه القضية الفلسطينية كان معنوياً يتّسم بالسلبية نظراً لتعرّض دولهم للاستعمار والتّضييق السّياسي، فضّلوا الانشغال بحلّ مشاكلهم أولاً حتّى يتمكنوا من مساعدة الفلسطينيين، ومن أبرز هاته الحكومات مصر، العراق وشرق الأردن.

✓ تضافرت جملة من العوامل التي دفعت بالقسّام إلى التّحضير للثّورة، نذكر أهمّها : إيمانه الرّاسخ أنّ قضية فلسطين قضية الأمة العربية الإسلاميّة كافّة وأنّ الجهاد فرض على كلّ مسلم للدّفاع عن الأرض المقدّسة، سياسة بريطانيا التي كانت تعتمد إلى تجهيل المجتمع العربي في فلسطين وإهمال التعليم فيها، تضاعف الهجرة اليهودية وتشجيع بريطانيا لها مع دعم اليهود بامتيازات خاصّة من خلال منحها الأراضي الخصبة لهم على حساب الفلسطينيين.

✓ اتّبع القسّام في التّحضير لثورته على منهج النّبي صلّى الله عليه وسلّم في تكوين المجاهد المسلم وغرس الرّوح الجهاديّة بين أصحابه.

✓ اتّسمت الثّورة بالسريّة التّامة ويمكن تقسيمها إلى أربع مراحل: مرحلة الإعداد النّفسي والتّحريض على الجهاد في سبيل الله، مرحلة تشكيل الحلقات الجهاديّة والوحدات العسكريّة، مرحلة التّصعيد والمواجهة ثمّ مرحلة إعلان الثّورة.

✓ لم يكن استشهاد القسام خاتمة لثورته التي كرّس أكثر من عشر سنوات للتّحضير لها؛ بل كان نقطة انطلاق للثّورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939) التي فجّرها فيما بعد فجعلت من القضية الفلسطينية قضية محوريّة عالمياً.

✓ لم تحدث ثورته صدى واسعاً في الأوساط العربيّة نظراً لكونها كانت سريّة، لكنّها أيقظت وعي الشّعب الفلسطيني وجعلت القيادات الفلسطينية تدرك أنّ الخطر الذي يهدّد فلسطين مصدره بريطانيا واليهود معاً، وليس اليهود فقط، ممّا جعلهم يغيّرون أسلوبهم السّياسي معها.

- ✓ أدت ثورة 1936م التي ساهم في قيّامها أتباع القسام في زيادة النّمو الشّعبي القومي العربي، فدعمت الشّعوب العربيّة فلسطين بالمظاهرات والإضرابات والتبرّعات والمقاطعة الاقتصادية مع اليهود، وحتّى بتهريب الأسلحة والانضمام إلى صفوف الثّورة من العراق، سوريا، لبنان والأردن.
- ✓ كما ساهمت في تغيير موقف الحكومات العربيّة من القضية من السّلبى إلى الإيجابى حيث أعلن الحكّام دعمهم لفلسطين معنوياً كما دعموها مادياً بالتبرّعات والأسلحة.
- ✓ كانت دولة العراق ومصر من أكثر الدّول دعماً لفلسطين، وهذا لأنّ العراق وقتها كانت تعتبر الدّولة الوحيدة المستقلّة التي تتمتع بمقعد في عصبة الأمم، أمّا مصر فكذلك أصبحت دولة مستقلّة بعد عقدها اتّفاقية 1936 مع بريطانيا مما جعلها تتفتح على العالم وتعي انتماءها العربي ودورها في التّأثير على القضايا العربيّة.
- ✓ اتفق الكثير على أنّ تدخّل الدّول العربيّة لوقف إضراب 1936م استجابة لنداء بريطانيا ساهم في إجهاض الثّورة نظراً لتضارب مصالحهم معها، ولكننا نقول أنّ تدخلهم كان نابعاً من انتماء قومي بحت، فبالمقارنة مع مواقفهم مع القضية قبل الثّورة وبعدها، وردود أفعالهم المننّدة بقرار تقسيم فلسطين سنة 1937، إضافة إلى استمرار دعمهم لها حتّى عام 1939م، ما هو إلّا دليل على صدق نواياهم في مواقفهم الإيجابية معها.
- ✓ أكّدت ثورة 1936م أن قضية فلسطين هي قضية توحدّ الأمّة العربيّة والإسلاميّة على الرّغم من الخلافات السّياسيّة بين الدّول خاصّة ما يتعلّق بالحدود السّياسيّة منها، فقد عزّزت وحدة دول المشرق العربي من خلال سعيهم لتوحيد كلمتهم ضدّ بريطانيا والحركة الصّهيونيّة دعماً لفلسطين من خلال عقد المؤتمرات (مؤتمر بلودان 1937، مؤتمر البرلمان العربي 1938) لحلّ القضية وفق ما يتناسب مع تطّعات الشّعب العربي.
- ✓ كما شاركوا في مؤتمر لندن 1939م التي بادرت بريطانيا بعقده مع الدول العربيّة والوكالة اليهودية، نظراً لأنّ وحدة العرب والتفافهم حول القضية أربكتها فحاولت فيه جاهدة لإرضائهم بالموافقة على مطالبهم لولا ضغط الدّول الأوروبيّة واليهود عليها الذي جعلها تُصدر الكتاب الأبيض الذي لا يتوافق ومطالب شعب فلسطين في نيل الاستقلال الكامل.

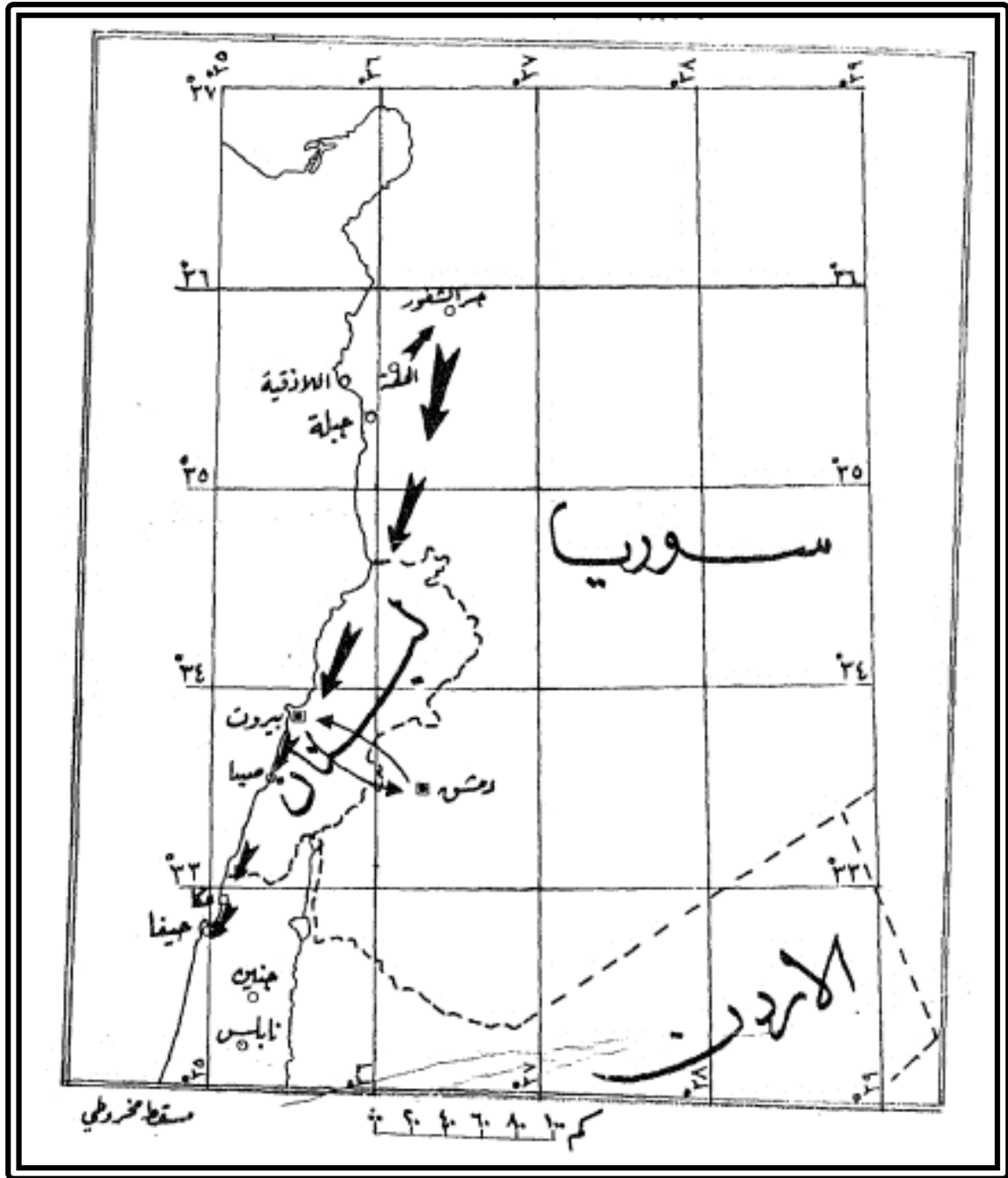
على الرغم من محاولتنا لاستكشاف هذا الموضوع وتوضيح خلفياته وأبعاده، إلا أنه ما زال يحتاج مزيداً من البحث وكشف الحقائق في بعض القضايا المهمة، وخاصة في تداعيات ثورة عزّ الدين القسام على المشرق العربي حتى العام 1939 م في مجال الصحافة العربيّة، أو في مجال العلاقات الدوليّة واستمرار الدّعم العربي للقضيّة الفلسطينيّة، من خلال طرح عدّة تساؤلات منها: ما موقف الصحافة العربيّة من القضيّة الفلسطينيّة قبل وبعد ثورة عزّ الدين القسام؟ وكيف أثّرت هاته الثورة على العلاقات الدوليّة العربيّة – البريطانيّة خاصّة؟ وهل سيستمر دعم الحكومات العربيّة للمقاومة الفلسطينيّة بعد 1939م؟

الأشكال



الشكل 01: عزّ الدين القسّام

(أنظر: بشير موسى نافع، الشيخ عزّ الدين القسّام : مصلح وقائد ثورة، مجلة حوليات القدس، العدد 14، 2012، ص01).



الشكل 02: خريطة سير القسام من سوريا إلى فلسطين سنة 1920.

(أنظر: سميح حمودة، المرجع السابق، ص 233).

شماره / ورقه ۲۲

۹۰۲۲

۱۰۵۴۸

مقد تاریخ استعجاب ۱۳۹۶/۱۱/۲۶ شهادت زواج

محل اقامه وکیل الزوجه حیفا

الزوج	الاسم	العمر	عمل الآتية	الصفحة	المذهب
الزوج	محمد	۱۸	حیفا	۱۰	مذهب شیعه
الوالد	عبد الباق	متوفی	متوفی		
الزوجة	زکوة	۱۸	حیفا	۱۰	مذهب شیعه
والدها	محمد	۵۲	حیفا		کنده جی
اشهده	صید مراد صید طیب	۲۵	=		عربی کار
	احمد صالح حسد	۲۷	=		عامل

اشهد ان هذه الشهادة مطابقة لاسماء السجل الرقم ۴۳ سیدة خلد

الآباء عز الدين القسام

التاريخ ۱۳۹۶/۱۱/۲۶

[illegible]

الشكل 03: عقد زواج مطبوع ومعبأ بخط يد عز الدين القسام، المأذون الشرعي للمحلة الغربية في حيفا بتاريخ 29 نوفمبر 1932.

(انظر: موقع مؤسسة الدّراسات الفلسطينية، <https://archive.palestine-studies.org/ar/node/1154>)



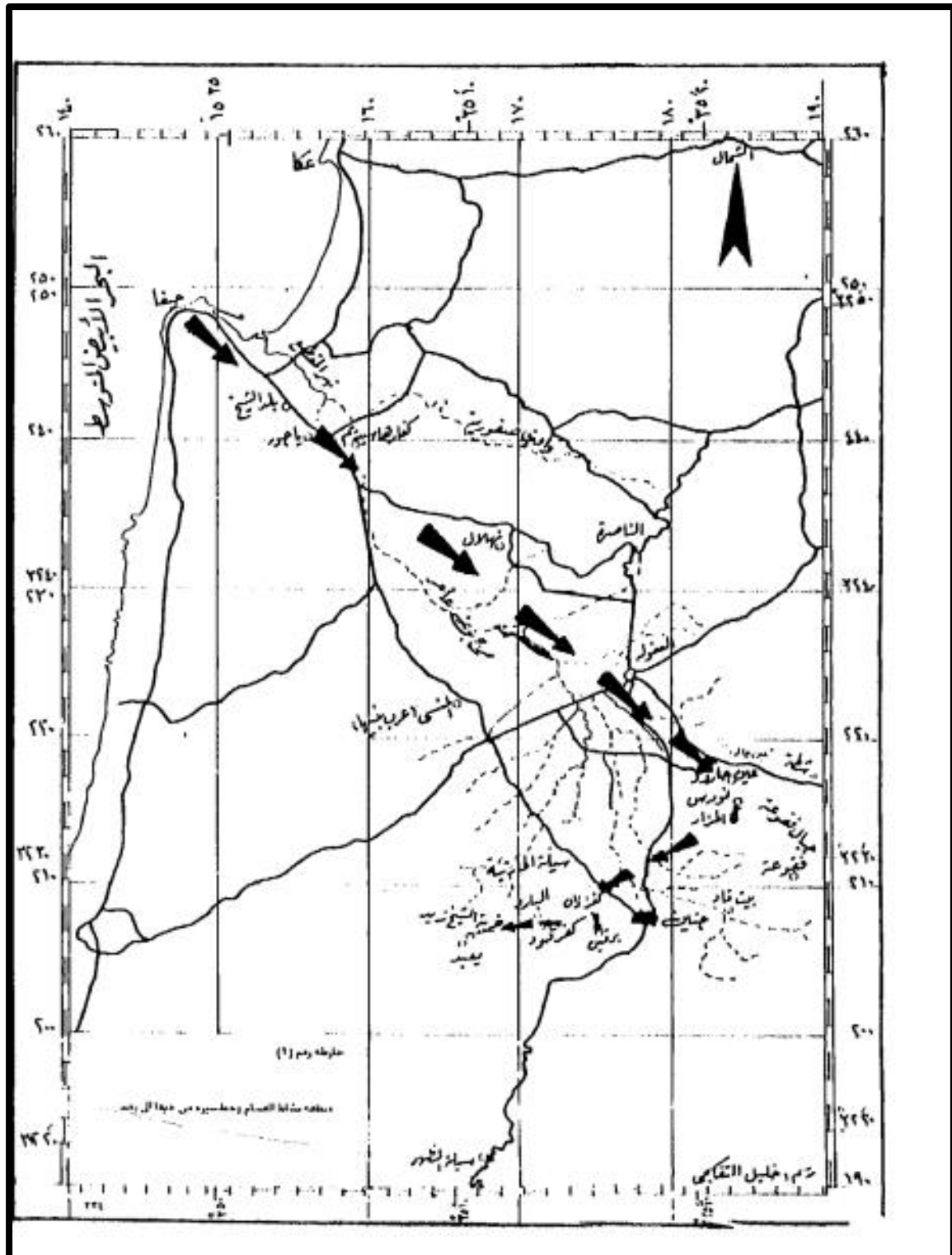
الشكل 04: مسجد الاستقلال في حيفا.

(أنظر: عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 18).



الشكل 05: مركز تدريب عصابة القسام في طبعون بحيفا.

(أنظر: عبد الستار قاسم، المصدر نفسه، ص 44).



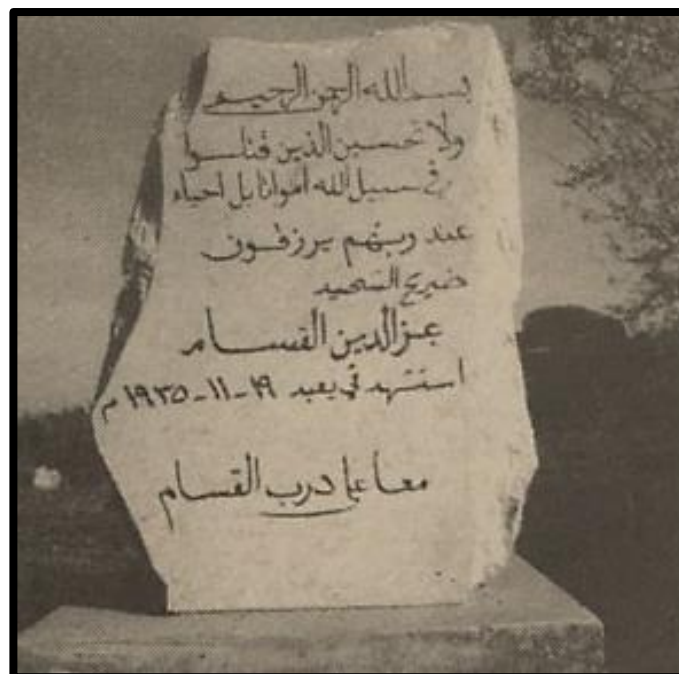
الشكل 06: خريطة منطقة نشاط القسام وخط سيره من حيفا إلى يعبد 1935م

(انظر: سميح حمودة، المرجع السابق، ص 234).



الشكل 06: منزل الشيخ سعيد الحسان آخر مكان أقام فيه القسم الصلاة.

(أنظر: عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 63).



الشكل 07: شاهد قبر عز الدين القسم.

(أنظر: جريدة الصنارة، العدد 449، 4/10/1991، ص 7).

مشروع التقسيم الذي قدمته

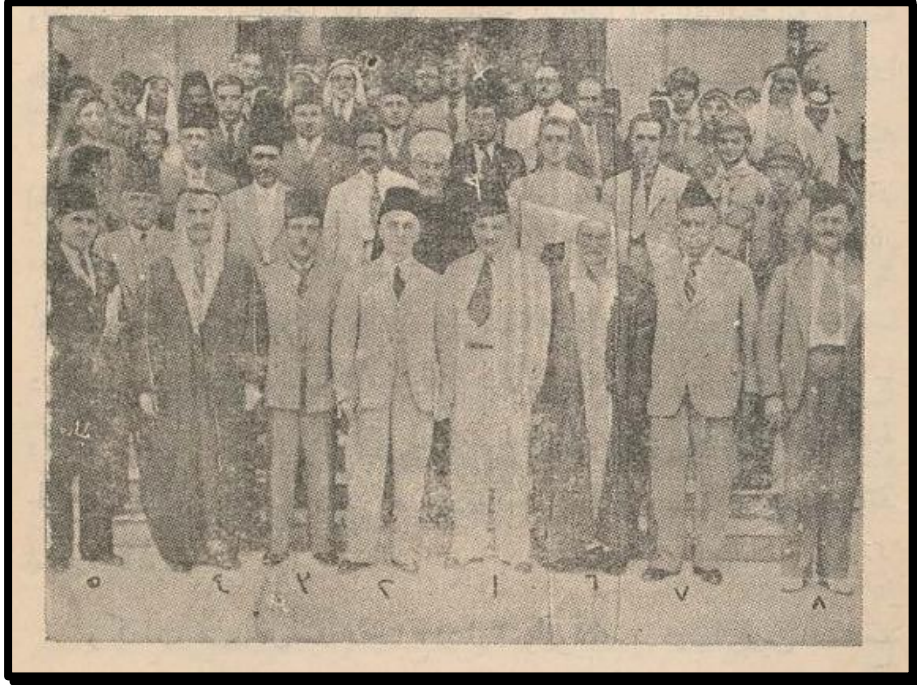
لجنة بيل

سنة ١٩٣٧



الشكل 08: مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة بيل 1937م.

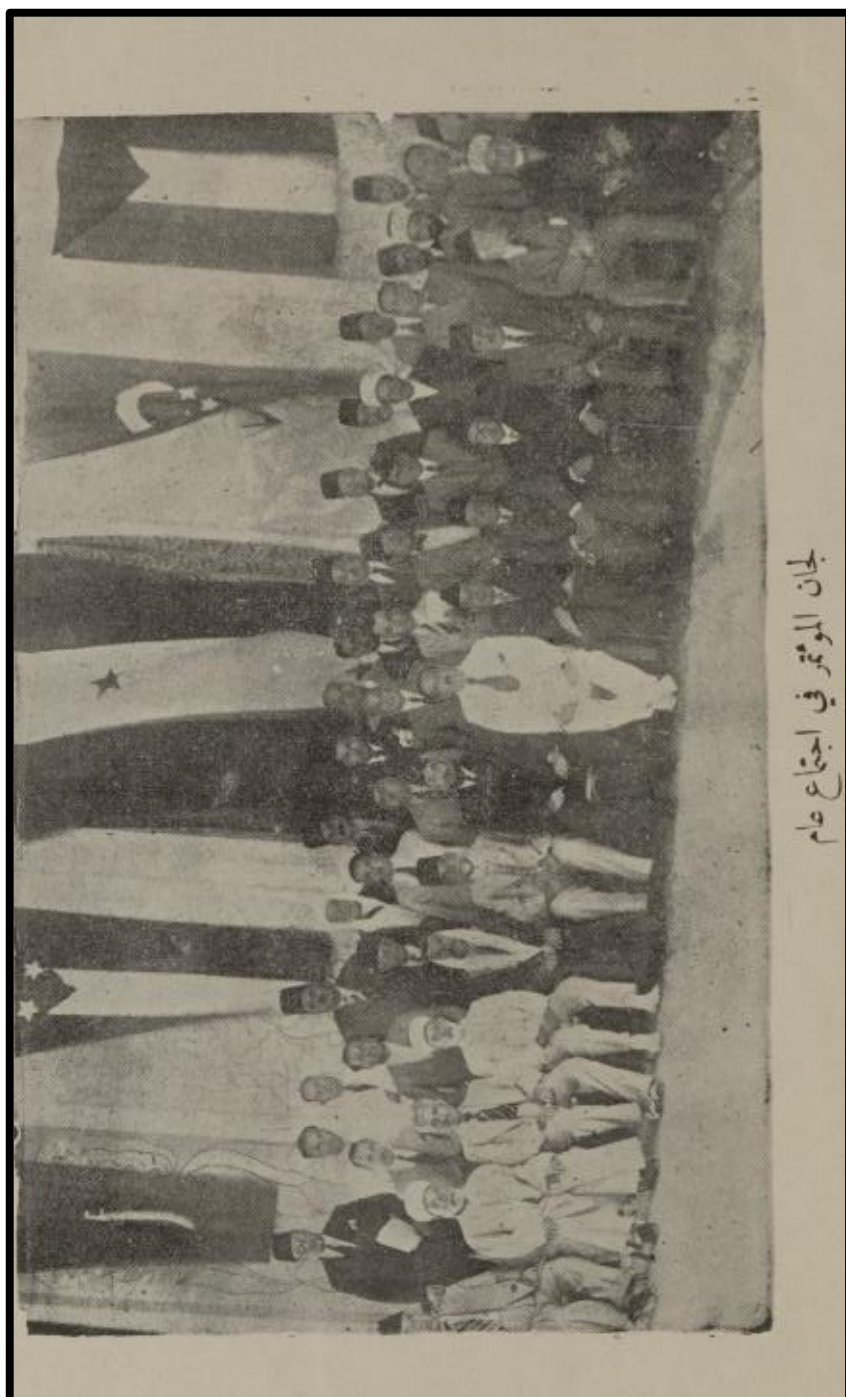
(أنظر : مجموعة من المؤلفين، ملف وثائق فلسطين مجموعة وثائق خاصة بالقضية الفلسطينية، ج1، وزارة الإرشاد القومي الهيئة العامة للاستعلامات، 1969، ص 627).



الشكل 09: مشهد لبعض أعضاء المؤتمر القومي العربي في بلودان.
(أنظر: أحمد عارف الزين، المصدر السابق، ص 445.

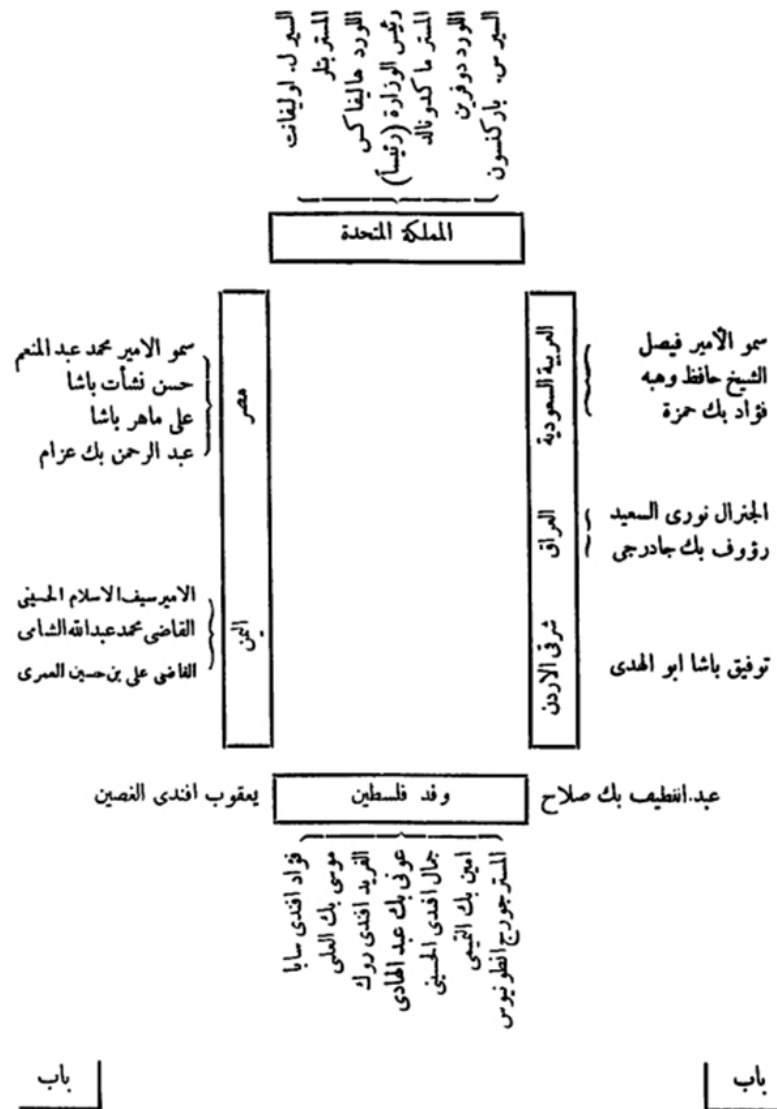


الشكل 10: جلسة مؤتمر بلودان الأولى.
(أنظر: فواز خليل مفرّج، المصدر السابق، ص 11)



الشكل 11 : لجان مؤتمر بلودان في اجتماع عام.

(أنظر: فوز خليل مفرج، المصدر السابق، ص 13).



الشكل 12: ترتيب الجلوس بين الوفد البريطاني والوفد العربي في جلسة افتتاح مؤتمر لندن يوم 7 فيفري 1939م - (أنظر: مجموعة من المؤلفين، مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، المنعقد في مدينة لندن في 7 فبراير 1939 محاضر جلسات وتقارير لجان مترجمة عن الإنجليزية، 2001).

الملاحق

الملحق 01: عريضة من وجهاء حيفا للمندوب السامي تطالب بتعيين الحاج أمين مفتياً للقدس.

ملحق رقم (١)

عريضة من وجهاء حيضاً للمندوب السامي تطالب بتعيين الحاج أمين مفتاحاً للقدس .

461 / TB
12-4-01

الجمعية الإسلامية

بجانب إقامة العذوب لسامى العظم

کیفا
اگست ۱۳۳۷

[illegible]

(أنظر: سميح قاسم، المرجع السابق، ص 133)

الملحق 02: أعضاء عصابة القسام السرية في الثلاثينات

جدول بأعضاء «عصابة القسام السرية» في الثلاثينات:

القيادة المسؤولة:	سعيد عطيه.
الشيخ عز الدين القسام.	محمد الصالح.
الشيخ خليل العيسى (أبو إبراهيم الكبير).	أبو خضر عارف إبراهيم.
الشيخ سليمان عبد القادر حمام.	الشيخ عارف إبراهيم.
سرور برهم العوده.	الشيخ عارف أحمد.
الشيخ عطية أحمد عوض.	أحمد أبوظان المزرعاوي.
محمود زعروره.	شريف السيللاوي.
توفيق إبراهيم (أبو إبراهيم الصغير).	صالح أبو حشمه.
الحاج حسن حماده.	أحمد الغلاييني.
محمد محمود غزلان (أبو محمود الصفوري).	أحمد التوبه.
قادة القواعد والفروع:	عيسى البطل.
الشيخ محمد عبد الكريم الأسعد.	الشيخ ذيب الديوان.
حسن الباير.	عبد القاسم أبو طه.
الشيخ نمر السعدي.	محمد سيللاوي.
الشيخ فرحان السعدي.	حسن شبلاق.
الشيخ محمد الحنفي.	ممدوح العلي.
ناجي أبو زيد.	المجاهدون في معركة يعبد:
داود خطاب.	الشيخ عز الدين القسام (استشهد في المعركة).
	يوسف عبد الله الزيباوي (استشهد في المعركة).

الحاج صالح أحمد طه .	سعيد عطية أحمد المصري (استشهد في
الشيخ علي إبراهيم زعرورة .	المعركة) .
الشيخ عارف الحمدان .	محمد أبو قاسم خلف (استشهد قبل
الشيخ عبد الله يوسف .	المعركة) .
الشيخ عبد الله عقيله .	الشيخ نمر حسن السعدي (جرح في
الشيخ محمد الخالدي .	المعركة) .
الشيخ محمود ديراوي .	الشيخ حسن الباير (أسر في المعركة) .
الشيخ معروف حجازي .	أحمد الحاج عبد الرحمن (أسر في
الشيخ محمد أبو جعب .	المعركة) .
الشيخ محمود الخضري .	عربي البدوي (أسر في المعركة) .
الشيخ نايف المصلح .	محمد اليوسف (أسر في المعركة) .
أحمد رمضان .	أسعد مقلح الحسين (فقد بعد
الشيخ محمد العبد موسى .	المعركة) .
مصطفى علي الأحمد .	بعض المجاهدين من العصبة :
الشيخ نايف الزعبي .	إبراهيم أحمد طه .
أحمد الصلح .	الشيخ رشيد عبيد الشيخ .
أحمد طوي .	الشيخ علي الحاج عبيد .
إبراهيم الشيخ خليل .	الشيخ عبد الفتاح أبو عبد الله .
محمد عبد القادر أبو الهيجا .	السيد أبو علي مزرعاوي .
الدكتور سعيد محمد عوده .	الشيخ عبد القادر علي .
الحاج علي الحلح .	الشيخ محمود سالم المخزومي .
محمد علي دلول .	الشيخ توفيق الزبري .

(أنظر: أدهم جرار، المصدر السابق، ص 282).

الملحق 03: بلاغ حكومة فلسطين عن استشهاد القسام

بلاغ الحكومة الرسمي عن الحادث :

أذاعت حكومة فلسطين في الساعة الثامنة من مساء ٢٠/١١/١٩٣٥ م بلاغاً رسمياً عن حادث استشهاد القسام، قالت فيه :

«كان قد تجمّع في المدة الأخيرة عصابة من الأسيقاء في الجهة الشمالية من قضاء نابلس تنتقل بين الجبال، وكان المدعو محمد أبو قاسم خلف الذي قتله البوليس في كفرقود يوم ١٧ تشرين الثاني أحد أفراد هذه العصابة.

وفي فجر هذا اليوم أحاطت قوّة من بوليس نابلس وطولكرم وجنين قرية الشيخ زيد «شمال يعبد وعلى بعد ١٠ أميال غرب جنين» حيث كان الاعتقاد أن العصابة مجتمعة هناك، وقد أطلق عليها الرصاص من حرش قريب وعندما بادلت العصابة الطلقات تبين للبوليس أنه أمام عصابة مسلحة، وفي أثناء المناوشة التي أخذت شكل عراك انتهى حوالي الساعة العاشرة صباحاً في أسفل الوادي، وقد قُتل أربعة أو خمسة أشخاص من أفراد العصابة وقُبض على خمسة آخرين أحدهم مصاب بجراح خطيرة. والمعتقد أن هذا يشمل جميع أفراد العصابة وقد استولي على تسع بنادق وبنادقية صيد وبنادقية سريعة الطلقات وكمية من الذخيرة، وقتل من أفراد البوليس الانجليزي «ر. س. ف. مت» وأصيب بوليس انجليزي آخر بجراح خفيفة.

وعرف من أفراد العصابة المقتولين: الشيخ عز الدين القسام، الشيخ يوسف عبد الله، أحمد الشيخ سعيد، سعيد عطيفة أحمد.

وقيل أن أسعد مفلح الحسين قد قُتل غير أنه لم يُعثر عليه بعد. وقد أصيب ثمر حسين السعدي بجراح خطيرة، وكان الشيخ عز الدين القسام الذي اختفى من بيته في أوائل الشهر، المنظم والرئيس لهذه العصابة».

المصدر: جريدة الجامعة العربية ٢٢/١١/١٩٣٥ م.

(انظر: أدهم جرار، المصدر السابق، ص 284)

الملحق 04: بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا

بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا

القدس - ١٩٣٦/٤/٢٥ (١)

ان الأمم المتطلعة الى الحياة والراغبة في توطيد مصيرها ، هي التي لا تعرف الاختلاف في ساعة الخطر والتي تتجه دائما الى المثل العليا نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات والأفراد ونازعة الى مجابهة الأخطار المحدقة بها بصفوف متراسة وجبهة متحدة . ولم يمر على هذه البلاد المقدسة طرف برزت فيه ارادة الأمة بتقديس الاتحاد وتقدير فوائده مثل هذا الظرف الذي بدا فيه ناب المطامع لانتزاع هذه الديار من بنيتها ونعفية آثارهم فيها .

فأمام هذا الشعور العام بالخطر قد ألهم الله الأمة النبيلة العزيمة الصادقة على وجوب التضامن والاتحاد ونزع الفوارق والاحقاد ، والاتجاه قدما نحو تعزيز حركة الجهاد الوطنى المقدس بجبهة لا وهن فيها ولا صدع . فتألفت لجنة باسم « اللجنة العربية العليا » من السادة .

الحاج أمين الحسينى . أحمد حلمى عبد الباقي . الدكتور حسين الخالدى . يعقوب فراج . الفرد روك . عونى عبد الهادى . عبد اللطيف صلاح . الحاج يعقوب الفصين . جمال الحسينى .

وقد انتخبت هذه اللجنة السيد أمين الحسينى رئيسا . والسيد أحمد حلمى عبد الباقي أميناً للعمال . والسيد عونى عبد الهادى أميناً للسر .

(أنظر: مجموعة من المؤلفين، ملف وثائق فلسطين مجموعة وثائق خاصة بالقضية الفلسطينية، ص 571).

الملحق 05: نص البرقية التي بعث بها ملك السعودية إلى رئيس اللجنة العربية العليا.

ملحق 05: نص البرقية التي بعث بها ملك السعودية إلى رئيس اللجنة العربية العليا.

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES.

No. of telegram 131

Service Instructions: I landed in 1948

Time: 10:00 AM

Received at: Jerusalem

Seal to: At: By:

مهم جداً: رئيس اللجنة العربية العليا، السيد عبد الله الشهابي، في القدس.

لقد تألمنا كثيراً للحالة الساءة في فلسطين، ونحن بالإنفاق
من أخواننا ملوك العرب والامير عبد الله نذكركم الإخلاء التي تكوننا
حقاً للدماء معتمدين، في عصر فوايا كبرياء يفتن الحكومات
البريطانية، ورغبتنا المعلنين لتحقيق العدل ونقوا باننا نخدم
المسلمين في سبيل مبادئكم.

عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

نص البرقية التي بعث بها ملك السعودية الى
رئيس اللجنة العربية العليا
(من اربيف جمعية الدراسات العربية - القدس)

(أنظر: عبد الستار قاسم، المصدر السابق، ص 110).

قائمة البيبليوغرافيا

أولاً: المصادر

*بالعربية:

1. أبو نضال (نزيه)، مذكرات أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى عجاك) القائد القسامي لثورة 36-39، المجلس الأعلى للتربية والثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، 2010.
2. أدهم جزار (حسني)، الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهد قضية (1882-1935)، دار الضياء، عمان، د ط، 1989.
3. أيوب بدران (نبيل)، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، ج1، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1669.
4. البديري (خليل)، ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، منشورات صلاح الدين، القدس، 1982.
5. تهاني هلسة، دافيد بن غوريون، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، 1968.
6. حسين خلف (علي)، تجربة الشيخ عز الدين القسام، ج1، دار الحوار، اللاذقية، ط2، 1986.
7. الحكيم (يوسف)، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1991.
8. خليل مفرج (فواز)، المؤتمر العربي القومي في بلودان، 1937، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر، دمشق، د ت.
9. الزركلي (خير الدين)، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج3، دون دار نشر، بيروت، ط1، 1970.
10. زعيتر (أكرم)، القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955.
11. ساطع الحصري (خلدون)، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1967.
12. سعيد (أمين)، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني: عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل 1319-1373هـ، مطبعة كرم، بيروت، 1973.
13. سلمية (عايدة)، مصر والقضية الفلسطينية، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ط1، 1986.
14. الشقيري (أحمد)، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، المؤسسة العربية والدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
15. صائب الجبوري (صالح)، محنة فلسطين وأسراها السياسية والعسكرية، دار الكتب للدراسات، بيروت، ط1، 1970.
16. صحيح البخاري.
17. صحيح مسلم.
18. عبد الرحمان (عواطف)، مصر وفلسطين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
19. عزة دروزة (محمد)، مذكرات محمد عزة دروزة سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن 1305 - 1404هـ / 1887 - 1984 م، المجلد2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
20. علوش (ناجي)، الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية 1882-1948، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1974.
21. علوش (ناجي)، المقاومة العربية في فلسطين (1917، 1948م)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1975.
22. الغلامي (عبد المنعم)، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، ط2، 1980.
23. الغوري (إميل)، فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار، بيروت، 1972.
24. الغوري (إميل)، فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار، بيروت، 1972.

25. قاسم (عبد الستار)، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، دار الأمانة، بيروت، د ط، 1984.
26. قاسميّة (خيرية)، مذكرات فوزي القاوقجي 1890-1977، دار النخيل، دمشق، ط 1، 1975.
27. القرآن الكريم
28. كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922 – 1939، مركز الأبحاث، بيروت، ط 2، 1982.
29. الكيالي (عبد الوهاب)، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 10، 1990.
30. مجموعة من المؤلفين، ملف وثائق فلسطين مجموعة وثائق خاصة بالقضية الفلسطينية، وزارة الإرشاد القومي الهيئة العامة للاستعلامات، ج 1، د ط، 1969.
31. محافظة (علي)، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة 1921 – 1946، الجامعة الأردنية، عمان، ط 1، 1973.
32. محمد ياسين (صبيح)، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939)، دار الهنا، القاهرة، 1961، ص 218.
33. محمد ياسين (صبيح)، نظرية العمل لاسترداد فلسطين، دار المعرفة، القاهرة، د ت.
34. مسعود أبو بصير (صالح)، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط 1، 1968.
35. هدى شعراوي، مذكرات هدى شعراوي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2005.
36. يحيى (جلال)، العالم العربي الحديث المشرق العربي في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف، مصر، 1965.

ثانياً: المراجع

١. الكتب:

*بالعربية:

1. أحد ياغي (إسماعيل)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983.
2. أحمد ياغي (إسماعيل)، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 1، 2000.
3. بوسعيد (خطار)، عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا 1933-1939، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
4. البيومي غانم (إبراهيم)، وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (1928 – 1948)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2011.
5. جعفر عباس حميدي وإبراهيم خليل أحمد، تاريخ العراق المعاصر، جامعة الموصل، كلية التربية، د ت.
6. حلاق (حسان)، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية وثائق ومراسلات تنشر لأول مرة، روائع مجدلاوي، عمان، 1998.
7. حلاق (حسان)، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط 2، 2002.
8. حمودة (سميح)، الوعي والثورة دراسة في حياة وحماد الشيخ عز الدين القسام 1882-1935، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 1986، ص 2.
9. ديب (كمال)، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، بيروت، ط 2، 2012.
10. سهيل طقوش (محمد)، تاريخ بلاد الشام (الحديث والمعاصر)، دار النفائس، بيروت، ط 1، 2014.
11. شبيب (سميح)، حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط 2، 2014.
12. عطية جبار (عباس)، العراق والقضية الفلسطينية 1932 – 1941 م، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط 1، 2017.
13. قاسميّة (خيرية)، فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936-1948، ج 2، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1975.
14. مجموعة من المؤلفين، قصة مدينة حيفا، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، د ط، د ت.
15. محمد حسن شراب (محمد)، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، دار القلم، دمشق، ط 1، 2000.

16. محمد صالح (محسن)، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية (1917-1939م)، دار النفائس، الإسكندرية، ط1، 1996.
17. محمد متولي العربي (محسن)، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2005.
18. نويهض الحوت (بيان)، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.

*- المترجمة للعربية:

1. خوري (فيليب)، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920 - 1945، تر مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1997.

*- بالأجنبية:

1. SANAGAN(Mark), Lightning through the Clouds 'Izz al-Din al-Qassam and the Making of the Modern Middle East', First edition, Austin : University of Texas Press, 2020 .

II. الجرائد :

*- بالعربية:

1. جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 135، 1937/09/12.
2. جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 1507، 1939/01/17.
3. جريدة الأخبار، العدد 07، 1939/02/13.
4. جريدة الصنارة، التاصرة، العدد 449، 1991/10/04.
5. جريدة الدفاع، العدد 939، 1937 /09/5.
6. جريدة الدفاع، العدد 660، 1936 /08/30.
7. جريدة الدفاع، العدد 944، 1937/9/10.
8. جريدة فلسطين، العدد 220، 1935/11/17.
9. جريدة فلسطين، العدد 224، 1935/11/21.
10. جريدة فلسطين، العدد 225، 1935/11/22.
11. جريدة فلسطين، العدد 133، 1936/9/1.
12. جريدة فلسطين، العدد 207، 1939/02/07.

*- بالأجنبية:

1. The palestine post newspaper, vol40, 1935.

III. المقالات:

* بالعربية:

1. أحمد يوسف نصار (حسن)، الشيخ عز الدين القسام رائد الحركة الوطنية الفلسطينية المسلحة، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، العدد 10، مج 1، 2002.
2. أحمد خضر المعاري (محمود)، ردود الفعل العربية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة بلاد الرافدين للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 3، مج 1، 2022، ص 92.
3. الجعبري (كمال)، الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 ودور الشيخ عز الدين القسام في إشعالها (القساميون وثورة 36)، مركز القدس، 2021.
4. بلاوني (مصطفى)، عصبة العمل القومي وإسهامها في الحركة القومية في سورية 1933-1939، مجلة دراسات تاريخية، العدد 23-24، مج 7، 1986.
5. بندر علي (عمر)، خليل حسن (ضرار)، موقف جمعية الشبان المسلمين العراقية من القضية الفلسطينية من عام 1929 – 1940، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 3، المجلد 1، 2021.
6. جمانة طه، عز الدين القسام درة تاج الجهاد، مجلة التراث العربي، العدد 98، 2005.
7. حسن غنيم (عادل)، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 6، مج 1، 1972.
8. حسين عبد الرزاق (وسام)، مؤتمر لندن عام 1939، مجلة مداد الأدب، العدد 22، مج 11، 2021.
9. خالد أحمد عيسى (ماجد)، دور أكرم زعيتر في المؤتمرات العربية الداعمة للقضية الفلسطينية (1937-1938)، مجلة مداد الآداب، العدد 27، مج 1، 2022.
10. خميس حمزة (عماد)، مؤتمر المائدة المستديرة لسنة 1939 في الصحافة العراقية، مجلة سر من رأى، العدد 22، مج 16، 2020.
11. زيد الشامي (خالد)، دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 3، 2023.
12. سعيد أشقر (محمود)، معتصم التاصر، موقف المملكة العربية السعودية من إضراب عام 1936 في فلسطين، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23، مج 2، دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، 2014.
13. صنبر (الياس)، عز الدين القسام - رجل الإجماع، مجلة الكرمل، العدد 19 – 20، 1986.
14. طه ياسين (نير)، الموقف الشعبي في الموصل من القضية الفلسطينية للفترة (1917-1947) أصحاب الحرف والمهن والتجارة أنموذجا، مجلة مداد الآداب، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمرات، 2019.
15. عارف الزين (أحمد)، مؤتمر بلودان، مجلة العرفان، العدد 6، المجلد 27، 1937.

16. عبد الرؤوف ثامر (محمد)، ثورة الشيخ عز الدين القسام في فلسطين سنة 1935م، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13، 2012
17. عبد العظيم كاظم (قتيبة) و جمال جمعة (داليا)، جمعية الدفاع عن فلسطين ومشاركاتها في المؤتمرات العربية لخدمة القضية الفلسطينية 1937-1938، مجلة مداد الأدب، العدد 20، مج 10، 2020.
18. عبد الله يوسف أبو حلبية (حسن)، دور أحداث هاعفوداه (وحدة العمل) في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 – 1948، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 29، 2021
19. غلاونجي (مصباح)، البطل المجاهد الشهيد الشيخ عز الدين القسام، مجلة التراث العربي، العدد 13-14، مج 4، 1984.
20. قاسمية (خيرية)، فلسطين والصراع ضد الصهيونية فلسطين في سياسات البلاد العربية 1920-1949م، مجلة المستقبل العربي، العدد 21، المجلد 3، 1980.
21. ماير (توماس)، مصر وثورة 1936 في فلسطين، تقديم وترجمة جمال محمود حجر، مجلة مصر الحديثة، العدد 10، مج 10، 2011.
22. محمد جبار (إبراهيم)، المقاومة والثورة وعلاقتها بالقضية الفلسطينية (1882-1967 م)، مجلة دراسات تاريخية، العدد 28، جامعة البصرة، 2020.
23. محمد علي (سعد)، واقع التربية والتعليم في فلسطين 1829-1949، مجلة دياي، العدد 45، 2010.
24. هادي سالم (موفق)، عز الدين القسام شخصيته البدايات الأولى لتعليمه 1883 – 1911 دراسة تاريخية، مجلة دياي، العدد 77، مج 1، 2018.
25. وليد معتوق الصباغ (ساح)، عز الدين القسام من العمل السري إلى الجهاد العلني، مجلة الحداثة، العدد 197/198، 2019.
26. يوسف ابراهيم القرشي (محمد)، خير الله محمد العجمي (نصير)، موقف البرلمان العراقي من القضية الفلسطينية 1939-1933، مجلة كلية التربية، العدد 11 (عدد خاص بأبحاث المؤتمر الإسلامي)، مج 2، جامعة واسط، العراق، 2012.

*بالأجنبية:

1. M. NAFI (BASHEER) : "SHAYKHIZZ AL-DIN AL-QASSAM:A REFORMIST AND A REBEL LEADER", Journal of Islamic Studies, Num 14, 1996.

IV. الدراسات الأكاديمية:

* بالعربية:

1. -جودت يونس مقدادي (إسلام)، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936- 1948 م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.
2. -رؤوف شير محمد (سعاد)، نوري التّعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985.
3. -زياد عبد اللطيف قاسم (ديانا)، المؤرّخون الفلسطينيون والمشروع الصهيوني في فلسطين (1917 – 1948 م) دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2021.
4. عبد الفتاح عمرو (ياسر)، المؤتمرات الفلسطينية من 1919-1936 وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2015.
5. -عبد اللطيف محمد بيراي (محمود)، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية من عام 1936 – 1948م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998.
6. -عبد الله يوسف أبو حلبية (حسن)، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
7. -محمد سيف (إبراهيم)، سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية من الحكم الملكي إلى " الربيع العربي " (1917-2013)، رسالة ماجستير، معهد أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2015.
8. -ملوك (بهية)، القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح المصرية 1936 – 1939، رسالة ماجستير، جامعة أبي القاسم سعد الله، قسم التاريخ، الجزائر، 2017.
9. ناجي ندى سالم (عبد الكريم)، الشيخ عز الدين القسام عصره – وحياته وكفاحه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1978.

V. الموسوعات العامة والقواميس :

1. الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.
2. أشتيه محمد، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، 2011.
3. تلمي (افرايم ومناحم)، معجم المصطلحات الصهيونية، تر أحمد بركات العجري، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1988.
4. سليم محمود محاسيس (نجاة)، معجم المعارك التاريخية، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2011.
5. شامي (يحي)، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993.
6. الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.

7. الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1994.
8. الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993.
9. الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993.
10. مجموعة من الباحثين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ج8، د ط، 2011.
11. مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، تر نخبه من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط1، 1998.
12. عبد الوهاب مسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، منشورات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ط1، 1974.
13. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
14. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
15. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
16. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
17. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.

VI. المواقع الإلكترونية :

1. موقع مركز القدس للدراسات: <https://alqudscenter.info>.
2. موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية: <https://www.palestine-studies.org/ar>.

جدول المحتويات

الصفحة	العنوان
أ- ث	مقدمة
01-17	مدخل تمهيدي
01-12	أولاً: سيرة عزّ الدين القسام
13-17	ثانياً: أوضاع المشرق العربي ما بين 1935 - 1939 م
19-44	الفصل الأول: ثورة عزّ الدين القسام
19-26	المبحث الأول: عوامل قيام ثورة
19-21	أولاً: العامل الديني والثقافي
21-23	ثانياً: العامل الاجتماعي والاقتصادي
23-26	ثالثاً: العامل السياسي والعسكري
25-33	المبحث الثاني: التحضير للثورة
26-28	أولاً : علاقة عزّ الدين القسام بالأحزاب السياسيّة في فلسطين
29-35	ثانياً : تنظيم العُصبة القساميّة (الحلقات الجهاديّة)
33-45	المبحث الثالث: الإعلان عن الثورة ونتائجها
33-37	أولاً : الخروج إلى الجهاد
37-43	ثانياً : نتائج ثورة عزّ الدين القسام
45-79	الفصل الثاني: تداعيات الثورة على المشرق العربي حتّى العام 1939
45-55	المبحث الأول: نمو الوعي القومي العربي
46- 45	أولاً: العراق
47-49	ثانياً: مصر
52- 49	ثالثاً: سورية، لبنان وإمارة شرق الأردن
52-79	المبحث الثاني: دعم دول المشرق للقضيّة الفلسطينيّة

53-58	أولاً: العراق
58-59	ثانياً: مصر
63- 59	ثالثاً: سورية، لبنان وإمارة شرق الأردن
63-66	رابعاً: السعودية واليمن
66-79	المبحث الثالث: تعزيز الوحدة العربية
66-69	أولاً: الوساطة العربية والنداء المشترك
69-73	ثانياً: مؤتمر بلودان 1937
78 - 73	ثالثاً : مؤتمر المائدة المستديرة 1939 في لندن
83- 80	خاتمة
94- 85	الأشكال
96-101	الملاحق
103-109	قائمة الببليوغرافيا
111-112	جدول المحتويات

: ملخص

ثورة عز الدين القسام لعبت دوراً محورياً في تغيير الوضع السياسي للمشرق العربي في فترة الانتدابين البريطاني والفرنسي. ركزت هذه الدراسة على تأثير هذه الثورة على دعم الدول العربية للقضية الفلسطينية وتعزيز الوحدة بينها. عز الدين القسام كان قائداً مجاهداً، وبدأ نشاطاته التحضيرية للجهاد في حيفا، وسط أجواء من عدم الاستقرار السياسي في المنطقة..

كانت الحكومات العربية مشغولة بمحاولة حل مشاكلها الداخلية، ولكن شعوبها أظهرت دعماً قوياً للقضية الفلسطينية من خلال الإضرابات والمظاهرات. بعد إعلان القسام ثورته في عام 1935 واستشهاده، واصل رفاقه النضال، مما أدى إلى اندلاع ثورة 1936.

نتيجة لهذه الأحداث، تغير موقف الحكومات العربية بشكل ملحوظ، حيث بدأت بدعم فلسطين مالياً وعسكرياً. عقدت الدول العربية مؤتمرات إقليمية لإيجاد حلول للقضية الفلسطينية وشاركت في المؤتمرات الدولية لمناقشة الأمور المتعلقة بها. هذا التحول في المواقف يظهر أهمية ثورة القسام في تعزيز الوحدة العربية ودعم القضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي والدولي.

الكلمات المفتاحية : ثورة، عز الدين القسام، المشرق العربي، القضية الفلسطينية، فلسطين، ثورة 1936

Abstract :

Izzuddin al-Qassam's revolution significantly altered the political landscape of the Arab East during the British and French mandates. This study examines its impact on Arab support for the Palestinian cause and the promotion of unity. Al-Qassam, a Mujahid leader, initiated his jihad activities in Haifa amidst regional political instability.

While Arab governments focused on internal issues, their people supported the Palestinian cause through strikes and demonstrations. Following Qassam's 1935 revolution and subsequent martyrdom, his comrades' continued struggle sparked the 1936 revolution.

These events led to a notable shift in Arab governments' attitudes, resulting in financial and military support for Palestine. Arab States held regional and international conferences to address the Palestinian issue. This shift underscores the importance of Qassam's revolution in fostering Arab unity and supporting the Palestinian cause.

Keywords: Revolution, Ezzedine Qassam, Arab Mashreq, Palestinian Question, Palestine, Revolution 1936.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): تقوى رماش

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11999 11 97 006 5 0009

الصادرة بتاريخ: 03/01/2024 عن دائرة: عين تامغروت - برج بوعريش

المسجل(ة) بكلية: ع. الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: Un28012023171833060333
والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة/لتخرج, مذكرة ماستر, مذكرة/ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: ثورة عن الدين القسام وتداعياتها على المغرب العربي حتى العام 1939م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06/01/2024

امضاء المعني (ة):



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

ثورة عز الدين القسام وتداعياتها على المسرح العربي حتى العام 1933م

إعداد الطلبة:

1- تقوى ومسلم
2- رقم التسجيل: 28012023171833060333 UN
رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعبة: التاريخ
إشراف: أ. د. سمير العيداني الرتبة: أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص
د. عبد المجيد حاص
رئيس القسم

د. سمير العيداني
أستاذ التاريخ القديم
بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



د. عباس فتحي